السبت 27 شباط 2021
العدد 4282 السنة الخامسة عشرة
Samedi 27 Fevrier 2021 nº 4282 15ème année
24 صفحة
2000 ليرة
الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

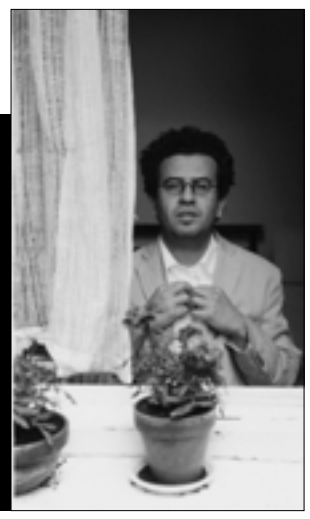

هشام مطر
**سيرة الأب يرويها الابن**

المصارف تسحب العملة الصعبة من السوق ليلاً: الـ 3٪ غير مؤمّنة؟ [3]

# سعر الدولار بلا سقف [2]

فتحت إدارة جو بايدن، بقرارها رفع السرّية عن تقييم الاستخبارات الأميركية لجريمة اغتيال خاشقجي، الباب أمام تحوّل سيطرا على إدارة ملف العلاقات الخاضعة للتقييم مع المملكة (أ ف ب)

## بايدن يرفع «قميص خاشقجي»
# ابن سلمان محاصَر

[14 ـ 15]

### تقرير

القوّات تقود المسيرة إلى بكركي: **التدويل أم الفدرلة أم السلاح؟**

4

### كورونا

6239 لَقاحاً خارج المنصّة: **هل أخطأ «التفتيش» التقدير؟**

6

### الحدث

استهداف سفينة إسرائيلية في خليج عُمان: **تل أبيب تتّهم طهران**

13

قضية اليوم

# سعر الدولار بلا سقف

**ثمة إجابة واحدة عن كل التساؤلات المتعلّقة بسعر الصرف: لا سقف لارتفاع سعر الدولار. فالانهيار أفسح المجال أمام عوامل أخرى واضفى عليها أوزاناً أكبر من الأوزان التقليدية المحدّدة للسعر. أكبر الأوزان هو أن النظام لم يقتنع بعد بانهياره وإفلاسه. بمعنى أوضح، عندما تتقاطع الحاجات الأساسية للبنان مع مصالح الفاعلين المتلاعبين بالسوق في إطار سلوك الإنكار والتجاهل، تصبح التوقعات هي العامل المحدّد للسعر. هذه إحدى علامات التضخّم المفرط، وهذا ما يلوح في الأفق**

محمد وهبة

في 3 تموز الماضي بلغ سعر صرف الدولار في «السوق الحرّة» أعلى مستوى له مسجلاً 9900 ليرة مقابل الدولار الواحد. بعد شهر واحد انفجرت نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت. رغم ذلك، وبشكل مفاجئ، تراجع سعر الصرف بعد عشرة أيام إلى 7000 ليرة. دامت مفاعيل هذه المفاجأة غير المحسوبة لغاية 30 تشرين الأول 2020 حين سجّل سعر الصرف 6900 ليرة. بعدها، عاد المسار إلى الوجهة المعاكسة. ففي أول كانون الأول 2020 بلغ 8000 ليرة، ثم 8600 في أول كانون الثاني 2021، وفي أول شباط بلغ 9000 ليرة وأمس كان متوسط شراء الدولار بقيمة 9600 ليرة تبعاً لموقع Lebaneselira.org. خلال أربعة أشهر زاد سعر الدولار بقيمة 2700 ليرة أو ما نسبته 39%. ما الذي دفع سعر صرف الدولار إلى هذا الارتفاع؟

> واهم من يظنّ أن هناك قدرة على تحديد أسباب هذه التقلبات والبناء عليها من أجل تحديد احتمالات حصول ارتفاع إضافي أو حتى

**سعر صرف الدولار ارتفع بثبات خلال الأشهر الأربعة الأخيرة في ظل «التكيّف مع الفقر»**

> استقرار نسبي أو انخفاض. نظرياً، يمكن رسم المسار والوجهة من دون تحديد الوتيرة والمساحة الزمنية المتوافرة. وبالاستناد إلى الإحصاءات السوقية، إن المسار العام يشي بأن وتيرة ارتفاع سعر صرف الدولار لم تتوقف بعد. فالظروف التي أحاطت بهذا الارتفاع، سواء بشكله المتسارع حزيران 2020، أو على شكل تصحيحات ضمن مدى زمني ضيّق مثل فترة الأسبوعين التي تلت انفجار مرفأ بيروت، أو في النصف الثاني من تشرين الأول... نشأت بفعل عوامل غير ثابتة تتحرّك في أوقات متزامنة لكل منها وزن في تحديد سعر الصرف. هي مزيج من مجموعة عوامل أهمها: سياسية يتداخل فيها المحلي بالخارجي، نقدية - اقتصادية متّصلة بتبادلات لبنان مع الخارج والتدفقات المالية، المضاربة والتوقعات.

كل تطوّر في مكوّنات هذه العوامل، أو كل قرار يتّخذ على خلفيتها سيكون له تأثير ما. القصّة كلّها تكمن في تحديد وزن كلّ منها في التأثير على سعر الصرف. فعلى سبيل المثال، رغم انفجار مرفأ بيروت الهائل، والكارثة البشرية والمادية التي خلّفها، إلا أن سعر الصرف تراجع خلال الأسابيع التالية. ورغم أنه على مدار السنة الماضية، انخفض استيراد لبنان إلى النصف وتراجع الطلب التجاري على الدولار، إلا أن سعر الدولار ظلّ ضمن مسار تصاعدي في إطار الأشهر الأربعة الماضية. اللافت، في هذه الأشهر الأربعة لم تشهد مفاعيلها اليوم بدات تتقلّص.

هكذا صمّد سعر الصرف خلال فترة الصيف رغم كل السجالات حول ما سُمّي المبادرة الفرنسية، والتدقيق الجنائي، وتراجع احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية، وتقطّع الاتصالات بشأن تشكيل الحكومة، والربط بين الانتخابات الأميركية ومصير لبنان انطلاقاً من احتمال عودة التفاوض الأميركي - الإيراني بشأن الملف النووي، فضلاً عن نوع من الهدنة بين مصرف لبنان والصرافين الذين كانوا يحصلون يومياً على 900 ألف دولار على سعر المنصّة لا يبيعون منها إلا القليل في السوق.

فترة الصمود هذه، كانت مفاعيلها كالسحر على اللبنانيين. فرغم «النق» بشأن كلفة صيانة السيارة، وأسعار المواد الغذائية (المدعومة وغير المدعومة)، وأسعار الملابس، والبطالة، والكثير سواها، إلا أنهم استعادوا «مناعتهم» بوجه الأزمات. لطالما روّجت قوى السلطة على لسان حاكم مصرف لبنان رياض سلامة لهذه «المناعة» التي كانت تشمل «القطيع» بكامله. سُمّيت بين العموم «تخديراً»، فكان يُقال: «تخدّرنا». ولوهلة ما، في 17 تشرين الأول 2019، ساد ظنّ بأن التخدير انتهى مفعوله. غير أنه بعد بضعة أسابيع، تبيّن أن المسألة كانت عملية «تكيّف» مرعبة في بلد ارتفعت فيه معدلات الفقر من 24% إلى 45% وانزلقت فيه أكثر من 350 ألف أسرة إلى خطّ الفقر المدقع ومن بينها 150 ألف أسرة تعاني من الفقر الغذائي، بحسب تقديرات البنك الدولي.

فها هو سعر صرف الدولار يرتفع بثبات في ظل حالة «التكيّف مع الفقر». ليس هناك اعتراف بوجوده بعد. بدليل ما يردّد بين الناس حالياً: هناك الكثير من الودائع في المصارف لم تخضع هذه الودائع لأي هيركات؛ التدقيق الجنائي سيُعيد الأموال المنهوبة. سيضع السارقين في السجن. لن يتجرّأ أيّ «منهم» على رفع الدعم. يجب ترشيد الدعم. لقد أقرّوا الدولار الطالبي. سيسقط بعض المصارف (لا غالبيتها؟)...

لذا، ظهرت تحليلات تشير إلى أن سعر الصرف هو حالة مرتبطة بعوامل العرض والطلب: المصارف خلقت طلباً على الدولار لأنها تبحث عن دولارات طازجة من أجل تحقيق السيولة التي طلبها منها مصرف لبنان بنسبة 3% من ودائعها بالعملات الأجنبية. الصرافون توقفوا عن عرض الدولار في السوق بعد توقيف القضاء أربعة مشتبه بهم بتهمة التلاعب بسعر النقد، ما خلق طلباً على الدولار في السوق.

(مروان طحطح)

لا بل إن الصرافين أنفسهم صدّقوا «الكذبة» وأصدروا بياناً يشير إلى أن مصرف لبنان توقف عن إمدادهم بالدولارات المدعومة على سعر المنصّة باعتبار أنهم كانوا يزوّدون السوق بهذه الدولارات بالسعر المحدّد على المنصّة.

في الواقع، ثمة ميل بين محلّلي الأنماط الاقتصادية لتفسير هذا الارتفاع الثابت بأنه لم ينتج حصراً عن عوامل مرتبطة بالعرض والطلب، والعوامل الجيوسياسية، «ففي ظل مرحلة اللااستقرار، يُفسح المجال أمام المضاربات والتوقعات التي تأخذ وزناً أكبر في عملية التسعير». فما قام به مصرف لبنان لجهة إلزام المصارف بالحصول على سيولة خارج لبنان بنسبة 3% من ودائعها بالعملات الأجنبية (ما يعادل 3,42 مليار دولار)، ثم التزام المصارف به جزئياً لشراء الدولارات من السوق بخسارة باتت تصل إلى 75% من قيمة الشيكات، وإن كان يدلّ على وحشيتها، إلا أنه لا يفسّر هذا الارتفاع الثابت في سعر الدولار إلا جزئياً. بل يعكس مسألة أساسية: النظام بكل مكوّناته لم يقتنع بأنه أفلس وانهار. هذا التفسير، ينسحب أيضاً على سلوك الصرافين المافيوي، وعلى كل التفسيرات المرتبطة بالعرض والطلب. والنظام بهذا المعنى، هو القوى القيادية بكل نفوذها وتحالفاتها مع أصحاب رؤوس الأموال، واتباعها أيضاً. يراهن هؤلاء على إمكان إحياء النظام السابق (المسمى نموذجاً اقتصادياً) عبر طريق «التضخّم». هم يدركون بأن الانهيار وقع والإفلاس حصل، لكنهم يتعاملون مع هذا الواقع بغفلة مقصودة من أجل توزيع غير عادل للخسائر.

هكذا يصبح واضحاً أن التكيّف مع الفقر، لم ينتج من الاعتراف بحصول الانهيار والإفلاس، بل على العكس جاء بسبب الاستمرار في إنكار حصوله، رغم أن ذلك يفسح المجال أمام المضاربات والتوقعات للتحكّم بالسوق. المضاربات، في جزء منها، هي من عمل الصرافين، ولكنها أيضاً لم تعُد حكراً عليهم. «هناك الكثير من الشركات والأفراد الذين يقومون بأعمال المضاربة على الليرة من خلال تبادلات مختلفة بين الشيكات المصرفية والسيولة النقدية بالليرة والدولار» بحسب أحد مديري المحاسبة المرموقين. لكن المشكلة تكمن في «التوقعات». بيع السلع بأسعار تفوق الأسعار المتداولة محلياً لسعر الصرف، لا يعني بالضرورة السعي نحو الربح. فهناك من يقوم بهذا الأمر لأنه يريد خفض مخاطر البيع بالليرة مقابل الوقت اللازم لشراء الدولارات من السوق. فهذا الأمر يعني أن السوق بدأت تتوقع، مجدداً، كما حصل في تموز الماضي، أن الأسعار مرشّحة للارتفاع، وبالتالي فإن هذه التوقعات هي الأكثر وزناً في عملية تسعير الليرة. في السابق كان سعر الصرف هو يحدّد معدلات التضخّم، بينما اليوم إن التوقعات هي التي تحدّد سعر الصرف. هذه واحدة من علامات السير نحو التضخّم المفرط. سواء كان تضخماً كبيراً، أو مفرطاً، فإنه بمثابة ضريبة لإطفاء الخسائر المالية ستدفع غالبيتها الشرائح الأقلّ دخلاً والأقل ثروة.

في ظل هذا الوضع المقلق والمعقّد، لا أحد يمكنه حسم أسباب ارتفاع سعر الصرف. يمكن الإجابة عن أيّ تساؤل بالآتي حصراً: لا سقف لسعر الدولار.

# المصارف خفافيش سوق الدولار: الـ 3% غير مؤمّنة؟

الأسبوع المُقبل هو «أسبوع الامتحان» لحاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، وكلّ الجهات الرقابية على القطاع المصرفي، ومعهم كل المصارف. فيوم غد، 28 شباط، تنتهي مُهلة تنفيذ التعاميم، وتنطلق الاجتماعات «المُكثّفة» لدراسة ملفات المصارف العاملة في لبنان، ومدى التزامها بتعميمَي «المركزي» 154 و44، وأبرز ما فيهما زيادة رأس مال كلّ مصرف بما نسبته 20% (يُسمح بأن تكون 10% منها عن طريق عقّارات) وإعادة ضخّ الدولارات في حسابات المصارف اللبنانية لدى مصارف المراسلة في الخارج بما نسبته 3% من مجمل الودائع بالدولار، أي قرابة 3,4 مليارات دولار (للمصارف مُجتمعةً). بيان مصرف لبنان يوم الخميس، والكلام الذي يُنقل عن الحاكم، «يؤكّدان» مُضيّ «المركزي» في خطته لإعادة تفعيل القطاع المصرفي، وبالتالي «تنظيف» السوق من المصارف التي لم تتمكّن من توفير شروط «الاستمرارية». وينفع التذكير بأنّ سلامة كان قد خفّض سقف التزامات المصارف إلى الحدود الدنيا، ووجد لها حلولاً عديدة لتمكينها من العمل حتّى ولو كمصارف «زومبي»، ورغم ذلك بقي قسمٌ كبير منها عاجزاً عن تأمين هذا «القليل» المطلوب منها. والمصارف المُصنّفة «ألفا»، أي تلك الكبرى في السوق، هي الأكثر تعثّراً. يدفع هذا المُعطى خبراء ماليين إلى السؤال عمّا إذا كان «سلامة سيبقى مُلتزماً وضع يده على المصارف المُخالفة، حتى ولو كانت أكثريتها من الفئة الأولى، أم أنّه سيجد مخرجاً بحجّة عدم تعريض القطاع لخضّة وضمان المودعين؟».

حتّى ساعات متأخرة من الليلة الماضية، كانت «شهية» المصارف لا تزال مفتوحة على «لَمّ» الدولارات من السوق، وتحويلها إلى الخارج. كالخفافيش، بثّت المصارف شيكاتها لدى الصرافين ومتموّلين بالنقد لامتصاص ملايين الدولارات، وسط تمنّع كثيرين عن تلبيتها إلا بأسعار مرتفعة. وقد وصلت الأمور بمصارف أخرى إلى الموافقة على بيع شيكات بـ 27,5% من قيمتها من أجل الحصول على سيولة بالدولار.

بعضها كان قد اقترب، منتصف الليل، من «خط النهاية»، أي تأمين المبالغ اللازمة، في حين أنّ البعض الآخر باءت مُهمته بالفشل. على سبيل المثال، لم ينجح أحد المصارف «الوازنة» داخل جمعية المصارف وينتمي إلى الفئة «ألفا» من تكوين أكثر من 1,1% من أصل الـ 3% المطلوبة، مع الحديث عن عقده اجتماعاً لمجلس إدارته يوم الاثنين.

> **المصارف الكبرى هي الأكثر تعثّراً لجهة عدم تأمين سيولة الـ 3%**

يبحث فيه إمكان قيام «شريكه» من الجنسية السعودية بتجميد المبلغ المُتبقي، لدى حساب المصرف مع بنك المراسلة في الخارج.

يتوقع صرّافون وخبراء ماليون أن «ينخفض سعر الصرف قليلاً» (بمئات الليرات لا أكثر) في الأيام المقبلة، ولكنّ انتهاء مُهل مصرف لبنان لا يعني تخفيف الضغط عن السوق، لأنّ يوم الاثنين تُعيد معظم القطاعات التجارية فتح أبوابها، ما يعني تفعيل طلب هذه الفئة على الدولار.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

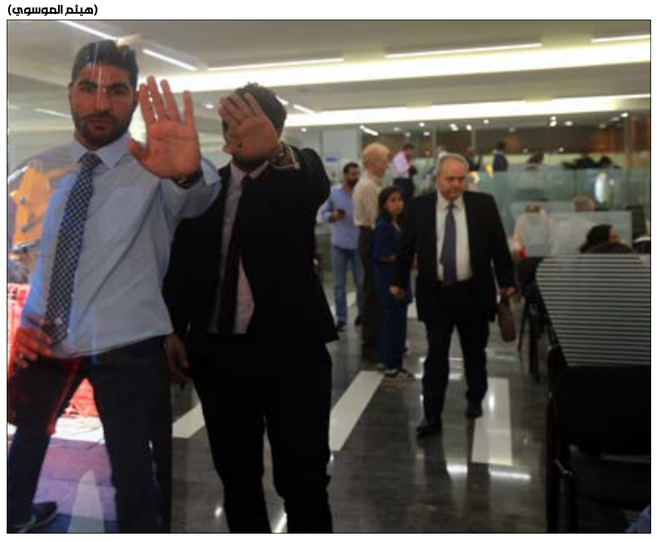

# إعادة دولارات الاستيراد: مشروع مرسوم لإلزام المُصدّرين

تفاعلت، قانونياً، قضية لجوء بعض التجّار والصناعيين. تحديداً الذين يستفيدون من دولارات الدعم التي يوفّرها مصرف لبنان لاستيراد المواد الأولية، إلى تهريب الدولارات عبر إبقاء أرباحهم في حسابات مصرفية خارج لبنان. إذ يجري الإعداد لإصدار مرسوم يفرض على المُصدّرين إعادة الدولارات إلى لبنان في غضون ثلاثة أشهر، وإلّا فمنع استيراد وتصدير الشحنات المقبلة

واحد من الأساليب التي استُخدمت لـ«تهريب» الدولارات من لبنان في الآونة الأخيرة، كان عمليات التصدير. ما يقوم به عددٌ من التجّار والصناعيين والمُستفيدين من خدمات التصدير، لا يوازي الثروات المُهربة من قبل سياسيين وأصحاب المصارف وكبار المُساهمين فيها وكبار الموعدين و«النافذين» المُستفيدين من النموذج القائم، إلا أنّه يصبّ في الخانة نفسها، ولا سيّما أنّ مُعظم هؤلاء المُصدّرين يُراكمون أرباحهم على حساب الاقتصاد المحلّي ومستوى معيشة باقي السكّان في لبنان، إذ إنّهم استفادوا في الأشهر الماضية من الدعم الذي يوفّره مصرف لبنان لاستيراد المواد الأولية وفتح الاعتمادات لإجراء عمليات الاستيراد والتصدير، في مقابل تحويلهم أرباح مبيعاتهم إلى حسابات مصرفية في بلدان أجنبية عوض إعادة ضخّ الدولارات الطازجة في الاقتصاد اللبناني. ولا يزال هؤلاء التجّار والصناعيون يستفيدون من عدم تعديل سلّم الأجور، والدعم على الكهرباء، والضرائب التي ما زالت تُحتسب على أساس سعر صرف الـ1515 ليرة للدولار الواحد.

حصل نقاش كبير حول هذا الموضوع في الأسابيع الماضية، خاصة بعد أن تبيّن لوزارة الاقتصاد والتجارة أنّ بعض أسعار البضائع اللبنانية تُباع في الخارج بأكثر من 500% ممّا تُباع في السوق المحلية. انطلقت فكرة فرض إعادة «الدولارات الفريش» من وزارة الاقتصاد، وتحدّث بها المدير العام للوزارة محمد أبو حيدر أمام وفد من جمعية الصناعيين، قبل أن تنتقل إلى طاولة بحث المجلس المركزي لمصرف لبنان («الأخبار» 11 كانون الثاني 2020، https://al-akhbar.com/Politics/298696). في بداية كانون الثاني الماضي، بدأت الدائرة القانونية في «المركزي» بحث الاقتراح المتعلّق بفرض شروط على المُصدّرين، لدفعهم إلى إعادة ضخّ الأموال «الفريش» في النظام المصرفي اللبناني. الاقتراح انتقل من مصرف لبنان إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء في 11 شباط. ويتضمن شرحاً عن جدوى وضع ضوابط على التصدير لضمان إعادة الأموال إلى لبنان، وذلك عن طريق مراقبة البيانات الجمركية (المستند الذي يتضمن منشأ البضاعة ومصدرها ونوعها وقيمتها)، ويصدر من دائرة الجمارك)، والحوالات التي تقوم بها المصارف اللبنانية، والاعتمادات المستندية لدى مصارف المراسلة، ليُصار إلى إعادة المبالغ الناتجة عن عمليات بيع البضائع المُصدّرة خلال مهلة أقصاها ثلاثة أشهر، تحت طائلة منع استقبال الشحنات المستوردة أو تصدير الشحنات للجهة المُخالفة.

> **وزارة الاقتصاد طلبت أن يكون للمُصدّرين حقّ الحصول على كامل أموالهم المودعة في المصارف!**

في 15 شباط، أرسلت الأمانة العامة لمجلس الوزراء كتاب مصرف لبنان إلى الوزارات المعنية لإبداء الرأي، تمهيداً لإصدار مرسوم به. لا اعتراضات جوهرية على الكتاب، وحدها وزارة الاقتصاد والتجارة سجّلت ملاحظة طلبت إدراجها في أي مرسوم يصدر، وهي أن يكون للمُصدّرين حقّ الحصول على كامل قيمة أموالهم المودعة في القطاع المصرفي اللبناني، متى طلبوا ذلك!

(الأخبار)

قضية

# القوّات تقود المسيرة إلى بكركي اليوم: التدويل أم الفدرلة أم السلاح؟

ليست دعوة بكركي إلى «مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة» مجرّد مسعى لمساعدة لبنان مع الوصول إلى حائط مسدود داخلياً. فيوم أمس، كشف منظّمو المسيرة إلى الصرح البطريركي أن مطلب «التدويل» محصور فقط بالرغبة بالتخلّص من سلاح حزب الله لا الوصول إلى حلّ للأزمة السياسية. هذه التظاهرة تقودها القوّات اللبنانية ويرافقها ما تبقى من قوى 14 آذار وبعض «مجموعات الانتفاضة». في حين بدا الدائرون في فلك البطريرك بشارة الراعي يتحدّثون عن «إحياء الأمن اللامركزي والاقتصاد المناطقي» أي بمعنى أوضح الفدرلة. والواضح أن هذا الشعار سيكون عنوان «السياديين» في المرحلة المقبلة

(هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

في الأيام القليلة الماضية، حجّت القوى السياسية إلى بكركي غداة دعوة البطريرك الماروني بشارة الراعي إلى «عقد مؤتمر دولي لمساعدة لبنان لعدم قدرة الأطراف المحلية على التفاهم». ذلك هو غلاف المشكلة، وفقاً للراعي وبعض الأحزاب السياسية التي أثّرت دعم مواقفه الأخيرة التي بدأت بالحياد الإيجابي وخلُصت بالتدويل.

يأتي حزب القوات اللبنانية على رأس هذه القوى التي تبنّت خطاب البطريرك، وبدأت تبذل كل جهود ممكنة لمدّه بجماهير تسمح له بالتقاط صورة وسط حشد غفير من الناس. ثمة همّ أساسي قواتي يتعلّق بحجز مقعد في صالة انتظار الولايات المتحدة والسعودية، إضافة إلى الرغبة بنيل بركة الكنيسة في

> القزي، ذراع البطريرك اليمنى، يروّج للأمن الذاتي والفدرالية

مواجهة التيار الوطني الحر. وما أن أنهى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله حديثه، في خطابه يوم 16 شباط، عن «رفض أيّ كلام عن قرار دولي تحت الفصل السابع»، ولو أنه لم يسمّ البطريرك بل أشار إلى «أكثر من نائب وبعض الأوساط»، حتى بدأ القواتيّون حملة ممنهجة تركّز على وقوف الراعي في وجه مشروع «خراب» حزب الله. تلت ذلك دعوة للسير إلى بكركي اليوم، لدعم مواقف البطريرك. لم يخرج رئيس الحزب، سمير جعجع، ليدعو إلى المشاركة بشكل رسمي، لكن مجموعات القوات على «واتساب»، والحزبيّين الناشطين ضمن مجموعات الانتفاضة وزّعوا، بحسب بعض الناشطين، مذكرة إدارية بضرورة المشاركة. وتؤكد مصادر مطّلعة قيام القوات بحشد غير مسبوق في المناطق التي تحظى فيها بتأييد شعبي. بالتوازي، نشرت حسابات مواقع التواصل الاجتماعي التي تدور في فلك القوات وسمَ #مع_بكركي، رافقته صور لجعجع والراعي سويّاً وعبارات على غرار: «يا مع ولاية الفقيه يا مع بكركي»، «بكركي هي الأرزة ونحن خطها الأحمر»، «لكل احتلال بطريرك»، «ذاهب إلى حيث لا يجرؤ الآخرون».

التحرّك الذي تقوده القوات، يضم حزب الوطنيين الأحرار، لقاء سيدة الجبل (فارس سعيد)، حركة الاستقلال التي يرأسها النائب المستقيل ميشال معوض، الكتائب اللبنانية بشكل غير رسمي بحيث لم يصدر أيّ بيان، بل تُرك الخيار للمحازبين بالمشاركة أو لا، مجموعات من 17 تشرين كمجموعات من جل الديب، حركة المبادرة الوطنية، منصة بيرامید، الجبهة المدنية اللبنانية، أفنجرز، 128 (نظّمت هذه المجموعات سابقاً اعتصام قصر العدل للمطالبة بتطبيق القرارين 1559 و1701). بالطبع غاب عن المجموعات الحاملة لشعارات الثورة والسيادة والاستقلال والإصلاح الاقتصادي والمالي وفصل الدين عن الدولة، أن البطريرك رسم خطاً أحمر حول أبرز رموز الانهيار والسبب الأساسي في سقوط الليرة واحتجاز أموال المودعين، حاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

### السلاح ام الفدرلة؟

حُكي الكثير في الأيام الماضية عن «لقاء بريستول» جديد يتقدمه «السياديون» ذاتهم الذين شاركوا في لقاء البريستول عام 2004، لكن أيّاً منهم لا يسعه تعداد ولو بند واحد على جدول «المؤتمر الدولي» المنتظر. حتى المقربون من بكركي لا يمتلكون جواباً واضحاً. قد يكون التفسير الأوضح جاء في مقال كتبه الوزير السابق سجعان قزي، يدّ البطريرك اليمنى في الوقت الراهن، تحدّث فيه عن «اضطرارات بديلة لإحياء الاقتصاد المناطقي وتعزيز الأمن اللامركزي والحفاظ على لبنانية المناطق» عبر «استعادة كل مكوّن استقلاليته الذاتية» أي بمعنى أوضح عبر الفدرالية، لأن «حزب الله المتقدم في مشروعه يحول دون تجاوب الشرعية». القزي فنّد ما يقصده البطريرك عند الحديث عن «مؤتمر دوليّ لمساعدة لبنان والتفاهم مع بعضنا». لكنّ الأمر لا يتعلق بالتفاهم حتماً، وبرأي القزي أن «ما من سلطة محليّة قادرة على حلّ الأزمة السياسية من دون حلّ معضلة السلاح» وأن «التدخل الغربي في لبنان كان دائماً إيجابياً وسلمياً... وأي تدخل أممي جديد سيعطّل مسبقاً أي اعتداء إسرائيلي»! ما قاله الوزير الكتائبي السابق هو العنوان المقبل لحملة بقايا قوى 14 آذار المجتمعة تحت قبة بكركي: سلاح حزب الله أو الفدرلة والأمن الذاتي. لن يطول الوقت قبل تبنّي البطريرك الراعي لهذه العناوين طالما أن القزي هو «خيّاط» خطاباته، وصاحب طرح الحياد الإيجابي.

**القوات والكتائب: «لم ندعُ... لكن نشارك»**

يؤكد مسؤول جهاز التواصل والإعلام في القوات شارل جبور أن «الحزب لم يدعُ إلى التظاهرة بل الدعوة أتت من مجموعات مؤيّدة لموقف البطريرك. لم نوجّه دعوة رسمية للمحازبين ولم نفعل خلاف ذلك. المشاركة القواتية ستكون تلقائية انطلاقاً من علاقتنا القوية ببكركي على أن الحلّ الرئيسي الذي نطرحه هو الانتخابات النيابية المبكرة لكنّنا نلتقي مع الراعي على الأسباب الموجبة للجوء إلى المرجعيّة الدوليّة لتطبيق الدستور». أما مصادر الكتائب فتشير إلى مشروع القانون المقدّم باسمها في ما خصّ الحياد والتمسّك بالقرارات الدوليّة، وترى أنّ الحزب يلتقي والراعي على هذه الطروحات الوطنية: «لم ندعُ إلى المشاركة رسمياً لكن كتائبيّين كثراً سيتوجهون إلى بكركي حتماً». من جهته زار وفد من التيار الوطني الحر بكركي أول من أمس. ويقول النائب سيزار أبي خليل لـ«الأخبار» إن التيار «لم يبلغه عن مشاركة ولم يكن موضوعنا، وقد أخبرنا البطريرك أن التحرك لاحزبي». أما سبب الزيارة فهو «التواصل الطبيعي مع بكركي وقد استغليناها لتبديد الإشاعات وفبركات المصطادين في الماء العكر». وفي مسألة المؤتمر الدولي، «أوضحنا أننا لسنا ضدّ أيّ مساعدة تأتي إلى لبنان إذا كانت غير مشروطة بتنازلات سياسية مع ضرورة الانتباه إلى عدم استجلاب أصحاب الأجندات الذين سيؤثرون سلباً على مصالحنا وستكون حلولهم على حسابنا. نحن والبطريرك متّفقون على الحفاظ على الكيان اللبناني وتعدّده من هؤلاء».

بدوره، يشير سلمان سماحة الذي يعدّ أحد منظّمي المسيرة، إلى أن «مجموعات من الانتفاضة تتوجه لدعم البطريرك معنوياً عقب الهجوم الذي شُنّ عليه». ألا يتعارض هذا الأمر مع مطالب الدولة المدنية وفصل الدين عن الدولة؟ «من يتوجّه إلى بكركي يسعى لتأييد موقف سياسي يتناسب وطروحات الثورة التي لا تتعارض مع المؤتمر الدولي والحياد. فغالبية مجموعات الثورة بدأت تستفيق إلى المشكلة الرئيسية العميقة التي تمنع قيام أيّ دولة أكانت مدنية أم غير مدنية».

تقرير

# بدء إزالة آثار العدوان النفطي الإسرائيلي عن الشاطئ الجنوبي

بلال قشمر

بعد أكثر من عشرة أيام على رصد التلوث النفطي على السواحل الجنوبية ومصدره كيان الاحتلال الإسرائيلي، تنطلق اليوم حملة رسمية وشعبية لإزالة الكتل التي قذفتها الأمواج إلى الرمال. بدعوة من محمية شاطئ صور الطبيعية والمركز الوطني للبحوث العلمية واتحاد بلديات قضاء صور، تنطلق حملة التنظيف من مدخل الشاطئ الجنوبي لصور، على أيدي متطوعين سيرفعون آثار التلوث. ومن المنتظر أن يشارك ناشطون من عدد من المنظمات والجمعيات البيئية والكشفية، إلى جانب فرق من بلديات المنطقة وجنود من الوحدة الإيطالية العاملة ضمن قوات اليونيفيل. ووفق مصدر في الاتحاد، سوف يتولى الاتحاد تمويل حملة التنظيف عبر تأمين المعدات وسبل الوقاية للمتطوعين الذين يخشى عليهم من استنشاق الغازات المنبعثة من المادة النفطية، فضلاً عن توفير الأكياس الخاصة التي ستجمع فيها المواد الملوثة، بإشراف من خبراء مركز البحوث العلمية الذين سيواكبون عملية إتلافها. ولفت مدير المحمية المهندس حسن حمزة لـ«الأخبار» إلى أن الحملة «قد تستغرق نحو عشرة أيام لتنظيف شاطئ المحمية، في مقابل نحو عشرين يوماً لتنظيف الشاطئ الجنوبي من العباسية شمالاً إلى الناقورة جنوباً». التأخر في رفع آثار التلوث «سيؤدي إلى المزيد من تفاعلها مع الرمل حتى تصبح جزءاً منه يصعب تفكيكها»، وفق حمزة الذي حذّر من «التأثير السلبي للعاصفة المقبلة في تأخير الأعمال من جهة وتوسيع الرقعة المتلوثة عبر حركة الأنواء». حتى الآن، لم تحص المحمية أو المركز المساحة المتضررة. «بدءاً من اليوم، يمكننا البدء بقياس المساحة بالأمتار. لكن المعاينة الأولية كشفت بأن «الساحل الرملي الممتد من العباسية حتى الناقورة متضرر بشكل كبير لأن العاصفة الأخيرة قذفت التسرب النفطي شمالاً باتجاه لبنان».

بالتزامن مع حملة التنظيف، من المقرر أن يعقد رئيس مركز البحوث معين حمزة مؤتمراً صحافياً للإعلان عن نتائج تحليل العينات التي رفعت من شاطئ محمية صور بداية الأسبوع الجاري لتحديد نوعها ومدى خطورتها. لكن حمزة استبق الإعلان الرسمي عن النتائج، بالقول إن المادة النفطية الملوثة هي من نوع القطران (القار) السامة. وهو ما نقلته وسائل الإعلام الصهيونية عن متخصصين بيئيين كشفوا على مواقع التلوث على سواحل فلسطين المحتلة. ووفق حمزة، فإن القطران «يتفاعل مع درجات الحرارة المرتفعة، ما يؤدي إلى انبعاث غازات سامة بعد أن تتحلل مع مياه البحر وتصبح مواد ذائبة ضمنها»، الأمر الذي سيؤدي تباعاً وعلى مراحل طويلة الأمد إلى تضرر الكائنات البحرية عموماً من تلك المواد. وخص حمزة الضرر الأكبر على الساحل الجنوبي بالأسماك والسلاحف.

> القرار القضائي الإسرائيلي يمنع نشر أيّ معلومة عن مصدر التسرّب

«البحر قبالة لبنان يشكل مساراً مهماً للسمك المهاجر ومركزاً لتكاثر الأسماك. أما الشواطئ الرملية فتشكل موئلاً لتكاثر السلاحف البحرية». واختصر حمزة ما حصل بـ«الضرر الكبير على الخواص الفيزيائية والكيميائية للحياة البحرية».

وفي ظل القرار القضائي الصهيوني بمنع نشر أي معلومة حول التحقيق في التسرب والجهات المشتبه في ضلوعها فيه، لفت وزير الخارجية والمغتربين في الحكومة المستقيلة شربل وهبة في تصاريح صحافية إلى أن «التسرب النفطي مصدره مرفأ أشدود البعيد 200 كلم عن الناقورة، ويقال إن حجمه ألف طن من الرواسب المتسربة من ميناء أشدود أو من ناقلة نفط». وأضاف إن الحكومة اللبنانية ستطلب من الأمم المتحدة تعويضها عن الضرر اللاحق بها.

(بلال قشمر)

تقرير

# علاء إبراهيم يقضي ظلماً: شريعة الغاب تحكم

رحيل دندش

قرابة الثامنة من صباح أمس، تعقِب مسلّحون الشاب علاء خضر إبراهيم، أثناء تنقّله مع أخيه على دراجة نارية، في برج البراجنة، قرب جامع العرب. وعندما تأكد أن هؤلاء يترصّدونه طلباً للثأر من جريمة لم يرتكبها، لجأ سريعاً إلى أول مبنى وجده (المبنى حيث صيدلية ياسين في برج البراجنة) وصعد طوابقه الستة سعياً للأمان. لكن الجناة وصلوا إليه وأردوه ولاذوا بالفرار. ساعات قليلة بعد الجريمة، انتشر فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي لشاب يعلن أخذ الثأر لدم المتوفي حسين عباس زعيتر أمام قبره، ويطلق النار ابتهاجاً بالمناسبة. وكان زعيتر قد قضى رصاصاً منذ حوالى عام.

ما القضية وما علاقة علاء بما حصل؟

وفق رواية الأهالي، مساء 30 آذار 2020، كان علاء يسهر عند بيت عمه، حينما رنّ هاتفه وقيل له إن هناك «مشكلاً» وإن أفراداً يعتدون على والدته ضرباً. وصل علاء، وكان الإشكال في أوجه بين قريبه العسكري في الجيش اللبناني من آل ح. (متزوج بابنة عمته) وشبّان من آل زعيتر، على خلفية أحقية ركن سيارة. استعر الاشتباك وأطلق الرصاص على حسين زعيتر وتوفي على إثره مباشرة. عقب الحادثة، سلِّم المشتبه فيه نفسه وهو موقوف لدى الأجهزة الأمنية منذ سنة.

بعد الحادثة تركت عائلة المشتبه فيه وعائلة علاء إبراهيم منزليهما. وقبل نحو 6 أشهر، يروي بعض الأهالي «تعرض والد علاء للضرب، والسبب فيديوات من الواقعة تظهر علاء مشتبكاً مع حسين زعيتر». تدخلت أحزاب المنطقة ومخابرات الجيش في «صلحة» العائلتين واتفقوا جميعاً على أن القاتل وحده يتحمل المسؤولية. كان شرط آل زعيتر يومها أن يُسلِم علاء إلى الدولة، وبالفعل هذا ما حدث، وخرج من التحقيقات بريئاً.

ما ورد أعلاه يتقاطع مع ما أفاد به نائب رئيس بلدية برج البراجنة زهير جلول «الأخبار»، إذ أشار إلى أن لا علاقة لعلاء ابراهيم بمقتل حسين زعيتر، وقد خرج من التحقيقات لأن لا جرم عليه، فيما المتهم الأساسي موقوف. وحمِل جلول مسؤولية التفلت الأمني والارتكابات الجرمية المتكررة في الضاحية إلى الدولة التي لا تقوم بواجباتها في أكثر من ملف، حيث يستخدم السلاح لحل أتفه المسائل. وأشار إلى أن «لا أحد يمنع الدولة من أن تمارس واجباتها بضبط أمن المواطنين».

وقد صدر بيان عن بلدية برج البراجنة يستنكر «قيام مسلحين بتنفيذ عملية إعدام إجرامية مدبّرة بحق الشرطي في بلدية برج البراجنة علاء إبراهيم، وذلك على خلفية مشكلة حصلت بتاريخ 30 آذار 2020 أدت إلى وفاة المواطن حسين زعيتر، بالرغم من توقيف القاتل في حينه، إلا أن يد الإجرام استمرت باللعب بدم الأبرياء». وطالب البيان «الأجهزة الأمنية بالعمل بجد لتوقيف الفاعلين، ووزير الداخلية العميد محمد فهمي بمتابعة هذه القضية، والوصول إلى القتلة وتحقيق العدالة». ومتابعةً لجريمة القتل، أوقفت القوى الأمنية أمس المدعو م. ط. المشتبه في تعقّب المغدور لمصلحة آل زعيتر قبل وقوع الجريمة، كما داهمت منزل ع. ز. والد المشتبه فيهما في جريمة القتل، من دون العثور عليهما. وتقام وقفة احتجاجية عند الساعة العاشرة من صباح اليوم، أمام بلدية برج البراجنة، استنكاراً للجريمة المروّعة وحزناً على «علاء الأدمي الذي لا يؤذي نملة». علاء كان قد التحق بشرطة بلدية برج البراجنة عام 2012 شرطياً مؤقتاً، «ومنذ ذلك الحين، كان مثالاً للأخلاقية المهنيّة والإنسانيّة»، بحسب ما يقول زملاؤه في العمل.

**كورونا**

قبل يومين، رمى رئيس التفتيش المركزي، جورج عطية، الطعم، متحدثاً عن تلقيح عدد من المستشفيات 6239 شخصاً خارج المسجّلين على المنصة الإلكترونية، ثم مضى. قامت الدنيا ولم تقعد، ثم خرجت مستشفيات لتصحح الخطأ، ومن بعدها مصادر وزارة الصحة العامة لتشير إلى «عبثية» التقرير الذي ينقل عن المنصة التابعة للوزارة نفسها. تقول هذه الأخيرة إن «صيدة» التفتيش جاء ت في فترة «الخطأ التقني» الذي حدث في المنصة في الأيام الأولى من الإطلاق. فهل أخطأ «الريّس» بتقريره؟ أم أن هناك فعلاً من عبث باللقاحات في غياب المنصة عن العمل؟

# 6239 لقاحاً خارج المنصّة: هل أخطأ «التفتيش» التقدير؟

**راجانا حميّة**

منذ اليوم الأول لإطلاق المنصة الإلكترونية للقاحات، أوكل التفتيش المركزي بمهمة «الرقابة الرقمية» على عمل المنصة. وكان الهدف من تلك المهمة تتبع مكامن الخلل والإضاءة عليه للعمل على تصحيحه، إضافة إلى تقديم بعض الحلول والتوصية بها إلى وزارة الصحة. مع انطلاق عملية التلقيح، أصدر التفتيش تقريرين مرّا بشكل عابر، إلى أن صدر قبل ثلاثة أيام التقرير الثالث،

> صحّح مستشفيا بعبدا وطرابلس الأرقام التي أوردها التقرير وأرسلا الإثباتات إلى وزارة الصحة

الذي أعلن من خلاله رئيس التفتيش، القاضي جورج عطية، عن «قطبة مخفية» أدت إلى سقوط 6239 لقاحاً من اللائحة الرسمية للمنصة. وقد لمّح إلى أن تلك اللقاحات لم تسقط سهواً، وهو ما يفتح الباب أمام احتمالات السقوط عن سابق تصميم وتصوّر.

كان يمكن لذلك التقرير أن يمرّ بلا ضوضاء، لكن «البرستيج النيابي» الذي كاد يودي بالدعم الدولي في قضية اللقاحات، جعل الدويّ أقوى، مع الحديث عن «تلقيح 17 مستشفى من أصل 23 ما يقرب من 6 آلاف و200 شخص من خارج المنصة، فيما كان عدد الذين لُقّحوا على أساس المنصة 9619 شخصاً». رمى عطية الطعم، ثم مضى. ومنذ صدور التقرير، لم يتنحّ أحد ما جرى. كانت الرواية الموحدة بين الجميع أن «خطأ تقنياً» طرأ على المنصة في الأسبوع الأول أدى إلى ذلك الخلل. وفي المعلومات التي أعلنها رئيس لجنة الصحة النيابية، الدكتور عاصم عراجي، بعد «السؤال في وزارة الصحة العامة، فإن ما جرى هو أن هناك بعض العقبات التي واجهت فريق العمل في المنصة الذي لم يستطع في الأيام الأولى إرسال الأسماء المستهدفة ضمن المرحلة الأولى إلى المستشفيات والمراكز المعتمدة للتلقيح». ولهذا السبب، «باتوا يرسلون الأسماء إلى المستشفيات في المناطق من خارج المنصة». وهو التعليل نفسه الذي خرجت به مصادر من وزارة الصحة العامة لتشير إلى الخطأ التقني نفسه الذي حصل في المنصة، وخصوصاً أنها «عملية جديدة، وكان من الطبيعي أن نواجه فيها بعض العقبات». أضف إلى ذلك «الأعطال التي طرأت على شبكة الإنترنت في هيكلة أوجيرو».

وبسبب ذلك «لم نستطع مثلاً إرسال الأسماء المستهدفة إلى المستشفيات سوى بمعدل الثلث، ومن هنا عملت المستشفيات على تلقيح كل من كان قد تلقى رسالة وتسجيل الأسماء التي لم تات عبر المنصة في لوائح على حدة، تمهيداً لإرسالها إلى المنصة لإعادة تسجيلها». في تلك الفترة بالذات، حدث النقص، وبما أن «التفتيش» يأخذ الأرقام عن المنصة، فمن الطبيعي أن يبرز ذلك الفارق»، هذا ما تؤكده مصادر وزير الصحة العامة، حمد حسن... وإن كانت هذه المصادر

(هيثم الموسوي)

«لا تنفي حدوث بعض الخروقات، ففي مقابل مستشفيات فعلت ذلك عن حسن نية، هناك البعض ممن لجأوا إلى أن «التقرير غير صحيح ويخلو من الدقة»، لافتاً إلى أن «التسجيل على المنصة يتم على 3 مراحل ففي المرحلة الأولى، يسجل المواطن طلبه على المنصة. في المرحلة الثانية، ترسل المنصة رسالة نصية يطلب من خلالها أن يقوم المواطن بتحديد موعد لتلقي اللقاح. وفي المرحلة الثالثة، تقوم المنصة بإرسال لائحة بالأشخاص الذين حددت مواعيدهم إلى مركز التلقيح». ولكن، «عند إدارتنا المستشفيين الملفّ إلى وزارة الصحة العامة.

إلى ذلك، أصدر المركز الطبي في الجامعة الأميركية، بياناً يشير فيه إلى أن «التقرير غير صحيح ويخلو من الدقة»، لافتاً إلى أن «التسجيل على المنصة يتم على 3 مراحل ففي المرحلة الأولى، يسجل المواطن طلبه على المنصة. في المرحلة الثانية، ترسل المنصة رسالة نصية يطلب من خلالها أن يقوم المواطن بتحديد موعد لتلقي اللقاح. وفي المرحلة الثالثة، تقوم المنصة بإرسال لائحة بالأشخاص الذين حددت مواعيدهم إلى مركز التلقيح». ولكن، «عند افتتاح المنصة، تبيّن أن هناك موعداً واحداً فقط مسجلاً عليها. عندها، وبحضور وزير الصحة العامة حمد حسن ورئيس اللجنة الوطنية للتلقيح الدكتور عبد الرحمن البزري ، ومستشار وزير الصحة الدكتور محمد حيدر ومندوبين عن شركة فايزر، طلب من إدارة المركز الطبي البدء بتلقيح العاملين الصحيين لديها وذلك بسبب خلل المنصة».

وفي هذا الإطار، تورد مصادر الوزارة سبباً آخر لعدم صحة ما ورد في تقرير التفتيش، وهو أن «التفتيش يتلقى المعلومات من المنصة التابعة للوزارة أصلاً، ولذلك بما أن المستشفيات كانت قد سجلت الأسماء التي لقّحتها خارج المنصة بسبب العطل على ملفات جانبية وأرسلتها إلى الوزارة، فإن الأخيرة لم تكن قد أدخلت الداتا كاملة».

مع ذلك، لا تنفي تلك التصحيحات ولا البيانات كل ما ورد في التقرير. فبحسب مصادر وزارة الصحة، ثمة مستشفيات «عبثت» باللقاحات في «غيبة» المنصة «وقد أرسلنا إنذارات إلى عدد منها خلال تلك الفترة، بعضها التزم، فيما البعض الآخر استمر بالتغاضي». وفي هذا الإطار، من المفترض أن تحمل الأيام المقبلة «الجواب النهائي»، استناداً إلى البيانات التي أرسلتها المستشفيات عن تلك الفترة بناءً على طلب الوزارة. وخلال اليومين الماضيين «تقدمت 11 مستشفى بتقاريرها على دفعات، على أن يجري تنزيل تلك الأرقام ومقارنتها ومطابقتها مع المستهدفين ضمن المرحلة الأولى». وعلى أساس «ما ستبرزه الداتا، سيدفع المخالفون ثمن ما صرفوا، لأن كل الأمور مسجلة بالإسماء وفي أي ساعة، ومن أخذ اللقاح وأين وكيف».

ليس بعيداً عن اللقاحات، لا تزال عدّادات الفيروس في البلاد على استقرارها، حيث سُجّلت أمس أرقاماً قريبة من اليومين الماضيين. وفي هذا الإطار، سجّل عدّاد الإصابات 3373 إصابة، فيما سجّل عدّاد الوفيات 50 ضحية رفعت العدد إلى 4610 حالة وفاة. أما عدّاد حالات الاستشفاء والذين يحتاجون إلى غرف العناية الفائقة، فلا يزال عند عتبة الخطر مع تسجيل 915 حالة في العناية الفائقة بزيادة حالتين عن أول من أمس.

**تقرير**

# «تحويجة» الـ«كورونا»... مثل قلّتها!

**رحيل دندش**

«تقوية المناعة» كلمتان «سحريتان» أدّتا إلى ارتفاع جنوني في الطلب على بعض المتممات الغذائية، منذ ظهور وباء «كورونا»، للاعتقاد بأنها السبيل الوحيد المتوافر للوقاية من المرض. يكفي أن تطلب من الصيدلي «أدوية الكورونا»، حتى يناولك «تحويجة» بـ100 ألف ليرة، تتضمن متممات من الزينك وفيتامين «د» وفيتامين «س» وغيرها من الفيتامينات والمعادن، لتناولها «على صحة السلامة»، باعتبارها منتجات «طبيعية» لا مضارّ لها، قادرة على زيادة مناعة

(هروات بو حيدر)

الجسم وتحصينه من الفيروس أو، في الحد الأدنى، تخفيف حدة العوارض في حال الإصابة وتسريع عملية الشفاء.

وقد سجلت مبيعات المتممات الغذائية ارتفاعاً كبيراً عام 2020 مقارنة بعام 2019. فبحسب استطلاع أجراه المركز الوطني لجودة الدواء والغذاء والماء، زاد مبيع الفيتامين «س» الذي يعتبر مقوياً لجهاز المناعة بين 15 و20 في المئة، ومبيعات الزينك الذي يستخدم كعلاج للرشح والأمراض التنفسية بأكثر 100 في المئة. الزيادة انسحبت على الفيتامين «د» والفيتامينات المتعددة (مالتيفايتمين) للأطفال. وعمد كثيرون إلى تخزين المتممات والأعشاب والمستخلصات الطبيعية من مصادر عشبية، مثل زيت الأوريغانو وزيت السمسم وغيرهما من المنتجات التي يجري الترويج لها كـ«مصادر طبيعية»، إلى جانب العلاجات المعتمدة لعلاج الزكام والرشح والأنفلونزا.

في دراسة نشرتها دورية «الجمعية الطبية الأميركية» (JAMA) في 12 الشهر الحالي وشملت 214 شخصاً شُخّصوا بإصابتهم بفيروس «كورونا»، تبيّن أن إعطاء هؤلاء جرعات عالية من غلوكونات الزنك أو حمض الأسكوربيك (فيتامين س) أو مزيج منهما، لم يقصر من مدة الأعراض المصاحبة للفيروس مقارنة بالرعاية المعتادة.

نقيب الصيادلة، غسان الأمين، أكّد لـ«الأخبار» أن «لا دليل مثبتاً على أن تناول هذه المتممات يسهم في علاج كورونا... لكن تأكيدات الأطباء أنها تزيد المناعة تؤدي إلى التهافت على شرائها». غياب الدليل العلمي على فاعلية هذه المتممات، تؤكده أيضاً عضو اللجنة العلمية في المركز الوطني الدكتورة مها حطيط. «وبالتالي، لا يمكن الجزم بأنّها تساعد على الوقاية من فيروس كورونا لمجرّد أنها تظهر بعض الفاعلية في محاربة الرشح والزكام». ونبّهت إلى أن «كثيرين يعتقدون أن هذه المنتجات إذا ما نفعت ما بتضر، غير أنها يمكن أن تعرضهم لمخاطر كثيرة قد تكون قاتلة في بعض الأحيان»، إذ إن استهلاك الزنك بكميات كبيرة يؤدي إلى تعطيل امتصاص الجسم للنحاس ويزيد خطر الإصابة بفقر الدم. أمّا الفيتامين «د» الذي قد يسهم استهلاكه بكميات معتدلة في تخفيف خطر التقاط عدوى الرشح والزكام فيحتاج إلى مستويات صحية من المغنيسيوم لامتصاصه، واستهلاكه بجرعات كبيرة قد يؤدي إلى التسمم، فضلاً عن أن تناول هذه المكملات من دون إشراف طبي وإجراء فحص دم قد يتسبب في أضرار للكلى والكبد والجهاز العصبي والجلد. حطيط لفتت، أيضاً، إلى

> مخاطر صحية للإفراط في تناول المتممات الغذائية كالزينك والفيتامينات

أنّ الفيتامينات والمعادن والمتممات العشبية قد تتداخل مع الوصفات الطبية، ما يؤدي إلى تراجع فاعلية بعض الأدوية، وقد يزيد أو يقلل عمل الأدوية المسبّلة للدم لمنع التجلطات، ما يشكل خطراً محدقاً».

إلا أن الأمين يقلّل من هذه «الأخطار»، لأن «زيادة المتممات مثل قلّتها»، لافتاً إلى أن المتممات تباع في فرنسا، مثلاً، في الـ«سيدكال شوب»، وهي لا تحتاج إلى وصفة طبية، فيما «حصر بيعها في لبنان بالصيدليات لئلا يستعملها الناس بشكل مفرط وحتى يشرح الصيدلي للمريض طريقة الاستعمال».

ورغم وجود لجان في وزارة الصحة مهمتها متابعة المكمّلات الغذائية في السوق، غير أن التقارير حول الآثار الضارة المسجلة للعقاقير لا تشملها. ووفق حطيط، فإن «غياب خطة تغذية احترازية على شكل برنامج لحماية صحة المستهلك هو ما يغيّب تقييم خطورة الاستهلاك العفوي التي يسببها سوء استخدام المتممات الغذائية والمفاهيم الخاطئة التي تنتج عنها مخاطر صحية كبيرة».

(هيثم الموسوي)

**تقرير**

«Depot» البيئة أكثر «التجارات» رواجاً

# الدولة تشرّع تلوّث الهواء!

**زينب حمود**

لن تنتهي زيارة «الميكانيسيان» من دون أن يعرض عليك شراء «Depot» البيئة («Catalyzer») الموجود في عادم سيارتك بالعملة الصعبة. عروضات مغرية، مماثلة، تعجّ بها مواقع التواصل الاجتماعي بأسعار تصل إلى 2000 دولار لـ«ديبو». سرّ رواج هذه التجارة يكمن في احتواء هذه القطعة من السيارة على معادن ثمينة كـ(البلاتينيوم والروديوم والبلاديوم) ازداد الطلب عليها وارتفع سعرها بعد توقّف عمل معظم المناجم في العالم مع انتشار جائحة «كورونا».

الـ«Depot» الذي «كان سعره 50 دولاراً يُدفع اليوم 300 دولار سعراً له»، بحسب مدير شركة Elecat Group لبيع عوادم السيارات أيمن منصور. وهو «مبلغ محرز»، مع ارتفاع سعر صرف الدولار، ما «يدفع كثيرين اليوم إلى الاستغناء عنه في سياراتهم». أما السعر فيكون بحسب بلد المنشأ والمواصفات. «فكندا، مثلاً، تتشدّد في المواصفات وتفرض على هذه الصناعة استخدام مواد ذات جودة عالية للحفاظ على البيئة. لذلك يُعتبر سعر الديبو الكندي الأعلى». في لبنان، يؤكد منصور، «لا توجد عوادم متكاملة مصنّعة محلياً مزوّدة بديبو أساساً». لذلك، «يكفي أن السيارة تمشي من دونه حتى يقوم بعض الميكانيكيين بسرقة هذه القطعة الثمينة التي غالباً ما لا يلحظ الزبون وجودها». فيما يُقدم اليوم كثيرون من أصحاب السيارات على الاستغناء عنها مقابل بضع مئات من الدولارات، لأنهم يجهلون أهميتها للسيارة».

لم يتوقف مصلّح الـ«اشابمانات» عن الإلحاح على علي حمود بشراء «ديبو» سيارته لأنه «يضرّ بمحركها»! وفي كل مرة كان يرفض حمود البيع، كان الرجل يرفع السعر «حتى كدت أقع ضحية الإغراء لو لم أسأل كثيراً عن وظيفة الـDepot وأهميته»، يقول حمود.

«الميكانيسيان» الذي ينجح في إقناع الزبون ببيع الـDepot يضمن الحصول على «كوميسيون» يُراوح بين عشرة دولارات و30 دولاراً بحسب وائل الذي يعمل في تصليح السيارات. إذ إن «الجميع صاروا يعرفون الأسعار، أما إذا كان الزبون جاهلاً بالأسعار فمن المؤكد أن نسبة الربح تتضاعف».

يبيع الشاري الـ«ديبو» الى وكيل يعيد تصديره، أو إلى شركة إعادة تدوير تستخرج منه المعادن وتصدّرها إلى الخارج. ومن الشركات الأجنبية التي تستورد هذه القطع: Umicore البلجيكية، BASF البريطانية، Environment Recycle الأميركية، وشركات ألمانية ويابانية أخرى.

يؤكد رئيس مصلحة تسجيل السيارات في وزارة الداخلية أيمن عبد الغفور أن نقاط فحص معاينة ميكانيك السيارة التي حددها القرار 824 الصادر عن وزارة البيئة، عام 2003، «لا تشمل Depot البيئة». إذ أن وجود الـ Depot «يرتبط بالبيئة لا بسلامة المركبة. علماً أن قانون السير الجديد فرض وجوده في السيارة، لكن تبقى العبرة في التنفيذ». وهذا تعدّ صارخ على البيئة، والصحة العامة، «ويخالف كل الاتفاقيات الدولية التي وقّعتها الدولة اللبنانية للتخفيف من تلوث الهواء وإدارة المواد الكيماوية». بحسب الخبير البيئي ناجي قديح. فالـ Depot «قطعة أساسية في السيارة تمتص الغازات المضرة بالبيئة التي تنتج عن احتراق الوقود في محركها، وتمنع انبعاثها من الفوهة الخارجية لمؤخرة العادم بعد تحويلها إلى غازات أقل ضرراً. والغازات التي تعالجها هذه القطعة هي أول أوكسيد الكربون (CO)، أوكسيد النيتروجين، وغاز الهيدروكربون غير المحترق. وعندما تخرج هذه الغازات السامة إلى الهواء ترفع نسبة التلوث وتعرض السكان للأمراض التنفسية وأمراض القلب».

إلى جانب الأضرار البيئية، يوضح المهندس الميكانيكي حسين فروخ أن خطورة الاستغناء عن «ديبو البيئة» تكمن في احتمال تسرب غاز أول أوكسيد الكربون من الـ«إشابمان» إلى داخل مقصورة السيارة، «وهو غاز لا لون له ولا رائحة، ويؤدي إلى وفاة السائق بعد نصف ساعة من استنشاقه في حال كانت نوافذ السيارة مغلقة». كما يؤثر غياب الـ«ديبو» على حاسة سمع السائق بسبب شدة صوت الاهتزاز الذي يحدثه في السيارة، والذي «قد يصل إلى 85 ديسيبل بحسب مقياس السمع». أما في ما يخصّ الحركة الميكانيكية للسيارة، فإن غياب «Depot» قد يؤدي إلى تنشيطها بنسبة قليلة، إلا أنه يزيد من صرفها للبنزين.

(هيثم الموسوي)

**تقرير**

انتخابات رابطة «اللبنانيّة» تخلط الأوراق:

# لا نتائج محسومة سلفاً

**فاتن الحاج**

للمرة الأولى منذ عقدين، بقيت نتائج انتخابات الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية المقررة اليوم أسيرة مفاجآت ربع الساعة الأخير ولم تحسم سلفاً لـ«ائتلاف» أحزاب السلطة. انخراط مجموعة «جامعيون مستقلون من أجل الوطن» كطرف ثان في المعركة «خربط» مشاورات القوى الساعية إلى الائتلاف في جو تحاصصي طائفي ومذهبي، فيما واجهت «التركيبة» الحزبية نفسها ما سمّته «مازق الميثاقية»، مع انكفاء حزب القوات اللبنانية عن ترشيح أساتذة لعضوية الهيئة، وانسحاب التيار الوطني الحر عشية الاستحقاق تحت عنوان «الفشل في إشراك جميع المكونات وغياب التعددية والتنوع». هذا المشهد ترك أكثر من علامة استفهام لجهة ما إذا كان إعطاء الحرية للناخبين المسيحيين سيكون عاملاً لحسم المعركة في هذا الاتجاه أو ذاك. وهل سيستقل كعْطاء للتشطيب داخل اللوائح؟

ورغم الضبابية التي لفّت أجواء الاستعدادات الانتخابية، أبدت مجموعة «المستقلين» ارتياحها للمشهد، باعتبار أن «صفوفنا متراصة جداً»، على ما قال الرئيس السابق للهيئة التنفيذية للرابطة النقابي يوسف ضاهر. وبينما أوحى إبقاء اللوائح غير مكتملة بأنه سيكون هناك تنسيق من تحت الطاولة بين اللائحتين الأساسيتين، أشار ضاهر إلى أن «مجموعتنا تخوض الانتخابات بلائحة غير مكتملة من 13 مرشحاً تحت شعار أننا لسنا إقصائيين ولا نريد لوائح مقفلة»، علماً بأن المرشحين «المستقلين» كانوا 14 قبل أن ينسحب المرشح دانيال القطريب من اللائحة ويعلن انضمامه إلى لائحة الأحزاب غير المكتملة أيضاً. وفيما تردّد أن استقطاب القطريب يندرج في إطار معالجة «خلل الميثاقية» في اللائحة الحزبية، أوضح القطريب لـ«الأخبار» أنه «مستقل وليس حزبياً وأن لديه صداقات مع جميع الأساتذة، وأنه شعر بأنه سيخدم الجامعة أكثر من خلال لائحة الأحزاب».

في المقابل، رأى ضاهر أن «المستقلين يخوضون تجربة ديناميكية جديدة تكسر النهج التحاصصي السابق وتؤسس لنهج جديد، لكون اللائحة لم تؤلّف وفق المعايير الطائفية، فيما نصف أعضائها من النساء».

وإذا كان هناك اختلاف في الرؤية وسقف الخطاب بين مجموعة «جامعيون مستقلون» ومجموعة «من أجل جامعة وطنية مستقلة ومنتجة»، فثمة تقاطع على البرنامج والطروحات. فالمجموعة الثانية لم تقدم مرشحين، إنما دعت إلى

> توزيع طائفي ومذهبي وسياسي للمرشحين في لائحة الأحزاب

«الاقتراع في وجه النهج السلطوي الذي كرّس في الجامعة وطوال عقود الزبائنية والاستزلام والتحاصص والتوازن الطائفي الذي نرفضه».

أما لائحة «ائتلاف» الأحزاب فضمت 4 مرشحين شيعة (مرشحان لكل من حزب الله وحركة أمل) و4 مرشحين سنّة (3 مرشحين لتيار المستقبل ومرشح واحد لتيار العزم) ومرشح درزي واحد للحزب التقدمي الاشتراكي، ومرشحَين مسيحيَّين. يذكر أن 159 مندوباً سيختارون اليوم 15 عضواً للهيئة التنفيذية للرابطة. ومع تكريس بدعة المداورة الطائفية في رئاسة الهيئة التنفيذية، فإن الرئاسة هذه المرة ستكون من نصيب المسلمين. وتردد أن الدكتور عامر الحلواني هو مرشح تيار المستقبل للرئاسة، قبل إجراء الانتخابات. أما لائحة المستقلين فلم تحدد هوية الرئيس سلفاً، كما قال ضاهر، وهي غير معنية بالمداورة في الطوائف، فيما لو حالفها الحظ للفوز بالاستحقاق.

تقرير

## قضاء العجلة يُنصف طلّاب «الأميركية»

أوقفت قاضية الأمور المستعجلة في بيروت ماري كريستين عيد مفاعيل قرار إدارة الجامعة الأميركية في بيروت المرسَل إلى الطلاب، بواسطة البريد الإلكتروني في 20 شباط، والقاضي بفصلهم بتاريخ 3 آذار المقبل، في حال تخلّفهم عن دفع الأقساط وفقاً لسعر المنصة الإلكترونية (3900 ليرة مقابل الدولار الواحد). وجاء قرار القاضية عيد بناء على الاستدعاء المقدّم من عدد من طلاب الجامعة، الذين أودعوا أقساطهم لدى الكاتب العدل وفقاً لسعر الصرف الرسمي للدولار «1520 ليرة مقابل الدولار الواحد».

كذلك ألزم قرار العجلة إدارة الجامعة بمضمونه كتدبير مؤقت لمدة أسبوعين من تاريخ التبليغ تحت طائلة غرامة إكراهية قدرها 50 مليون ليرة لدى المخالفة، إفساحاً في المجال للطلاب المستدعين لمراجعة محاكم الأساس.

(الأخبار)

سبوت لايت

## تألق محلي وتراجع قارّي

# إياكس امستردام «يوزّع» نجومه

قبل موسمين، وصل نادي إياكس امستردام الهولندي إلى الدور نصف النهائي من دوري الأبطال. وكان قاب قوسين او ادنى من بلوغ النهائي لولا تلقيه هدفاً "قاتلاً" في الدقائق الأخيرة. اليوم، يشارك إياكس في المسابقة الاوروبية الثانية من حيث الشعبية (الدوري الاوروبي). وهو مايدل على تراجع نسبي للنادي الهولندي العريق. فما السبب وراء ذلك؟

فاز إياكس على ليك الفرنسي يوم الخميس الفائت (أ ف ب)

**حسين فحص**

يعدّ نادي أياكس أمستردام الهولندي أحد أفضل الأندية في أوروبا من حيث المسار التاريخي. خزائن النادي تضم أربعة ألقاب دوري أبطال أوروبا و34 لقب دوري محلي إضافةً إلى عددٍ كبير من الألقاب الأخرى. تألق الفريق المحلي لا يزال مستمراً حتى اليوم غير أن الوهج الأوروبي خفت في الموسمين الماضيين، وذلك على خلفية السياسة المتّبعة من إدارة النادي. عام 2018، عاد أياكس إلى الواجهة الأوروبية مقدماً أحد أفضل مستوياته على الإطلاق. تشكيلة لافتة ضمّت العديد من المواهب الشابة وصلت إلى نصف نهائي دوري الأبطال للمرة الأولى منذ تسعينيات القرن الماضي، وهو ما اعتبر إنجازاً بالنسبة إلى النادي وجمهوره.

في ذلك العام بدأ عرض الهولندي الكبير في دور المجموعات. أداءً عالٍ تأهّل إثره أياكس إلى دور الستة عشر كوصيفٍ لبايرن ميونخ من دون أيّ هزيمة، متفوّقاً على بنفيكا وأيك أثينا. مُني بعدها النادي الهولندي بخسارةٍ في ميدانه أمام ريال مدريد في ذهاب دور الـ16، غير أنه تمكّن من إقصاء حامل اللقب في آخر ثلاث سنوات حينها برباعية تاريخية على ملعب سانتياغو بيرنابيو. التقى بعدها أياكس بالعملاق الإيطالي يوفنتوس، وتمكّن من التأهل على حساب رجال المدرب ماسيميليانو أليغري، لينتهي مشوار الهولنديين بعدها في دور نصف النهائي أمام توتنهام الانكليزي في الدقائق الأخيرة. المشوار اللافت للهولنديين نال احترام جماهير الكرة كافة، كما جعله تحت أنظار الأندية الأوروبية الكبرى التي تهافتت على شراء أبرز لاعبيه الشباب. وبدل أن تقوم الإدارة

> **نجح أياكس في كسب أكثر من 275 مليون يورو من جرّاء بيع نجوم فريق 2018-2019**

نحو مانشستر يونايتد، و20 مليون يورو من صفقة انتقال سيرجينو ديست لبرشلونة ايضاً، والمبلغ نفسه من جراء بيع كاسبر دولبيرغ لفريق نيس الفرنسي، إضافةً إلى صفقات توزعت على العديد من الأندية.

هكذا، لم يبقَ من التشكيلة الأساسية "للحصان الأسود" الذي وصل إلى نصف النهائي سوى خمسة لاعبين، هم دوشان تاديتش، دايلي بليند، أندري أونانا، نيكولاس تاليافيكو ونصير مزراوي.

لا يخفى على أحد أن سياسة البيع جلبت الاستقرار المالي لأياكس، خاصةً في ظل أزمة كورونا، ما مكّن الفريق الهولندي هذا الموسم من التعاقد مع المهاجم الإيفواري سيباستيان الير قادماً من وست هام يونايتد الإنكليزي مقابل 22,5 مليون يورو كاغلى لاعب في تاريخ النادي، في وقت يعاني فيه العالم، وأندية كرة القدم بشكل خاص، من التداعيات الاقتصادية والمالية لجائحة فيروس كورونا.

رغم الاستقرار المالي، أسهم التخلي عن النجوم في تراجع الفريق على الصعيد الأوروبي، حيث خرج هذا الموسم من دور المجموعات لدوري الأبطال بعد أن حلّ في المركز الثالث.

وكان أياكس يسعى لتحقيق الفوز في آخر مباريات المجموعة للحاق بالمتصدر ليفربول إلى ثمن النهائي، لكنه فشل في المهمة بعد الخسارة أمام أتالانتا الإيطالي، ليذهب بالتالي للمشاركة في دور الـ32 من الدوري الأوروبي.

أياكس فاز في الدوري الأوروبي على نادي ليل الفرنسي يوم الخميس. المدرسة الهولندية التي خرّجت تاريخياً للعالم العديد من الأساطير، قادرة على العودة من جديد إلى التألق في دوري الأبطال. الأمر مشروط بانتهاج الإدارة سياسة ذكية في عملية البيع والحفاظ على لاعبيها.

الهولندية بالحفاظ على لاعبيها، خضعت للمال، فبدأ مسلسل الانهيار الأوروبي للنادي.

نجح أياكس في كسب أكثر من 275 مليون يورو من جرّاء بيع نجوم فريق 2018-2019. وحصد الفريق الهولندي 75 مليون يورو من بيع ماتياس دي ليخت ليوفنتوس، والمبلغ نفسه من رحيل فرينكي دي يونغ باتجاه برشلونة بإجمالي 150 مليوناً.

إضافة إلى ذلك، حصل النادي الهولندي على 40 مليون يورو من عائد بيع المغربي حكيم زياش لتشيلسي الإنكليزي، و45 مليون يورو من رحيل دوني فان دي بيك



بريميرليغ

# قمة إنكليزيّة بين تشيلسي ومانشستر يونايتد

لم يكن دخول مانشستر سيتي طرفاً في الصراع على إحراز لقب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم مفاجئاً، كونه كان في صلب هذه المنافسة في السنوات الأخيرة، لكن تحقيقه لـ19 فوزاً تواليا في مختلف المسابقات وهو رقم قياسي لفريق إنكليزي، جعله مؤهلاً للمنافسة على الرباعية هذا الموسم.

ويستقبل سيتي وست هام اللندني الخامس في افتتاح المرحلة السادسة والعشرين اليوم السبت، أملاً في المحافظة على سلسلة انتصاراته وربما الابتعاد أكثر وأكثر عن جاره ووصيفه مانشستر يونايتد الذي يخوض مباراة في غابة الصعوبة خارج أرضه غداً الأحد ضد تشيلسي المتجدد بقيادة مدربه الألماني الجديد توماس توخل.

ويتصدر سيتي الترتيب بفارق 10 نقاط عن يونايتد وتعود آخر خسارة له في الدوري إلى منتصف كانون الأول/ديسمبر الماضي عندما سقط أمام توتنهام صفر-2 ليتراجع حينها إلى المركز الحادي عشر قبل أن يستعيد توازنه تدريجياً.

كما أن مانشستر سيتي تابع مشواره المثالي في دوري أبطال أوروبا، حيث عاد من خارج الديار بالفوز على بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني بهدفين نظيفين ليقطع شوطاً كبيراً نحو بلوغ ربع النهائي من المسابقة القارية اللاهث وراء التتويج بها للمرة الأولى في تاريخه. كذلك أن الفريق بلغ نهائي كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة حيث سيلتقي مع توتنهام في 28 نيسان/أبريل المقبل.

وأعرب جناح سيتي البرتغالي برناردو سيلفا عن طموح فريقه هذا الموسم بإحراز الرباعية بقوله: "لدينا الزخم في الوقت الحالي، لا نزال نحارب على أربع جبهات ونريد الفوز في كل بطولة نخوض غمارها، سيكون الموسم صعباً لكننا سنبذل قصارى جهودنا لتحقيق ذلك".

ويخوض مانشستر يونايتد اختباراً صعباً عندما يحل ضيفاً على تشيلسي على ملعب ستامفورد بريدج في لندن في مباراة لا بديل فيها للأول عن الفوز إذا ما أراد الاحتفاظ ببصيص أمل في إحراز أول لقب له في الدوري المحلي منذ عام 2013 عندما اعتزل مدربه الأسطوري الاسكتلندي السير اليكس فيرغوسون.

ولم يخسر الشياطين الحمر أي مباراة خارج قواعدهم منذ سقوطهم أمام ليفربول في كانون الثاني/يناير 2020 وخاضوا منذ ذلك التاريخ 19 مباراة.

في المقابل، حقّق تشيلسي 6 انتصارات مقابل تعادلين من أصل 8 مباريات خاضها حتى الآن بإشراف توخل الذي تولّى المهمة خلفاً لفرانك لامبارد ليرتقي بالفريق إلى المركز الخامس حالياً.

وحقّق النادي اللندني فوزاً ثميناً على أتلتيكو مدريد الإسباني 1-صفر خارج ملعبه وبات مرشحاً لبلوغ ربع نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا.

يخوض يونايتد مباراة في غاية الصعوبة بقيادة مدربه الالماني الجديد توماس توخل (أ ف ب)

واعتبر مهاجم مانشستر يونايتد ماركوس راشفورد أن فريقه بات قوة لا يستهان بها هذا الموسم وقال: "أعتقد بأننا فريق يتطور باستمرار، ونتعلم الدروس في كل مباراة".

وأضاف: "يتعين علينا التركيز على أنفسنا وهذا ما سيجلعنا نفوز في المباريات".

وبلغ مانشستر يونايتد الدور ثمن النهائي من الدوري الأوروبي الذي تُوج به عام 2017 على حساب ريال سوسييداد الإسباني بعد أن حسم المواجهة بنتيجة 4-صفر في مجموع المباراتين.

وسيستمر غياب لاعب الوسط الفرنسي بول بوغبا عن فريقه بعد أن كشف المدرب النروجي أولي غونار سولسكاير أن بطل العالم يحتاج إلى بضعة أسابيع إضافية للتعافي من إصابة عضلية.

في المقابل، سجّل المهاجم الفرنسي المخضرم أوليفييه جيرو (34 عاماً)

> **يستقبل سيتي وست هام اللندني الخامس في افتتاح المرحلة الـ 26**

نقاطاً للمشاركة أساسياً ضد يونايتد بعد أن أحرز هدفاً في غاية الروعة في مرمى أتلتيكو مدريد من ضربة مقصية رائعة منحت الفوز لفريقه.

وتبرز مباراة ليستر سيتي الثالث وارسنال الحادي عشر غداً حيث سيحاول الأول نفض غبار خروجه المخيب أمام سلافيا براغ التشيكي في الدوري الأوروبي بسقوطه على أرضه صفر-2.

وسيعول ليستر بطل الدوري الإنكليزي عام 2016 على هدّافه المخضرم جايمي فاردي في حين قد يغيب عنه جناحه جيمس ماديسون بداعي الإصابة.

ويسعى ليفربول الجريح للعودة إلى سكة الانتصارات من بوابة مضيفه شيفيلد يونايتد متذيّل الترتيب غداً الأحد، بعد أن مُني بأربع هزائم متتالية في الدوري، آخرها أمام الجار والغريم إيفرتون 2-صفر الذي حقّق فوزه الأول له على ملعب انفيلد في الدوري منذ 22 عاماً.

كما كانت هذه الخسارة الرابعة تواليا لليفربول على أرضه في الدوري المحلي منذ عام 1923.

وقد يخوض ليفربول المباراة في غياب حارس مرماه البرازيلي اليسون بسبب وفاة والده الأربعاء.

ويلتقي توتنهام التاسع مع بيرنلي وليدز يونايتد مع استون فيلا.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3679

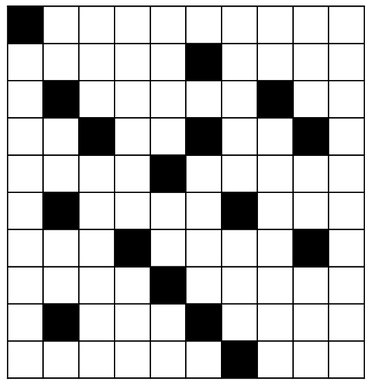

**افقيا**

1- مدينة سورية – 2- جحر الضبع – من الكواكب – 3- جواب – مدينة جزائرية – 4- خاصتها بالأجنبية – حرس الناس في الليل – سحب – 5- صفة تطلق على الزعيم – دولة أميركية – 6- حبل الدابة – من الأشجار – 7- عاصمة دولة عظمى – أشتم والعن – 8- دولة عربية – ماركة أجهزة كهربائية – 9- من الحيوانات – مؤمن يخاف الله – 10- سعة ورخاء وغنى – وجبة الغذاء الصباحية

**عمودياً**

1- إعلامي لبناني – 2- انحنى على الأرض متعبّداً – نعم بالأجنبية – مسّ بيده – 3- جرذ بالأجنبية – اسم كنيسة القديس بطرس في روما بالفاتيكان – 4- جزيرة سورية – غطى الطفل جيداً باللحاف – 5- يُظهر الأمر – 6- طريق نافذ يسلكه جميع الناس – حرف نصب – مرتفع من الأرض – 7- أكبر مدن استكلندا شهيرة ببناء السفن البارزة في العالم – حد أعلى – 8- بحيرة في تركيا – خفافيش الليل – 9- متشابهان – بئر عميقة – عمر – 10- ممرّ جبلي مثلج في لبنان

**حلول الشبكة السابقة**

**افقيا**

1- نا – كوبرنيك – 2- ليف – تيران – 3- مافيا – كوبا – 4- أمر – مزيج – 5- تي – ما – ني – 6- أرنون – فلس – 7- هيونداي – فج – 8- ملكي – 9- رفيق – جرو – 10- يوسف الأسير

**عمودياً**

1- ماتا هاري – 2- الأميري – فو – 3- يفرّ – نوريس – 4- كفيّ – نون – قف – 5- ام – ندم – 6- بت – زم – السلّ – 7- ريكيافيك – 8- نروج – يجس – 9- ياب – نسف – ري – 10- كناري – جسور

إعداد
نعوم مسعود

### sudoku 3679

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | | | 1 | | 7 | | | 9 |
| | 9 | | | | | 1 | | |
| 5 | | | 6 | | 2 | | | 4 |
| | 3 | | 2 | 8 | 1 | | | |
| 9 | 2 | | | | | 6 | | 8 |
| | | | 9 | 6 | 5 | 4 | | |
| 2 | | | 4 | | 9 | | | 1 |
| | 1 | | | | | 3 | | |
| 3 | | | 7 | | 6 | | | 2 |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 3678**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 4 | 1 | 5 | 2 | 3 | 7 | 8 | 9 | 6 |
| 7 | 6 | 9 | 8 | 1 | 5 | 2 | 4 | 3 |
| 8 | 3 | 2 | 6 | 9 | 4 | 1 | 5 | 7 |
| 1 | 2 | 4 | 5 | 7 | 6 | 9 | 3 | 8 |
| 5 | 8 | 3 | 9 | 2 | 1 | 6 | 7 | 4 |
| 9 | 7 | 6 | 4 | 8 | 3 | 5 | 1 | 2 |
| 3 | 5 | 8 | 1 | 4 | 2 | 7 | 6 | 9 |
| 6 | 9 | 7 | 3 | 5 | 8 | 4 | 2 | 1 |
| 2 | 4 | 1 | 7 | 6 | 9 | 3 | 8 | 5 |

### مشاهير 3679

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

خبير إقتصادي إيطالي (1787-1848) واستاذ في السياسة والقانون. إعتبر شخصية مهمة في ملكية يوليو في فرنسا ووزيراً للعدل في حكومة الدولة البابوية في ظل البابا بيوس التاسع
3+4+7+1 = خلاف شروق ■ 8+5+6+9 = ماركة سيارات ■ 2+11+10+3 = تنظيف الثياب بالماء

حل الشبكة الماضية: **رولان العمري**

NBA

# أطول سلسلة انتصارات لبروكلين منذ 2006

حقّق بروكلين نتس فوزه الثامن تواليا بفوز صريح على أورلاندو ماجيك 129-92 ضمن دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين في كرة السلة أمام 327 متفرجاً تناثروا في مدرجات ملعب "باركليز سنتر ارينا"، في حين واصل نجم ميلووكي باكس اليوناني يانيس انتيتوكونمبو تألقه.

وهي اطول سلسلة انتصارات لبروكلين منذ عام 2006 علماً بأن المباراة شهدت نجاح لاعبيه في التسجيل 20 مرة من رميات ثلاثية.

وساهم كايري ايرفينغ وجيمس هاردن بفوز بروكلين فسجّل الأول 27 نقطة مع 9 تمريرات حاسمة وأضاف الثاني 20 نقطة مع 7 تمريرات حاسمة و9 متابعات، في حين استمر غياب كيفن دورانت لإصابة بتمزق عضلي في العضلة الخلفية لساقه اليسرى.

وقال ايرفينغ: "أعتقد بأننا أنهينا الشوط الأول بطريقة جيدة وقد وضعنا هذا الأمر على الطريق الصحيح لفرض إيقاعنا على المباراة وتحقيق الفوز".

أما أفضل مسجل في صفوف الخاسر فكان مونتيبفري نيكولا فوسيفيتش مع 28 نقطة و12 متابعة، علماً بأن فريقه مُني باقسى خسارة له هذا الموسم وفشل في 27 مرة من أصل 36 محاولة في الرميات الثلاثية.

وكانت نقطة التحول في المباراة في الربع الثاني عندما بسط الفائز سيطرة شبه كاملة وانهاه بنتيجة 41-19 ليتقدم بفارق 17 نقطة في نهاية الشوط الأول (65-48).

وتألق اليوناني يانيس انتيتوكونمبو في صفوف ميلووكي باكس بتسجيله 38 نقطة ليقود فريقه إلى فوز صعب على نيو أورليانز بيليكانز 129-125.

وهي المباراة الثالثة تواليا التي يتخطى فيها يانيس الـ35 نقطة ليصبح بالتالي أول لاعب في تاريخ ناديه منذ الأسطورة كريم عبد الجبار يحقق هذا الإنجاز.

كما أضاف زميلا يانيس، كريس ميدلتون ودونتي ديفيتشنزو 31 و24 نقطة تواليا.

أما أبرز مسجل في صفوف الخاسر فكان زايون وليامسون مع 34 نقطة بينها 24 في الشوط الأول.

وتقدّم ميلووكي 113-105 قبل نهاية المباراة بثلاث دقائق قبل أن يقلص الخاسر الفارق لكن يانيس سجّل "دنك" قبل النهاية بدقيقة 19 ثانية ثم أهدر ثنائي أورلاندو برادلن اينغرام واريك بليدسو رميتين ثلاثيتين قبل أن يسجل يانيس نقطتين من رميتين حرتين ويحسم المباراة في مصلحة فريقه.

بدوره قاد الكاميروني جويل اميبيد فريقه فيلادلفيا سفنتي سيكسرز متصدّر المنطقة الشرقية إلى فوز كبير على دالاس مافريكس 111-97 بتسجيله 23 نقطة. وأضاف الأسترالي بن سيمونز 15 نقطة و7 تمريرات حاسمة ليحقق الفائز انتصاره الـ14 على أرضه مقابل هزيمتين.

في المقابل، اكتفى نجم دالاس السلوفيني لوكا دونتشيتش بـ19 نقطة فقط.

وتقدّم سيكسرز 69-56 منتصف الربع الثالث ثم سجّل 11 نقطة مقابل اثنتين فقط لمنافسه ليوسّع الفارق إلى 86-68 في نهايته.

وسجّل إيمانويل كويكلي 25 نقطة وأضاف زميله اليك بوركس 24 ليقودا نيويورك نيكس إلى الفوز على ساكرامنتو كينغز 140-121.

ومُني لوس أنجليس كليبرز بخسارة قاسية أمام ممفيس غريزليز 94-122.

وتقدّم ممفيس بفارق 17 نقطة لكنّ كليبرز قلّص الفارق إلى 9 قبل نهاية الربع الثالث بأربع دقائق لكنّ غريزليز ردّ بتسجيل 30 نقطة مقابل 11 لمنافسه ليخرج فائزاً بفارق مريح.

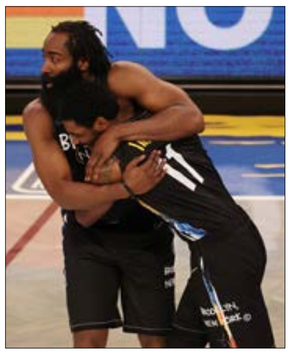
ساهم كايري ايرفينغ وجيمس هاردن بفوز بروكلين التاسع تواليا (أ ف ب)

# السيرة الذاتيّة لأمين الجميّل: عندما يصبح الارتهان للخارج «مقاومة» [8]

**أسعد أبو خليل ***

لا يزال الحديثُ هنا عن سيرة أمين الجميّل الذاتيّة، والتي صدرت حديثاً بعنوان «الرئاسة المُقاومة: مذكّرات». قد تنتهي هذه السلسلة النقديّة قبل انتهاء إجراء مسلسل «الهيبة»، وقد تستمرّ بعد انتهاء «الهيبة». يصرّ الجميّل في كتابه، وبتكرار، على الجزم بأنّ شفيق الوزّان كان شريكاً في القرار الرئاسي في عهده. والوزّان نفسه حسمَ الموضوع عندما نفى أن يكون شريكاً أو حتى أن يكون مطّلعاً على قرار الجميّل - على الأقل هذا ما قاله لي، كما اسلفتُ في الحلقة الأولى. لكنّ الوزّان لم يستقلّ من منصبه وتنعّمَ بالمنصب وتنعّم أيضاً بوسائل الإقناع التي كان الحكم يغدقها عليه. وينشر الجميّل ما يقول إنّه «محضر اجتماع» جَمَع الجميل وشفيق الوزّان مع قائد الجيش. لكنّ المحضر المنشور (ص. 194) لا يتضمّن أيّ نقاش أو حديث، بل فرماناً من الجميّل بضرورة تدخّل الجيش في الجبل - في حرب ضدّ قسم من الشعب اللبناني. أي أنّ الرئيس «المقاوم»، كان يقاوم شعبَه. لهذه الدرجة تمّ تبخيس كلمة مقاومة في لبنان، حتى أنّ ميليشيات إسرائيل باتت تحتكر المصطلح أكثر من الذين تعاقبوا على مرّ العقود على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي. إنّ هذا «المحضر» عن الاجتماع المزعوم لا يبدو أكثر من محاولة مصطنعة، ومرتّبَة، لربط قرار تدخّل الجيش بموافقة رئيس الحكومة.

ونشرَ الجميّل في متن الكتاب، صورة لنصّ رسالة أرسلها إليه رونالد ريغان، في أيلول / سبتمبر من عام 1983. تُدرك كم أنّ حكم الجميّل كان معلّقاً برابط صرّة مع الإدارة الأميركيّة. وبمجرّد أن زال الاحتلال العسكري الأميركي عن لبنان، سقط حكم الجميّل. هل يترك ذلك شكّاً بشان طبيعة حكم النظام الكتائبي؟ وفي الرسالة يُطمئن الرئيس الأميركي الجميّل أنّ القوّات الأميركيّة باقية في لبنان. كان ذلك قبل أقلّ من سنة من انسحابها جارّةً أذيال الخيبة (وليس هناك في لبنان إدراك بعد بشأن أبعاد طرد قوّات «حلف شمال الأطلسي» من لبنان). ريغان لم يُطلق وصف انسحاب على... انسحاب القوات الأميركيّة، بل وصفها في حينه بـ«إعادة انتشار»، أي أنّ القوّات الأميركيّة في لبنان ما زالت في حالة إعادة انتشار، لأنّ انسحابها الرسمي من لبنان لم يُعلن بعد، ربما بسبب ما يُسمّى بـ«حفظ ماء الوجه». إنّ إعادة انتشار القوات الأميركيّة من لبنان لم تكن إلّا اعترافاً شبه رسمي بفشل المهمّة العسكريّة الاحتلاليّة لأميركا وحلفائها. وترد في الرسالة إشادة وتعويل على الجيش اللبناني: ويكاد النصّ يكون نسخة طبق الأصل عن التصريحات الأميركيّة الحاليّة عن الجيش اللبناني بقيادة جوزيف عون (تمدّ الحكومة الأميركيّة قائد الجيش بكمّامات وصناديق غذاء لتوزيعها في لبنان، إذ إنّ أميركا تحاول أن تصنع زعامة جديدة في لبنان). والنصّ الذي نشره الجميّل يحمل تسطيراً على الجملة التي تقول: «أشعرُ باعمق الإعجاب بشجاعتكم التي تواجهون بها التهديدات التي تستهدف حكومتكم». يبدو أنّ الجميّل من شدّة فرحه بالرسالة خطّ سطراً تحتها، ولهذا تظهر في الصورة في الكتاب. لنقُل إنّ التسطير هو تعبير عفوي عن فرحة الرئيس اللبناني بثناء من راعيه الخارجي. ويقول ريغان في كلام نسمعه اليوم عن قائد الجيش الحالي (الذي يُعلن أسبوعيّاً عن كامل جهوزيّته - لكن تعريف الجهوزيّة عنده لا يعني صدّ عدوان إسرائيل أو تحرير الأرض، بل هو يعني مطاردة شوالات البطاطا على الحدود الشرقيّة): «نحن اعجبنا كثيراً بأداء رجال القوات اللبنانيّة المسلّحة الشجعان، والذين أظهروا بوضوح، في الأيّام الماضية، النوايا لأداة فعّالة لتوسيع السلطة الحكوميّة والأمنيّة في سائر أرضكم المضطربة». أي أنّ هناك كلام كليشيهات تمنحه الحكومة الأميركيّة لأيّ حكومة أو ميليشيا تابعة لها في العالم - لا يختلف هذا الكلام عن ثناء الحكومة الأميركية للجيش العراقي المرتهن لها. والذي صدّق شديد إعجاب الحكومة الأميركيّة بجيش إبراهيم طنّوس الفئوي الانعزالي، الذي انهزم في مواجهة ميليشيات لبنانيّة، يمكن له (أو لها) أن يصدّق الإشادات الأميركيّة الحاليّة بالجيش اللبناني، على أنّه الحامي الوحيد للبنان. الجيش الذي يعجز عن منع الحكومة الإسرائيليّة من خطف راع، أو دجاجة حسين الشرتوني، لا يمكن له أن يكون حامياً للوطن بوجه عدوان إسرائيل. أي أنّ الحكومة الأميركيّة تريد من لبنان أن يكون ضعيفاً وعرضة لاستهداف إسرائيلي - كما في الماضي - لأنّ ذلك هو مطلب إسرائيلي، وإن كرّرته بعض الأبواق في لبنان.

ويظهر في الكتاب توكيد جديد على ما يعرفه كلّ الشعب اللبناني: الدرجة التي كان فيها عبد الحليم خدّام ضالعاً في الحرب الأهليّة ومسارها، وبابشع صورة وبالنيابة عن حافظ الأسد. كان يكتب بخطّ يده مشاريع حلّ للأزمة اللبنانية، وكل حلوله كانت تؤدّي إلى مزيد من التعقيد وتفاقُم للأزمة. وانشقاق خدّام عن النظام السوري والتحاقه بالمحور الخليجي، بالإضافة إلى ابتياعه - حرفيّاً - من قبل رفيق الحريري، كلّ ذلك يجب أن يسلّط المزيد من الضوء على دور خدّام في الأزمة اللبنانيّة. لكنّ التحاق خدّام بصف النظام السعودي ضمن له تغطية إيجابيّة في حياته ومماته من قبل فريق 14 آذار وإعلامة ومن قبل إعلام النفط والغاز. إنّ خدّام كان مسؤولاً - ومسؤوليّته هي مسؤوليّة النظام السوري - عن تعويم وخلق أسوأ نماذج للزعامات اللبنانيّة وعن قمع أصوات حرّة في لبنان (مثل قمع اليسار المتطرّف في سنوات سيطرة النظام السوري، خصوصاً في عامَي 1976 و1977). كيف يمكن أن يكون لخدّام هذا الدور الهائل في كلّ مسار الحرب الأهليّة، وليس هناك من كتاب واحد عنه وعن دوره في الصراع اللبناني بالعربية؟ الجواب أنّ سطوته كانت هائلة، إلى درجة أنّهم كانوا يخافون أن يكتبوا عن دوره، وكلّ ما كان يسمح به هو مقالات تستظهر ما كان يقوله - او يمليه بالحرف - على الإعلاميّين: مثل مقالات سركيس نعوم التي أطلقته في «النهار». وقد كتب الأكاديمي عضيد داوِيشا، عن «سوريا والأزمة اللبنانيّة» بعد حرب السنتَين، وكانت الرواية مبنيّة على شهادة خدّام. وينشر الجميّل نصّاً بخط خدّام يقترح فيه «حلولاً» للأزمة اللبنانيّة. ومحاولة دعاة النظام السعودي إلى التنصّل من خدّام غير مقنعة، لأنّه كان منفّذاً لإرادة حافظ الأسد، وهو مثلاً رعى احتضان مجرم الحرب، إيلي حبيقة، بالنيابة عن مشيئة الأسد. وقد عامل خدّام اللبنانيّين الذين كان يلتقي بهم بفظاظة وشراسة، وكان يشتم جورج حاوي وغيره من قادة الحركة الوطنيّة، وكانوا يرضخون له. وكان أثرياء لبنانيّون يحملون له الغالي والنفيس في طلب رضاه وطمعاً بالمناصب في لبنان.

ويظهر في الكتاب مدى التنسيق الذي كان جارياً بين النظام السعودي وبين النظام السوري في عام 1983، وقد أرسل الملك فهد رسالة خطّية (بخط الأمير بندر) يطلب فيها من الجميّل رسمياً قبول مشروع سوري للحلّ (ص. 203). ويُمعن الجميّل في عناده وإصراره على أنّ أيّ معارضة لـ«الكتائب» وحكم «الكتائب» في لبنان من قبل لبنانيين، سواء أكانوا مسلمين أم دروزاً أم مسيحيّين أم يساراً، لا يمكن أن تكون نابعة من أسباب حقيقيّة خاصّة بلبنان. هو، مثل أبيه من قبله، يبرّ الأمر إلى مؤامرة خارجيّة. فـ«المسلمون» (بحسب وصف الطائفي بيار الجميل) لم يكونوا يعارضون «الكتائب» لأسباب تتعلّق بهم أو لاختلافهم مع عقيدة «الكتائب»، بل لأنّ «منظّمة التحرير» كانت تحتجزهم رهائن. لكنّ الصراع اللبناني استعر وازداد وحشيّة بعد خروج «منظّمة التحرير». أي أنّ «منظمة التحرير» - وهذا معروف لمن كان قريباً من المقاومة الفلسطينيّة - كانت دائماً تحاول التخفيف من الصراع الأهلي في لبنان وكان أبو صالح في «فتح»، مثلاً، يستقبلُ سفر ياسر عرفات كي يستخدم مدفعية المقاومة الفلسطينيّة في مؤازرة الحركة الوطنيّة. وكان الراحل كلوفيس مقصود يروي لنا حكاية ذلك الاجتماع الذي حضره، بالإضافة إلى عرفات، كمال جنبلاط وقادة المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة، وتناول طلب جنبلاط للسلاح. وكان عرفات قد صادر باخرة سلاح آتت لمصلحة الحركة الوطنيّة. وكان يقتّر في دعمه العسكري للحركة الوطنيّة. وكان ببار الجميّل يتهم منظمة التحرير باحتجاز المسلمين رهينة، ثم يتهم المنظمة بتنفيذ مؤامرة سوفياتيّة ضد «العالم الحرّ»، الذي ضمّ في الكتاب الباردة كلّ القوى الفاشية والنازية على طراز «الكتائب». لم يكن للمسلمين (حتى لا نتحدّث عن المسيحيين والملاحدة) أسبابهم لرفض «الكتائب»؟ هل كان المسلمون بعد مجزرة «السبت الأسود» (هل كانت مجزرة قتل على الهوية ضد مسلمين هي أيضاً من «مقاومة» «الكتائب» ضدّ مشروع التوطين؟) بحاجة إلى سبب أو إلى ضغط من منظمة التحرير كي يكنّوا عداءً فطيعاً ضد «الكتائب»؟ ألم تكن ممارسات حزب «الكتائب» وصفّه ضدّ الشعب اللبناني (حتى لا نتطرّق إلى الشعب الفلسطيني لأنّ الحزب يقول إنّه ارتكب المجازر ضدّه في سياق مقاومة التوطين) سبباً كافياً لمعارضة الحزب في الحكم وخارجه؟

لا، يقول الجميّل إنّ النظام السوري هو الذي كان يوعز إلى عناصر الجيش بالانشقاق. إنّ النظام السوري ودولة الاحتلال كانا يريدان بناء أجنحة موالية لهما في داخل الجيش اللبناني، لكن كانت هناك حالة نقمة حقيقيّة (طائفيّة ووطنيّة) ضدّ الجيش اللبناني ودوره الطائفي والفئوي. إنّ انشقاقات «جيش لبنان العربي» واللواء السادس في 6 شباط / فبراير، كانت بدافع وطني داخلي محض، وليس مؤامرة خارجيّة (في المقابل، كان تشكيل «طلائع جيش لبنان العربي» في البقاع بإيعاز مباشر من النظام السوري كما أنّ العدوّ شكّل له فرعاً للجيش اللبناني في جنوب لبنان المحتلّ. وكانت قيادة الجيش الفئوي تنسّق بانتظام مع جيش سعد حدّاد وانطوان لحد). برفض الجميّل وصحبه في القوى الانعزاليّة الاعتراف بالواقع على حقيقته. هم يحتاجون إلى إيهام النفس بأنّ المُحرّك خارجي محض. وهذا لا تختلف عن مقولة إنّ اللبنانيّين الذين بذلوا العرق والدم للدفاع عن أرضهم في الجنوب إنما فعلوا ذلك بإيعاز من النظام الإيراني. ويضيف الجميّل في هذا المجال ثناءً على قائد الجيش (الفئوي الانعزالي)، إبراهيم طنّوس، والذي تحدّث احمد الخطيب (في مذكراته غير المنشورة بعد) عن دوره في الحرب الأهليّة في صف القوى الانعزاليّة (كان ضبّاط الجيش الكبار في سنوات الحرب وما قبلها، إما يُحسبون على شمعون أو على بيار الجميّل أو في حالات أخرى على سليمان فرنجيّة). وفي الكتاب لا يعترف الجميّل بلبنانيّة خصومه. كلّ الميليشيات في المقلب الآخر من العاصمة كانت في وصفه «ميليشيات موالية لدمشق» (ص. 207). لكن ألم تصطدم هذه الميليشيات الموالية لدمشق بـ... دمشق في عام 1976، عندما استنجدتم بها خانعين، وتدخّلت آنذاك عسكريّاً لإنقاذكم من هزيمة مُذلّة كان يمكن أن توفّر علينا سنوات إضافيّة من الحرب (هذا من دون المبالغة في تقديمة النظام الذي ما زال سيّقام - يكفي أن عرفات وكمال جنبلاط كانا في القيادة). ثم، ألم تكونوا أنتم موالين لواشنطن وتل أبيب (وحتى دمشق في مرحلة الحرب الأولى؟) ويحاول الجميّل أن يصوّر نبيه برّي على أنّه كان متعاطفاً معه، أو أنه كان - كالعادة في التحليل الكتائبي - مُكرهاً في مواقفه بسبب «الأيادي الخارجيّة»، وهي إيران في هذه الحالة. لكنّ برّي كان قائد المعارضة ضدّ حكم الجميّل ولم يكن ذلك إلا تعبيراً عن حالة نقمة شعبيّة عارمة، خصوصاً بعد فترة القمع والقصف الوحشي التي عانت منها الضاحية، وبعد توقيع اتّفاقيّة 17 أيّار. يستطيع الجميّل أن يقرأ شهادة برّي ضدّه في كتاب نبيل هيثم، «أسكن هذا الكتاب».

كلام الجميّل عن أهل الضاحية كلام عنصري يتوافق مع العقيدة اليمينية العنصريّة للجميّل. يحتجّ زعيم الحزب الذي سطا على كل مقدّرات الدولة بالقوّة المسلّحة وبدعم من جيش عدوّ، ويعترض لأنّ هناك من بنى كوخاً له في الضاحية من دون «رخصة بناء» (ص. 207). هل حصل حزب «الكتائب» على رخصة عندما استولى على كلّ مستودعات الجيش اللبناني، وهل حصل على رخصة عندما شيّد بشير الجميّل مبنى خاصّاً لاستضافة محطة الـ«موساد» في بيروت الشرقيّة (وقد روى ذلك مستشار بشير الجميل، جورج فريحة في كتابه «مع بشير»). ويقول إنّه من الطبيعي أن تثير «هذه البيئة اهتمام الثوريّين والمتطرّفين والهامشيّين» (لاحظوا أنّ وصف البيئة في لبنان محصور دائماً بالشيعة، فيُقال بيئة حزب الله وبيئة الضاحية ولا يُقال مثلاً بيئة «الكتائب» أو بيئة «المستقبل») ويعود سبب ذلك إلى نظرة الاحتقار الطبقي الدوني التي عانى منها شيعة لبنان في تاريخهم المعاصر، خصوصاً في «الزمن الجميل»). لكن ماذا يعني الجميّل بالهامشيّين؟ هل هذا وصف «كودي» للفقراء والمعدَمين؟ لكنّ الجميّل يزهو بأنّه أولى الضاحية في عهده عناية خاصّة. ما دليله؟ دليله أنّه قام ذات ليلة بزيارة عدد من مستشاريه وكان الاستقبال حاراً. نتعجّب كيف أنّ أهل الضاحية قادوا الانتفاضة ضدّ حكم الجميّل الذي زارهم ذات ليلة لبلاء. ألم تكف الزيارة لتهدئة خواطرهم؟ ماذا يريدون أكثر من ذلك؟ زيارة نهارية للجميّل؟

ويعترف الجميّل بأنّ حالة خوف اعترت الضاحية، آنذاك، لكنّه ينسبها إلى «تجاوزات إثر مجازر صبرا وشاتيلا» (ص. 208). لكنه لا يُقرّ بأنّ الذي ارتكب التجاوزات في بيروت الغربيّة ومحيطها لم يكن إلّا الجيش الفئوي والميليشيات الانعزاليّة المتحالفة معها. لكن الجميّل انشغل يومها؛ إذ انّه يقول للقارئ الغربي (الوهمي) إنّه وجد نفسه «بسرعة كبيرة في مواجهة المدّ الأصولي الإيراني». ها قد اقنع الجميّل نفسه (واقنع الرجل الأبيض) بأنّ الثورة ضدّ نظامه في الجبل وبيروت والضاحية والشمال، لم تكن إلّا بسبب المدّ الأصولي الإيراني الذي جنّد دروزاً وشيعة وسنّة ومسيحيّين لتنفيذ ماربه.

ويقول الجميّل عن المدّ الأصولي الإيراني إنّه صاحب وصف «الإمبراطوريّة المُحجّبة». ألم أقل لكم إنّ الجميّل يتوجّه بكتابه إلى الغرب - لا بل إلى اليمين الإسلاموفوبي في الغرب؟ يعترف الجميّل بهوسه العدائي بالحجاب هنا، ويحشره في حديثه عن انتفاضة شعبيّة ضدّ حكمه الظالم. وبالفعل، فقد عبّر عن هذه الأفكار الإسلاموفوبيّة من قبل في كتاب له بالفرنسيّة، بعنوان «الرهان الكبير». ويقول إنّ الإيرانيّين فرضوا سلطانهم على منطقة الضاحية الجنوبيّة والبقاع، تماماً كما كان أبوه يقول إنّ «منظّمة التحرير» فرضت سلطانها على كلّ المنطقة الغربيّة والمناطق ذات الأكثريّة الإسلاميّة. لا يقبل أمثال هؤلاء أن يكون للمختلف عنهم في الطائفة والعقيدة عقل مستقل وإرادة ذاتيّة. هؤلاء دائماً مسيّرون من دون وعي ذاتي، ولهذا فإنّ حزب «الكتائب» يزعم بأنّ حتى الذين يناصبونهم العداء هم في الواقع حلفاء لهم في سرّهم. أي أنّ اللبناني الذي عانى التعذيب والقتل على يد «الكتائب» هو في سرّه متعاطف مع «الكتائب» لولا سطوة «اليد الخارجيّة» (واليد الخارجيّة تتغيّر هويّتها، ينسى البعض كم صرّح بيار الجميّل، الجد، ضدّ «اليسار الدولي». كانت تصريحاته اليوميّة في اول سنة الحرب - وقبلها - تركّز على خطر «اليسار الدولي». وكان ذلك قبل اختراع مقولة إنّ الحزب لم يحارب ويرتكب المجازر إلّا لمنع التوطين). وينقل الجميّل عن كتابه الصادر في عام 1989 ما تحدّث به للغرب عن «إساءة» الحرس الثوري «للتقاليد اللبنانيّة» (ص. 168). لكن ما هي التقاليد اللبنانيّة التي يتحدّث عنها الجميّل؟ التبوّلة والكبّة، أم هي المجازر الطائفيّة، أم العتابا والميجانا (طبعاً، معظم ما نظنّ أنّه تقاليد لبنانيّة هو ليس لبنانيّاً صرفاً بل هو مشترك بين شعوب المشرق العربي). ويزعم الجميّل، على طريقة اليمين الغربي الإسلاموفوبي، بأنّ ارتداء التشادور هو مفروض بالقوة. أي أنّه ليس للمرأة المسلمة حرّية ارتداء الملبس (وفرض لباس على المرأة نادر في الدول الإسلاميّة باستثناء إيران والسعوديّة - والأخيرة حليفة الجميّل ودول الغرب). وحزنُ الجميّل على نسيان ربطة العنق عند الرجال، لأنّ ربطة العنق وربطة الفراشة (البابيون) هما من صلب التقاليد اللبنانيّة التي يتحدّث عنها الجميّل هنا.

وأسف الجميّل لمنع الكحول «كليّاً». وأضاف أنّ «القادم الإيراني» أثّر في طرق التدريس وحتى في أسلوب الوعظ. والجميّل ضليع في شؤون الوعظ الديني الشيعي وهو، من خلال تجواله بين الحوزات، لاحظ فارقاً بعد قدوم «الإيراني». لكنّ الجميّل بعدما استفاض في الحديث عن الإكراه والقسر والفرض يعترف بأنّ الأهالي تضامنوا في ثورتهم ضدّه مع أعدائه «طوعاً أو كرهاً». لكن كيف حدث الإكراه؟ الحرس الثوري الإيراني لم يكن موجوداً في بيروت الغربية والضاحية أو الجبل حيث انطلقت الثورة ضدّ حكم الجميّل الظالم. ومصطلحات الجميّل تترك القارئ (الغربي، طبعاً) بانطباع أن أعداء الجميّل هم جيوش معادية (يقول عنهم إنّهم «القوتان المعاديتان») فيما هم أهالي البلد الذي نُصّب على رئاسته - بقوّة غزو اجنبي. ويضيف الجميّل أنّ قوى فلسطينيّة كانت تحاول «استعادة» مخيمي صبرا وشاتيلا، أي أنّه يعترف بأنّ قوّاته الطائفيّة كانت تحتلّ المخيّمات، وبامر مباشر من العدوّ الإسرائيلي.

(يتبع)

* كاتب عربي
(حسابه على تويتر @asadabukhalil)

(هيثم الموسوي)

# متى يبدأ النقاش الجدّي؟

**سعد الله مزرعاني ***

لم يبدأ النقاش الجدّي بعد بشأن بدائل ناجعة لمعالجة الأزمة اللبنانية. ما قد بدأ لا يتجاوز مقدّمات أو إرهاصات أولية لا ترتقي، بعد، إلى مستوى المشاريع المتكاملة، وبالتالي، إلى مستوى فداحة الأزمة ومخاطرها على كلّ صعيد. وهي، بالتأكيد، مخاطر مصيرية ووجودية في كلّ الأحوال. في أيّ وضع طبيعي وحيال تهديد وكوارث كالتي نعيش ونتوقع، كان ينبغي للطاقات، السياسية والفكرية والتنظيمية كلّها، أن تستنفر من أجل ابتكار معالجات وحلول وبدائل. لكنّ الوضع اللبناني ذو فرادة (فعلاً هذه المرة!) في الاستعصاء بمقدار ما تشكّلت وترسّخت فيه منظومة مصالح وتوجهات وعلاقات وسياسات، داخلية وخارجية، أحكمت قبضتها وهيمنتها على مصير الشعب والوطن. لا يقلّل ذلك من أهمية بعض المساهمات التي تصدر بين حين وآخر. لكنّ القوى الأساسية الفاعلة في السلطة، وفي المجتمع، لم تغادر بعد خياراتها السابقة. ما يحاوله البعض منها، أو في نطاقها، لا يتعدّى التساؤلات أو استعراض الاحتمالات. وغالباً في نطاق الصيغة القائمة بشكل عام. هذا، جكماً، بالإضافة إلى ما هو ناشط ومتواصل من توجّهات ومشاريع محلية هي صدى للمشروع الأكبر الذي كانت تديره الإدارة الأميركية السابقة تحت عنوان «صفقة القرن». ذلك ما اندرج في نطاقه تحرك البطريرك بشارة الراعي والرئيس السابق فؤاد السنيورة، وسواهما ممّن تجنّبوا تناول مسؤولية منظومة المحاصصة للتركيز فقط على السياسة الخارجية.

يتّصل هذا العقم والاستنقاع والمراوحة في الخيارات، رغم فداحة الخسائر ووضوح الفشل ومخاطر العجز، بموازين القوى وبالتوازنات التي لم تهتزّ أو تتغيّر على النحو المطلوب (والطبيعي) في ظروف مشابهة. لقد ألحقت الأزمة خسائر مروّعة بالأكثرية الساحقة من اللبنانيين، وهي نقلت ملايين منهم (أكثر من 70%) من حالٍ إلى حال. الفقر يلاحق ثلثَي المواطنين من دون أن تستقر أضراره، بعد، على حالٍ أو قرار. دفع هذا الواقع المأساوي مئات الآلاف إلى الشوارع. لكنّه لم يحوّل هؤلاء إلى قوّة فعل وتأثير وتغيير متماسكة ومنظّمة وفق برنامج وأولويات وإدارة قيادية تطوّر وتفعّل وتوظّف. ثم إنّ الانتفاضة الشعبية، قد اصطدمت بوحدة صلبة لقوى السلطة رغم النزاعات بين أطراف أساسية فيها: قوى استخدمت كلّ ما تملك من إمكانات وأجهزة وخبرات، في الحقول كافة، من أجل عدم انهيار سلطتها، ومن أجل إحباط حركة الاحتجاج ودفعها إلى الوهن والتبعثر واليأس.

في السياق، القوى الخارجية، بدورها، بكّرت وبشكل مباشر واستفزازي، في محاولة استغلال الأزمة. جنّدت لهذا، الغرض، إمكانات هائلة: سياسية وتعليمية وإعلامية ومالية وتنظيمية (ولا تزال)، من أجل منع الانتفاضة من بلورة قيادة وبرنامج وأولويات وخطة تحرّك موحَّد... هي، علناً، حاولت أن تتصدّر المشهد، وأن تُرهق الانتفاضة العفوية بمطالب وأولويات تتصل بالصراع الإقليمي والدولي. ذلك ما حاولته، خصوصاً، ولا تزال، الإدارة الأميركية، الناشطة من أجل استهداف المقاومة وتعطيل دورها ونزع بندقيتها خدمةً للعدو الصهيوني وبهدف، قديم جديد، هو بسط هيمنة واشنطن وحلفائها على المنطقة بكل مواردها وأسواقها وثرواتها ومصائرها...

> **نجحت الحملة الاميركية الصهيونية المدعومة من عدد من الدول العربية في حرف مسار الانتفاضة الشعبية عن هدفها الاساسي**

نجحت الحملة الأميركية الصهيونية المدعومة من عدد من الدول العربية، في حرف مسار الانتفاضة الشعبية عن هدفها الأساسي. وهي قد اخترقت، بشكل خطير، على مستوى الإعلام والتحريض، المزاج العام، محاولةً تشويه الوقائع وإبعاد المسؤولية عن منظومة النهب والفساد التي تستظلّ الطائفية والمذهبية والتبعية، وحصر المشكلة وأسبابها في المقاومة وسلاحها. وفّر ذلك بالنسبة إلى الفريق اليميني التقليدي في السلطة، فرصة لركوب موجة الانتفاضة و«الثورة» متبنّياً الرواية الأميركية والصهيونية، ومردّداً أهدافها بشكل بالغ الوقاحة والصراحة. الواقع أنّ انقلاباً قد وُضع قيد التنفيذ، من خلال السياسة والتحالفات وتصعيد عنف الشارع وتدمير الأمن والخدمات وتعطيل المؤسّسات وتعميم الفوضى وصولاً إلى إسقاط السلطة. في مجرى ذلك، جرى أيضاً استغلال العقم الشامل للمنظومة ولفسادها وعجزها عن توليد مخارج للسيطرة على الأزمة أو للتخفيف من آثارها المدمّرة. لا شك أيضاً، في أنّ افتقار قوى التغيير إلى ديناميّة فاعلة ومؤثّرة عبر التوحُّد في تيار وطني واسع ذي برنامج وأولويات وإطار وخطة، قد ساهم بشكل غير مباشر، هو الآخر، في خلط الأوراق والأمور. وفي نجاح الحملة الأميركية التي طاولت بالإغراءات المالية وبالوعود السخية آلاف المنظمات المدنية الناشئة كالفطر، وعدداً لا بأس به من ناشطي الانتفاضة ممن انطلقوا من مواقع حزبية يسارية: راهناً أو في السابق.

طبعاً، ينبغي لنا تناول مواقف طرفَي السلطة الحالية الأساسيَّين، في سياق السعي لإحداث تحوّل إيجابي في مسار الأزمة، من أجل احتوائها من جهة، ولإضعاف الاستغلال الأميركي الصهيوني لها، من جهة ثانية. أوّل هذين الطرفين هو «التيار الوطني الحر» الذي ما زال منهمكاً في استرجاع «الحقوق» كأولوية، بعدما حوّلها إلى هدف بذاتها، فيما أن ما يطرحه، أحياناً، من الانتقال إلى الدولة المدنية، يبدو أقرب إلى المناورة. «حزب الله»، من جهته، يستكشف بحذر ملحوظ، وبشكل أولي إمكانية إدخال تحسينات على الصيغة القائمة، من خلال محاولة (متعثّرة كما نعتقد) لفصل الإدارة عن النفوذ السياسي (إذا ما استمرت المحاصصة)، أملاً في تقليص فاتورة النهب والفساد و«الزبائنية»...

قوى التغيير التي تراوح، بدورها، في موقعها العاجز عن حجز مكان فاعل في المشهد السياسي هي، موضوعياً، وحدها القادرة على صياغة برنامج وطني اقتصادي اجتماعي متكامل. لذلك، هي مطالَبة بتقديم مقاربة جديدة تجتذب، من خلال مبادرة شاملة وموحَّدة، قطاعات واسعة، سياسية واجتماعية لا تتوفّر لها مرجعية في مرحلة حبلى بكلّ أنواع المخاطر والاحتمالات. من تلك المبادرة يمكن لتلك القوى أن ترتاد آفاقاً أوسع نحو دور فاعل طال انتظاره.

السؤال الكبير يبقى: من أين يبدأ النقاش؟! قد يكون الجواب بسيطاً ومعقّداً في آن معاً: يبدأ من تسوية «الطائف»، لتطبيقها، وبالتزامن، لتطويرها في الوقت عينه! كيف ذلك؟ هذا ما نتابعه في مقالة لاحقة.

* كاتب وسياسي لبناني



الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوان ك 15 ـ 01/666314 ـ 03/828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

الحدث

## إدارة بايدن تدشّن اعتداءاتها في سوريا

# أولى محاولات استعادة «الردع»

**افتتحت إدارة جو بايدن سلسلة اعتداءات جديدة ضدّ سوريا والعراق، باستهدافها مواقع لفصائل المقاومة العراقية على الحدود بين البلدين. استهدافٌ يبدو واضحاً أن الإدارة الجديدة تريد من خلاله إظهار علوّ كعبها في مواجهة إيران وحلفائها، وإيصال رسالة تحذيرية إلى الأخيرين من المضيّ في ضرب مصالح واشنطن في المنطقة. وبينما لا تبدو واضحة ومكتملة، إلى الآن، معالم الاستراتيجية الأميركية في بلاد الرافدين، تتأكد، يوماً بعد يوم، نية الولايات المتحدة تعزيز وجودها العسكري في سوريا، في محاولة لتحصين خطوط دفاعاتها إزاء محور المقاومة**

### إسرائيل أُخطرت بالغارات قبل وقوعها

تداولت وسائل الإعلام الإسرائيلية نبأ الغارات الأميركية على سوريا، وأشارت إلى أنه «على وقع هجوم القوات الجوية الأميركية الليلة في سوريا، زار قائد سلاح الجو الأميركي، الجنرال غريغوري جيلو، إسرائيل»، حيث حَلّ ضيفاً على قائد القوات الجوية الإسرائيلية، اللواء عميكام نوركين، بحسب مراسل «القناة 13» لشؤون الجيش، أور هيلر. وأضاف هيلر أن «الاثنين طارا معاً في طائرة إف 15، وزارا سرب إف 35 في قاعدة نباطيم». كاشفاً أن «الأميركيين أخطروا إسرائيل بالهجوم على سوريا قبل وقوعه».

**أيهم مرعي**

شكّل الإعلان الأميركي الصريح عن استهداف عدّة مواقع لـ«الحشد الشعبي» العراقي، في منطقة واقعة على الحدود السورية - العراقية، لكن داخل الأراضي السورية، بدايةً غير محمودة لسياسة الإدارة الأميركية الجديدة، في التعامل مع الملفّين السوري والإيراني. وربّما تعمّدت واشنطن، من خلال عمليتها المحدودة تلك، إيصال رسالة مزدوجة إلى كلٍّ من طهران ودمشق، بتحذيرهما من استخدام القوة ضدّ المصالح الأميركية في المنطقة، وتحديداً في العراق أو سوريا. وقال المتحدّث باسم وزارة الدفاع الأميركية، جون كيربي، إن الضربات الجوّية «دمّرت عدّة منشآت تقع عند نقطة مراقبة حدودية يستخدمها عدد من الميليشيات المدعومة من إيران، بما في ذلك كتائب حزب الله وكتائب سيد الشهداء»، فيما نقلت وسائل إعلام أميركية عن مصادر رسمية أن العملية نَفّذتها مقاتلات «إف 15»، وأدّت إلى «مقتل عدد من المسلّحين». وأشار وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، بدوره، إلى أن «الهدف الذي قُصف في سوريا كانت تستخدمه الميليشيات نفسها التي نَفّذت الهجمات الصاروخية في العراق».

ويكشف مصدر ميداني سوري، في تصريح إلى «الأخبار»، بعض التفاصيل حول الغارات الأميركية، لافتاً إلى أنها «نُفّذت قرابة الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، واستهدفت منطقة قريبة من معبر البوكمال الحدودي، تنتشر فيها قوات حليفة للجيش السوري». ويضيف أن «الغارات أدّت إلى استشهاد أحد عناصر القوات الحليفة، مع إصابة آخرين»، معتبراً «الحديث عن عدد كبير من الشهداء أمراً مبالغاً فيه». ويشير إلى أن «القوّات الموجودة في المنطقة أعادت انتشارها بعد وصول إخطار باحتمال وقوع هجمات، ما خفّف من آثار القصف بشكل كبير». وعلمت «الأخبار»، من مصادر مطّلعة، أن «القوات الروسية أخطرت الجيش السوري باحتمال وقوع هجمات جويّة في الشرق السوري قبل مدّة قصيرة من وقوع الغارات الأميركية، ما مكّن القوات المنتشرة في منطقة البوكمال من تنفيذ إعادة انتشار منْعت وقوع خسائر كبيرة».

وفي هذا السياق، أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أمس، أن «واشنطن أبلغتنا بالضربة على سوريا قبل 5 دقائق من تنفيذها، وهذه مهلة بسيطة». وقالت المتحدّثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زخاروفا، بدورها، «(إننا) ندين بشدّة مثل هذه الأعمال، وندعو إلى الاحترام غير المشروط لسيادة سوريا ووحدة أراضيها، ونؤكد رفضنا أيّ محاولات لتحويل الأراضي السورية إلى ساحة تصفية حسابات جيوسياسية». كذلك، أوردت وكالة «رويترز» أن وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، اتصل بنظيره السوري، فيصل المقداد، بعد ساعات من الضربة، فيما دعت بكين جميع الأطراف المعنيّة إلى «احترام سيادة سوريا واستقلالها وسلامة أراضيها».

> **ياتي العدوان الجديد في وقت تعمل فيه واشنطن على تعزيز قواعدها في سوريا**

وفي دمشق، دانت الخارجية السورية في بيان «العدوان الأميركي الجبان والموصوف على مناطق في دير الزور قرب الحدود السورية - العراقية، والذي يتناقض مع القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة». وحذرت من أنه «سيؤدّي إلى عواقب من شأنها تصعيد الوضع في المنطقة». واعتبرت أن «هذا العدوان يُشكّل مؤشراً سلبياً على سياسات الإدارة الأميركية الجديدة والتي يُفترض بها أن تلتزم بالشرعية الدولية، لا بشريعة الغاب التي كانت تنتهجها الإدارة الأميركية السابقة للتعامل مع الأزمات الإقليميّة والدوليّة في العالم».

إزاء ذلك، يبدو أن الإدارة الأميركية الجديدة تخشى تعاظم قوة المقاومة العراقية، بالإضافة إلى وجود نواة للمقاومة الشعبية في الشرق السوري، من شأنها - إذا ما أصبحت أمراً واقعاً - أن تُطوّق نطاق الوجود الأميركي في سوريا. لذا، فهي تريد من خلال هذه الغارات محاولة كبح جماح طهران، وثنيها عن مواصلة دعمها للمقاومة العراقية أو التعاون مع مقاومة سورية ضدّ المصالح الأميركية في المنطقة، خاصة بعد اتهامات لإيران بنقل أسلحة نوعية باتجاه مدينة البوكمال السورية، المحاذية لعدد من القواعد الأميركية غير الشرعية في دير الزور شرقي سوريا.

وبات من الواضح أن واشنطن بدأت تتعاطى بجدّية مع إمكانية تكرار استهداف قواعدها في سوريا والعراق، لذلك فهي تعمل على تعزيز حضورها العسكري في المنطقة. وفي هذا الإطار، حصلت «الأخبار» على معلومات مؤكدة عن «نيّة واشنطن استحداث قاعدة كبيرة في منطقة عين ديوار على مثلث الحدود السورية - التركية - العراقية، بعد استكمال نقل كامل التجهيزات اللوجستية إليها». وكشفت مصادر «الأخبار» أن «واشنطن عزّزت قدراتها التسليحية في قواعدها في حقلَي العمر وكونيكو في سوريا، مع استقدام أسلحة نوعية لمواجهة أيّ مخاطر محدقة بالقوات الموجودة في هذه القواعد». وكانت مواقع إعلامية كردية نشرت صوراً لشاحنات أسلحة، قالت إنها تحمل «صواريخ دفاع جوي تعمد الولايات المتحدة إلى نشرها في محيط قواعدها في سوريا، لمواجهة أيّ خطر جويّ محدق بهذه القواعد».

**اعادت القوّات الموجودة في المنطقة انتشارها بعد وصول إخطار باحتمال وقوع هجمات (أف ب)**

يقدّرون في إسرائيل أن العملية إيرانية القرار والتنفيذ، بعد اختيار الهدف بشكل دقيق (أ ف ب)

الحدث

## استهداف سفينة إسرائيلية في خليج عُمان

# تل أبيب تتّهم طهران

**يحيى دبوق**

إيران هي المسؤولة عن استهداف سفينة شحن تجارية إسرائيلية، والهدف رسالة ضغط باتجاهين: إلى واشنطن على خلفية الملفّ النووي الإيراني، وإلى تل أبيب كردّ على هجمات الأخيرة في إيران وخارجها. هذه هي خلاصة التعليقات في الإعلام العبري أمس، والتي وازاها صمت إسرائيلي رسميّ لافت، بعد الأنباء عن استهداف سفينة إسرائيلية في خليج عُمان. وكانت وكالات الأنباء أشارت إلى أن السفينة التي ترفع علم جزر البهاما، والمملوكة من شركة «هيليوس راي المحدودة» ومقرّها تل أبيب، تعرّضت لانفجار ليل الخميس - الجمعة في خليج عُمان، وهي في طريق إبحارها من مرفأ الدمام السعودي نحو سنغافورة.

ووفقاً للإعلام العبري، فإن الهجوم لم يُؤدّ إلى إصابة أيّ من أفراد طاقم السفينة، وإن تسبّب بثقوب على جانبَيها وفي مقدّمتها، الأمر الذي يفتح الباب أمام تكهّنات عن وسيلة التفجير ومُنفّذيه، في منطقة كانت قد شهدت «اعتداءات» إيرانية في السابق على سفن تُبحر في الخليج. و«هناك احتمال كبير لأن يكون حرس الثورة أو الجيش الإيرانيان الجهة المسؤولة عن الانفجار». وفي حديث مع الإذاعة العبرية، قال رجل الأعمال الإسرائيلي، رافي أونغير، مالك شركة «هيليوس راي» التي تملك بدورها السفينة المستهدَفة، إن الناقلة «تعرّضت للاعتداء إمّا بواسطة صواريخ أو ألغام بحرية»، فيما ذكرت «القناة 13» وعدد آخر من وسائل الإعلام العبرية، في تزامن لافت، أنهم «في إسرائيل يُقدّرون بأن الانفجار الذي أصاب السفينة في خليج عُمان هو عملية نَفّذها الإيرانيون، وأنهم علموا بأن السفينة مملوكة من إسرائيليين».

مع ذلك، قال متحدّث باسم وزارة النقل الإسرائيلية إن الوزارة لا تملك معلومات عن سفينة إسرائيلية أصيبت في انفجار في الخليج، وهو إنكار يأتي بشكل شاذّ جدّاً، إذ إن الإعلام العبري انشغل أمس بتغطية خبر الانفجار، وتوجيه الاتّهامات، مع تحديد الجهة المُنفّذة استناداً إلى مصادر أمنية رفيعة في تل أبيب، في حين أن جزءاً وازناً من التعليقات ردّ الانفجار إلى «حالة المواجهة» الآمنيّة بين إسرائيل وإيران، ووضعه في خانة الردّ الإيراني على الهجمات الأمنيّة الإسرائيليّة في إيران وخارجها.

في هذا الوقت، قال مصدران أمنيان أميركيان، لوكالة «أسوشيتد برس»، إن الانفجار أحدث فتحتَين في كلّ جانب من جانبَي السفينة، في تأكيد

> **الإعلام العبري: العملية ذات أبعاد كبيرة جداً، وإن كانت صغيرة في حجمها**

للأنباء المتداولة في إسرائيل، على رغم أن المصدرين امتنعا عن إيضاح سبب هذين الثقبين. أمّا الأسطول الأميركي الخامس المتمركز في البحرين فأعلن أنه على علم بالحادث، وأنه يراقب الوضع في المنطقة.

وفي تعليق متأخّر أمس، اعتبرت «القناة 13» العبرية أن العملية ذات أبعاد كبيرة جداً، وإن كانت صغيرة في حجمها وتبعاتها المادية المباشرة، و«إذا كان الإيرانيون يقفون فعلاً وراء الانفجار، فهذا يعني أنها عملية ذكية جداً، وقد تكون أهدافها أكبر من إسرائيل». أمّا قناة «كان» فأفادت، بدورها، بأنهم «في إسرائيل يُقدّرون أن العملية إيرانية القرار والتنفيذ، بعد اختيار الهدف بشكل دقيق». ووفقاً للقناة «هاجمت إيران السفينة للضغط على أميركا ودفعها للعودة إلى التفاوض وإلى الاتّفاق النووي، ولا يبعد كذلك أن يكون الهدف أيضاً الردّ على إسرائيل، على خلفية التوتّر والتصعيد بين الجانبين».

# العدوان يبتعد من العراق: واشنطن تخشى ردّ «الفصائل»

**بغداد ــ مرتضى ستار**

نفّذت طائرات حربية أميركية، فجر أمس، قصفاً أصاب قوات «الحشد الشعبي» المتمركزة على الحدود بين العراق وسوريا، والتي تتولّى منع تسلّل عناصر تنظيم «داعش» إلى الأراضي العراقية. وادّعى «البنتاغون» أن العملية، التي تأتي ردّاً على الهجمات الأخيرة ضدّ موظفين أميركيين قرب مطار أربيل شمال العراق، استندت إلى معلومات استخبارية وفّرها الجانب العراقي. وكانت وزارتا الخارجية والدفاع الأميركيتان قد أعلنتا، عقب هجوم أربيل، أن «أيّ ردّ ميداني من واشنطن سيكون مُنسّقاً مع بغداد حصرياً»، ليعقب ذلك إعلان البيت الأبيض، الثلاثاء الماضي، أن اتصالاً جرى بين رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي، والرئيس الأميركي جو بايدن، تمّ خلاله الاتفاق على أنه «تتعيّن محاسبة المسؤولين عن مثل هذه الهجمات محاسبة كاملة».

> **يرى محلّلون أميركيون أن الضربات جرى تنفيذها بعناية لتجنيب بغداد أيّ مشاكل**

في مقابل السياق المُتقدّم، والذي يوحي بتواطؤ الجهات الرسمية العراقية مع الأميركيين، تنفي مصادر رئاسة الوزراء في بغداد تزويدها واشنطن بمعلومات استخبارية من هذا النوع، كاشفةً أن «إقليم كردستان» هو الذي تولّى هذه المهمّة. وفي الإطار نفسه، استغربت وزارة الدفاع العراقية تصريحات وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، قائلةً «إننا في الوقت الذي ننفي فيه حصول ذلك، نؤكّد أن تعاوننا مع قوات التحالف الدولي منحصر بالهدف المحدّد لتشكيل هذا التحالف، والخاص بمحاربة تنظيم داعش، وتهديده للعراق، بالشكل الذي يحفظ سيادة العراق وسلامة أراضيه».

وفيما نقلت وكالة «رويترز» عن مصادر محلّية وطبّية أن الغارات الأميركية على منطقة البوكمال شرق سوريا خلّفت 17 شهيداً على الأقل، تحدّث «المرصد السوري» المعارض عن أن حصيلة القتلى ارتفعت إلى 22 شهيداً، فيما تمّ تدمير ثلاث شاحنات ذخيرة. لكن مصادر أخرى أشارت إلى أن الغارات أسفرت عن استشهاد ستة مقاتلين من «الحشد الشعبي» وإصابة 11 آخرين بجروح مختلفة، بينما أعلنت «كتائب حزب الله» العراقية أن القصف أسفر عن استشهاد عنصر واحد منها، أقيمت مراسم تشييعه في مدينة الحلة. كذلك، نشرت منصّات على صلة بفصائل المقاومة صوراً قالت إنها من موقع الهجوم الذي تمّ تنفيذه بواسطة طائرة من طراز «F15E»، زُوّدت بالوقود فوق محافظة الأنبار، وطالت 7 أهداف أغلبها كانت قد أُخليت من قِبَل الفصائل على خلفية تحليق طيران التجسّس فوق المنطقة، ولذا اقتصر الدمار على بعض «الهياكل الفارغة».

ويبدو لافتاً اختيار الأراضي السورية لاستهداف فصائل المقاومة العراقية، لا الأراضي العراقية، وهو ما يمكن أن يُفسّر بخشية إدارة جو بايدن من ردّ فعل الفصائل على اعتداءاتها، وخصوصاً أن المقاومة تعيش منذ مدة حالة استنفار وتوثّب ضدّ الاحتلال الأميركي. ويلفت الخبير العسكري والاستراتيجي السوري، العميد هيثم حسون، إلى أن «أميركا في كل تحرّكاتها واعتداءاتها داخل الأراضي السورية تدّعي أنها تستهدف مجموعتين: الأولى هي بقايا داعش، وهذا أمر غير صحيح، والمجموعة الثانية هي التنظيمات المسلّحة العراقية التي تستهدف قوات الاحتلال الأميركية في الأراضي السورية والعراقية»، مضيفاً إن تلك التنظيمات «تقوم بمنع تسلّل الإرهابيين من الحدود السورية إلى العراق والعكس كذلك، حيث تتمّ عملية تمشيط مستمرّة للحدود السورية العراقية بالتنسيق مع الجيش السوري».

ويرى محلّلون أميركيون أن الضربات جرى تنفيذها بعناية لتجنيب بغداد أيّ مشاكل، كما أنها لا تهدف إلى تصعيد الأعمال العدائية مع إيران. وفي الاتجاه نفسه، يقول مسؤولون أميركيون إن «الضربات كانت ردّاً عسكرياً صغيراً نسبياً ومنتقى بعناية، فقد أُلقيت سبع قنابل بحجم 500 رطل على مجموعة صغيرة من المباني عند معبر غير رسمي على الحدود السورية ــ العراقية، يُستخدم في تهريب الأسلحة والمقاتلين، وجاءت في سوريا لتجنّب ردّ فعل دبلوماسي من الحكومة العراقية». ويرى مراقبون أن سلوك الإدارة الأميركية الجديدة في العراق يختلف عمّا انتهجته سابقتها، وما قرارها أن يكون الردّ «أكثر حكمة» على هجوم أربيل إلا دليل على ذلك. إلا أن العملية أثارت الكثير من الأسئلة في شأن حدود ردّ الفعل الأميركي، وخصوصاً في ظلّ استمرار الهجمات على مصالح واشنطن في بلاد الرافدين، من أجل إجبارها على سحب كامل قوّاتها من هناك. وكان الجيش الأميركي قد خفض عديد قواته في العراق إلى أقلّ من 2500، بحسب ما هو معلن، وانسحب من عدّة قواعد خلال العامين الماضيين، نظراً إلى انتفاء الحاجة إلى المساعدة التي كانت تتطلّبها محاربة تنظيم «داعش»، كما قال، لكنه ربّما سيتّخذ ممّا يجري حالياً ذريعة لإعادة تعزيز وجوده في هذا البلد.

### هجوم «قصر اليمامة» انطلق من العراق

أفادت وكالة «أسوشيتد برس»، نقلاً عن مسؤول أميركي، وآخر قالت إنه تابع لفصيل عراقي مدعوم من إيران، بأن الهجوم على «قصر اليمامة» الملكي في الرياض، يوم الـ 23 من كانون الثاني/ يناير الماضي، نُفّذ بواسطة طائرات مسيّرة محمّلة بالمتفجّرات انطلقت من العراق. ونقل تقرير الوكالة عن مسؤول بارز في أحد الفصائل العراقية المدعومة من إيران تأكيده أنه تمّ إطلاق ثلاث طائرات مسيّرة من مناطق حدودية بين العراق والسعودية من قِبَل فصيل غير معروف مرتبط بإيران، لافتاً إلى أن أجزاء المسيّرات وصلت من الجمهورية الإسلامية، وتمّ تجميعها في العراق. إلّا أنه لم يُحدَّد مكان إطلاقها، كما لم يقدَّم مزيداً من التفاصيل عن المجموعة التي أعلنت مسؤوليتها عن الهجوم. من جهته، قال المسؤول الأميركي إن واشنطن تعتقد أن الهجوم على «قصر اليمامة» انطلق من داخل العراق، من دون أن يوضح كيف توصّلت الولايات المتحدة إلى مثل هذا الاستنتاج. وأشار مسؤول عراقي، اشترط عدم ذكر اسمه، إلى أن المعلومات الاستخباراتية الأميركية تمّت مشاركتها مع الحكومة العراقية.

(الأخبار)

على الغلاف

# بايدن يرفع «قميص خاشقجي»: ابن سلمان محاصَر

**بقرارها الإفراج عن تقييم الاستخبارات الوطنيّة الأميركية لمقتل جمال خاشقجي، أطبقت إدارة جو بايدن حصارها على وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان. حصارٌ مافتئ يتزايد منذ «حادثة القنصلية» في خريف عام 2018، التي فاقت بتداعياتها كلّ ما تصوّره يوماً وريث العرش «الإصلاحي» وعلى رغم مساعيها إلى امتصاص صدمة التقرير، عبر تطمين قيادة المملكة القَلِقة إلى استمرار «الحلف التاريخي». إلّا أن الإدارة الأميركية أبرزت هدفها بوضوح: إعادة ضبط العلاقات المُصابة بحمّى ترامب، لاستقطاب ابن سلمان مخذولاً إلى دارها**

(أ ف ب)

ما كان يُهمس به سرّاً في دوائر صناعة القرار الأميركي، أصبح، بإماطة اللثام عن تقييم الاستخبارات الوطنيّة لمقتل جمال خاشقجي، اطبقت إدارة جو بايدن حصارها على وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان. حصارٌ مافتئ يتزايد منذ «حادثة القنصلية» في خريف عام 2018، التي فاقت بتداعياتها كلّ ما تصوّره يوماً وريث العرش «الإصلاحي» وعلى رغم مساعيها إلى امتصاص صدمة التقرير، عبر تطمين قيادة المملكة القَلِقة إلى استمرار «الحلف التاريخي». إلّا أن الإدارة الأميركية أبرزت هدفها بوضوح: إعادة ضبط العلاقات المُصابة بحمّى ترامب، لاستقطاب ابن سلمان مخذولاً إلى دارها

العلاقات الخاضعة للتقييم مع المملكة، واغلقت توازياً فصلاً كاملاً من فصول «الحلف الأعمى» الذي ساد إبّان عهد الإدارة السابقة. وهي خطوةٌ أُريد منها، كما صار واضحاً، إذلال وريث العرش وإضعافه، لا معاقبته، لما لذلك من أثمان عالية لا تبتغي الولايات المتحدة تحمّلها.

«توصّلنا إلى استنتاج مفاده بأنّ وليّ عهد العربية السعودية، محمد بن سلمان، أجاز عملية في اسطنبول، في تركيا، لاعتقال أو قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي». وضع تقرير الاستخبارات الوطنية الأميركية هذه الخلاصة، على طاولة العالم أجمع، ليعيد نبش قضيّة ما فتئت تُحاصر وليّ عهد المملكة. والتقرير الذي صدر ضمن ترتيبات لـ«الحدّ من الإضرار بالعلاقات الأميركية ـ السعودية»، ورفضته قيادة المملكة جملةً وتفصيلاً، بنى خلاصاته استناداً إلى مكالمة ابن سلمان في عمليّة صنع القرار في بلاده، فضلاً عن الضلوع المباشر لمستشاره الرئيسي (يُقصد سعود القحطاني) وأفراد من فريق حمايته الخاص في الجريمة، إلى جانب «دعمه استخدام تدابير عنيفة إذا لزم الأمر لإسكات المعارضين في الخارج، ومنهم خاشقجي». مستعيداً بعض الوقائع التي سُرِّبت، ذكر التقرير أن فريق الاغتيال الذي وصل إلى إسطنبول في الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر 2018، ضمّ مسؤولين عملوا أو كانوا مرتبطين بـ«المركز السعودي للدراسات والإعلام» في الديوان الملكي، مشيراً إلى أن العمليّة جرت بقيادة سعود القحطاني، المستشار السابق في الديوان الملكي، الذي أشرف على سبعة من أعضاء «قوّة التدخّل السريع»، وهي «مجموعة فرعيّة من الحرس الملكي السعودي، تتولّى مهمّة الدفاع عن وليّ العهد، وتستجيب له فقط»، والتي ما كانت لتشارك في العمليّة من دون موافقته. واتّهم تقييم الاستخبارات الأفراد التالية أسماؤهم بأنهم شاركوا أو أمروا أو تواطأوا في مقتل خاشقجي نيابة عن وليّ العهد: سعود القحطاني، ماهر المطرب، محمد الزهراني، منصور أباحسين، بدر العتيبة، عبد العزيز الهوساوي، وليد عبد الله الشهري، خالد العتيبة، ثائر الحربي، فهد شهاب البلوي، مشعل البستاني، تركي الشهري، مصطفى المدني، سيف سعد، أحمد زايد عسيري، عبد الله محمد الهويريني، ياسر خالد السالم، إبراهيم السالم، صلاح الطبيقي ومحمد العتيبة.

جاء الكشف عن التقرير فيما يسعى الرئيس جو بايدن إلى إعادة ضبط العلاقات الأميركية في الشرق الأوسط، وإعادة «مبادئ حقوق الإنسان» إلى مكانة بارزة في السياسة الأميركية. كشفٌ يعكس استعداد الإدارة الوليدة لتحدّي المملكة في قضايا كثيرة، من مثل حقوق الإنسان وملفّ الحرب على اليمن. غير أن الرئيس الأميركي يخطو بحذر للحفاظ على العلاقات مع المملكة، في إطار سعيه إلى إحياء الاتفاق النووي المُبرم مع إيران، ومعالجة تحديات أخرى؛ من بينها «محاربة التطرّف الإسلامي»، والمضيّ في سياسة دونالد ترامب لتعزيز قائمة المطبّعين العرب مع إسرائيل. إزاء ما تقدّم، رتّبت واشنطن سلسلة من الخطوات لتخفيف الصدمة، إذ تحدّث بايدن، أوّل من أمس، إلى الملك سلمان، في مكالمة قال الجانبان إنها جدّدت التأكيد على التحالف القائم منذ عشرات السنين بينهما، وتعهّدا في خلالها بالتعاون. في هذا الوقت، يدرس البيت الأبيض إلغاء صفقات سلاح مع السعودية («تثير مخاوف تتعلّق بحقوق الإنسان»، وفي الوقت ذاته، قصر المبيعات العسكرية المستقبلية على الأسلحة «الدفاعية»، ريثما تنتهي الإدارة من تقييم العلاقات مع المملكة. وفي هذا الإطار، لفت ناطق باسم وزارة الخارجية إلى أن تركيز الولايات المتحدة ينصبّ، في الوقت الراهن، على إنهاء الحرب في اليمن، حتى وهي تضمن للسعودية كل ما تحتاج إليه للدفاع عن أراضيها. وعقب صدور تقييم الاستخبارات، اتّخذت الولايات المتحدة خطوة أولى خجولة، قرّرت بموجبها فرض عقوبات على 76 سعودياً، لم تُسمِّهم، متّهمين بـ«تهديد معارضين في الخارج»، وخصوصاً خاشقجي. وتندرج هذه العقوبات، بحسب وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في إطار قاعدة جديدة أطلقت عليها الخارجية الأميركية اسم «حظر خاشقجي»، وترمي إلى منع دخول أيّ شخص يُتّهم بالتعرّض باسم سلطات بلاده لمعارضين أو صحافيين في الخارج. ومن ضمن المشمولين بعقوبات وزارة الخزانة الأميركية، النائب السابق لرئاسة الاستخبارات العامة السعودية، أحمد عسيري، وجهاز «قوة التدخّل السريع» (قوّة النمر). عقوباتٌ لن تنسحب، بأيّ حال، على ابن سلمان ـ بحسب «نيويورك تايمز» التي أفادت بأن بايدن قرّر عدم معاقبة وريث العرش، «لأن ثمن خطوة كهذه عالٍ للغاية، وستضع واشنطن في موقف عدائي مع الرياض». لكن القيادة الديموقراطية في الكونغرس ترى أن العقوبات الأميركية الحالية غير كافية؛ إذ قال رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، روبرت مينينديز، إن «ما نراه هو الخطوة الأولى لجلب المحاسبة والشفافية لجريمة قتل خاشقجي، وأتمنّى أن نرى إجراءات ملموسة لمحاسبة وليّ العهد السعودي». لكن بلينكن أكّد أن بلاده لا تريد «قطيعة» في العلاقات مع السعودية، بل إعادة ترتيبها «لتصبح أكثر انسجاماً مع مصالحنا وقيمنا».

**قرّر بايدن عدم معاقبة ابن سلمان لما لتلك الخطوة من تداعيات عالية الكلفة**

(الأخبار)

الحدث

# موسكو ترعى الانقلاب على باشينيان: فلْنتخلّص من «وديعة» واشنطن

**محمد نور الدين**

كان من الطبيعي أن تشهد أرمينيا أزمة سياسية حادّة مثل التي عرفتها أوّل من أمس. فحربها مع أذربيجان التي بدأت في 27 أيلول/ سبتمبر، وانتهت باتفاق في العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، كان لا بدّ أن تترك آثارها على الجميع. وإذ انتهت الجولة الأخيرة إلى هزيمة قاسية جداً تكبّدتها يريفان، أشارت التوقّعات إلى أن يدفع رئيس وزرائها، نيكول باشينيان، ثمنها باستقالته، أو إقالته. لكن حسابات روسيا،

**تنحية باشينيان يمكن أن تعيد خلط الأوراق في يريفان وجنوب القوقاز في اتجاه رفض تطبيق اتفاق قره باغ**

التي نجحت في إعادة نفوذها إلى أرمينيا، كانت في إبقائه في السلطة، على الأقلّ ريثما يتمّ تنفيذ اتفاق ناغورنو قره باغ. وجاءت تصريحات رئيس الوزراء الأرميني في شأن عدم فعالية صواريخ «إسكندر» الروسيّة خلال حرب قره باغ، لتثير حفيظة موسكو التي كانت تستعدّ لبيع مثل هذه الصواريخ لدول أخرى. وقال باشينيان «إن سبب الهزيمة هو الأسلحة الروسية. إن 90% من صواريخ إسكندر ذات الإنتاج الروسي لم تنفجر وانفجر منها 10% فقط». وهي تصريحاتٌ أتت ردّاً على رئيس الجمهورية السابق، سيرج سركيسيان، الذي تساءل، أخيراً، عن سبب عدم استخدام تلك الصواريخ في المعارك مع أذربيجان.

وعلى رغم أن روسيا اعتبرت ما جرى بين الحكومة وقيادة القوّات المسلحة شأناً داخلياً أرمينياً، ساد انطباع بأن موسكو تقف خلف محاولة الانقلاب على باشينيان، على خلفيّة تشهيره بالصناعة العسكرية الروسية. وانطلقت الأزمة في أعقاب طلب رئيس الأركان، أونيك غاسباريان، من رئيس الوزراء الاستقالة، وهو ما اعتبره هذا الأخير محاولة انقلابيّة، داعياً أنصاره للنزول إلى ساحة الجمهورية لدعمه، وهو المعروف بأنه «خبير» بلعبة الشارع. وإذ اتّخذ باشينيان قراراً بتنحية رئيس الأركان وقادة القوّات المسلحة، فإن رئيس الجمهورية، أرمين سركيسيان، رفض حتى الآن التوقيع على قرار الإقالة، مع العلم بأن غاسباريان قال إن أرمينيا تمتلك صواريخ «إسكندر»، لكن باشينيان رفض السماح باستخدامها! ومع العلم أيضاً بأن أرمينيا كانت قد تلقّت دفعة من هذه الصواريخ التي يبلغ مداها 500 كيلومتر في عام 2016.

كان من الممكن لقرار تنحية باشينيان أن يعيد خلط الأوراق في يريفان وجنوب القوقاز في اتجاه رفض تطبيق اتفاق قره باغ، وهو ما يعني العودة إلى النقطة الصفر، الأمر الذي تخشاه تركيا وأذربيجان. ومن هنا، كانت تركيا أوّل دولة تندّد بمحاولة الانقلاب، إذ رفض وزير خارجيتها، مولود جاويش أوغلو، من بودابست، أيّ محاولة انقلابية في أيّ مكان، ومن أيّ جهة أتت. لذا، تابعت أنقرة الوضع عن كثب، وأمامها سؤال كبير عن مصير ممرّي لاتشين من أرمينيا إلى قره باغ، و«الممرّ التركي» بين نخجوان وأذربيجان. وهي ترى أن بقاء باشينيان يحمي اتفاق قره باغ، كما أن مجيء العسكر إلى يريفان يعني ظهور تنظيم «أسالا» الأرميني العسكري، و«حزب العمّال الكردستاني». كذلك، حذّر رئيس أذربيجان، إلهام علييف، أرمينيا من عدم تنفيذ الاتفاق، مهدّداً بأنه في هذه الحالة، ستدخل الجارة الأرمينية في وضع أسوأ. وقال: «لو سمعت أرمينيا لنا قبل الحرب، لما وقعت في هذه الهاوية».

ومع أن روسيا ترى في باشينيان أيضاً رجل المرحلة لتطبيق اتفاق قره باغ، كما أن مجيء العسكر إلى الحكم يعني أن موسكو ستخسر نفوذها في أرمينيا، فإن الأخيرة تعتبر أن باشينيان تجاوز الخطوط الحمر، وأن الوقت قد حان لتغييره. وهو ما يفسّر تصريحات الناطقة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، التي قالت إن «الأزمة الحالية في أرمينيا هي نتيجة لسياسة الحكومة الحالية، التي أدّت إلى تدهور العلاقات مع روسيا، وإلى تقويض الأمن القومي لأرمينيا». وهو ما يعني أن موسكو لا تمانع في تغيير باشينيان، لكنها لا تريد أن يأتي ذلك بانقلاب عسكري، بل عبر الآليات الدستورية.

لا يحظى باشينيان بأكثر من 8% من دعم الشعب (أ ف ب)

من هذه المرحلة لإطاحته، على اعتبار أنه صنيعة الغرب، ولم تشعر يوماً بميل نحوه منذ مجيئه إلى السلطة في عام 2018. وقد راكم باشينيان، بتصريحاته عن عدم فعالية صواريخ «إسكندر»، السخط الروسي عليه. فقيادة الجيش الأرميني موالية بالكامل لروسيا، حيث 70 أو أقلّ من ذلك بقليل من 81 ضابطاً رفيعي المستوى، كما ثلاثون من كبار ضباط الشرطة، وقّعوا طلب تنحية رئيس الوزراء بعد يوم واحد من إقالته النائب الأوّل لرئيس الأركان، تيغران خاتشاتريان. والأخير الذي يبلغ من العمر 43 عاماً، وكان له دور بارز في معارك التسعينيات وقيادة جبهة شوشي تحديداً، كان يُتوقّع أن يصبح لاحقاً رئيساً للأركان. لذلك، أوقع قرار إقالته صدى سلبياً في أوساط قيادة الجيش. وفي أرمينيا أيضاً قاعدتان روسيّتان وعشرة آلاف جندي. ولم تكتفِ قيادة الجيش بدعوة باشينيان إلى الاستقالة، بل إن قيادة الكنيسة الأرمينية الأرثوذكسية فعلت الشيء نفسه، ما يعني أنه أصبح محروماً من دعم فئات واسعة من المجتمع.

ويقول الكاتب في «غازيتيه دوار»، فهيم طاشتكين، إن روسيا لا تشعر بالحرج ولا بالضعف، بل ترى أنها ضاعفت نفوذها في المنطقة. والاعتقاد أنها وراء محاولة الانقلاب ليس بعيداً عن الحقيقة، حيث إن قائد القوات المشتركة الروسية ـ الأرمينية، تيغران بارفانيان، كان من بين الموقّعين على طلب تنحية باشينيان. وما قولها إن ما جرى شأن داخلي، سوى محاولة منها لإطاحة باشينيان سلمياً. ويضيف طاشتكين إن التحسّس بالثقل العسكري في الأحداث الأخيرة يقوّي الاتجاه نحو نشوب حرب جديدة في القوقاز. ويرى ريشارد غيراغوسيان، مدير «مركز الأعمال الإقليمية» المستقلّ في يريفان، من جهته، في حوار مع صحيفة تركية، أنه لا يمكن إسقاط الحكومة، ليس لأنها قوية، بل لأنه لا بديل واقعياً لها. ويقول إن الأزمة القائمة هي أعمق بكثير مما يُرى؛ فالبرلمان بيد حزب واحد والحكومة بيد شخص واحد، والمعارضة غير قادرة على التحشيد والضغط، والمناخ واقعٌ بين شرّين. لذلك، فإن المراقبين يَرَون أن الحلّ المتاح، في هذه المرحلة، هو الدعوة إلى انتخابات نيابية مبكرة تحسم الصراع وتُبقي السلطة بمنأى عن الانقلابات العسكرية غير الديموقراطية. وفي هذا الإطار، كانت لافتة مساعي رئيس «جمهورية ارتساخ» (قره باغ)، أريك هاروتونيان، إلى التوسّط بين السلطة والجيش في يريفان، إذ إن ضعف السلطة المركزية في يريفان لا يعني سوى المزيد من تفهقر قضية قره باغ بالنسبة إلى الأرمن.

أمّا الولايات المتحدة فلا تزال تراهن على بقاء باشينيان، رجلها الأوّل، إذ دعا الناطق باسم الخارجية الأميركية، نيد برايس، الجيش إلى عدم التدخّل في الشؤون السياسية للبلاد، فيما حضّ الاتحاد الأوروبي على الهدوء. ويرى رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة «أفق» التركية، سنجر إيمير، أن القصة كلّها تُختزل بالصراع بين روسيا وأميركا التي زرعت باشينيان في قلب منطقة النفوذ الروسي. ويقول إيمير إن باشينيان جاء بدعم الدياسبورا الأرمينية في الغرب، وهو لا شكّ ارتكب أخطاء كثيرة، لكن هذه الدياسبورا تشكّل عامل تخريق للوضع في يريفان. أما هازال يالين، فتكتب أن باشينيان لا يحظى بأكثر من 8% من دعم الشعب، وأن نسبة مَن يريدون انتخابات مبكرة أكبر من نسبة مَن لا يريدونها.



## وفيات

تجمّع الباحثات اللبنانيّات
ينعى فقيدته الغالية الزميلة
**الدكتورة وطفاء حمادي**
ويتقدّم من عائلتها وكل محبّيها
بخالص العزاء
الغفران والرحمة لروحها الطاهرة

## إعلانات رسمية

**إعلان**

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء مادتي البنزين والمازوت الأخضر لزوم آليات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5076 تاريخ 2020/7/15، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/4/9 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2021/2/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 65

**إعلان**

ترغب بلدية جدايل بإجراء مناقصة لرفع النفايات من البلدة.
على من يرغب المشاركة في المناقصة أن يحضر شخصياً إلى مركز البلدية لاستلام دفتر الشروط ابتداءً من 1 آذار ولغاية 8 آذار 2021 قبل الساعة الواحدة ظهراً.

**إعلان**

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب السيد يوسف موريس كرم مالك القسم رقم /18/ من البناء القائم على العقار رقم /480/ من منطقة وطى عمارة شلهوب سند تمليك بدل عن ضائع بإسم يوسف موريس كرم.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

## مطلوب

Needed for Nigeria. Business graduated employee with 5 years experience in accounting. Send cv to: wassimtaleb@live.com

Needed for Lebanon Marketing graduated employee with 5 years experience in Marketing, Sales and PR (knowledge in graphic design is a plus). Send cv to: wassimtaleb@live.com

## فرصة عمل للطلاب

إذا كنت طالباً/طالبة جامعيّاً من أصدقاء «الأخبار»، وتبحث عن فرصة لدخل اضافي او جديد، يهمنا ابلاغك بان إدارة التسويق في «الأخبار» تبحث عن مندوبين/مندوبات لبيع الاشتراكات .
لمن يهمّه الأمر التواصل عبر البريد الالكتروني
hr@al-akhbar.com
أو الاتصال على الهاتف 01/759500

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
هاتف 01-759500 فاكس 01-759597

الأخبار
al-akhbar
السبت 27 شباط 2021 العدد 4282

## «الجمعيّة الدوليّة للحفاظ على صور»: إسرائيل لوّثت شاطئ الجنوب

أصدرت «الجمعية الدولية للحفاظ على صور»، أخيراً، بياناً حول التلوث النفطي على شاطئ الجنوب، شدّدت فيه على أنّها أسفت وأدانت التسرّب النفطي من الباخرة الإسرائيلية الذي ظهر على الشاطئ الممتد من صور إلى الناقورة جنوباً، ولا سيما على شاطئ المسبح الشعبي ضمن محمية صور.

وإزاء هذه الكارثة البيئية، لفتت الجمعية إلى أنّها توجّهت بكتاب إلى رئيس الوزراء في حكومة تصريف الأعمال حسان دياب «الذي سبق له أن أثار هذا الموضوع مع قيادة اليونيفيل والوزارات والأجهزة المعنية، منوّهة بجهوده، ومتمنية عليه حثّ المؤسسات الرسمية ولا سيما وزارة البيئة لاتخاذ إجراءات فورية، سريعة وتدابير عملية لإزالة التلوّث النفطي في هذه المنطقة المعروفة بجمالها وصفاء مياهها ونظافة رمالها وبيئتها الطبيعية النادرة، لتفادي كارثة بيئية وصحية تهدّد الحياة البحرية والتنوع البيولوجي وسلامة المواطن خصوصاً في ما يتعلق بأنشطة الصيد والسباحة».

كما تمنّت الجمعية على الرئيس دياب مطالبة قوات اليونيفيل بالإضافة إلى تأمين محضر عن الكارثة البيئية الحاصلة «كي يُغرّم الجاني بالقدر الموازي لجرمه، الطلب أيضاً من المنظمة تأمين المعدات الضرورية لعملية شفط النفط الملوث وقيام عناصرها بعملية تنظيف الشواطئ وأعماق البحر، نظراً إلى الظروف الصعبة التي يمر بها بلدنا ولالتزام الأمم المتحدة بصيانة صور ومحيطها الأركيولوجي والبحري بعد أن حصلت الجمعية على قرارات من مجلس الأمن ومنظمة الأونيسكو، بأن صور ومحيطها وخاصةً أعماق بحرها تراث عالمي تجب حمايته والحفاظ عليه».

وأخيراً، شدّدت الجمعية على أنّ «الوقت داهم، والمعالجة السريعة والحازمة واجب جميع المعنيين لإنقاذ ما تبقّى من ثروات هذا الوطن»، مؤكدةً استعدادها للمساهمة «بما يتوجّب في إطار المساعي القائمة لحصر الأضرار، راجية أيضاً أبناء صور الأبرار كباراً وصغاراً، المساهمة في إنقاذ بحرهم وشاطئهم من عبث الأعداء».

## النقد المسرحيّ يخسر وطفاء حمادة

**محمد ناصر الدين**

«لن يستطيع أيّ حيز في الوجود شبك الجسد والتعبير بواسطة تقنياته سوى المسرح، وسوى الاختيال على هذه الخشبة التي يعتليها الجسد لتفكيك مكنوناته وتفجيرها، فتنجلي بجمالية تعبيرات الحركة والموسيقى»، تلك كلمات وطفاء حمادة، أستاذة النقد المسرحي في كلّية الآداب في الجامعة اللبنانية، وفي المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت، وعضوة «تجمّع الباحثات اللبنانيات» التي غيّبها الموت أمس بفعل مضاعفات فيروس كورونا. من موقعها الأكاديمي النقدي، رصدت حمادة ولادة وتطور المسرح العربي في بيئة دينية تحريمية، وتطوراً في أجواء سياسية قامعة مقارنةً بالحاجة الطبيعية للمسرح إلى بيئة ديمقراطية. تناولت بمبضع النقد والتشريح إشكاليات معقّدة مثل عجز المثقف العربي عن الإسهام في خلق الفضاء الحر للمسرح، وافتقار المتلقّي للعقل النقدي الحر، والتابوهات التي تحكم الرؤية الفكرية التي يجسدها المسرحي في نتاجه، وكذلك لجوء بعض المسرحيين إلى توظيف التراث لفقدان الحيز الحر للتعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي المعاش. كما أن لوطفاء حمادة عدداً من الدراسات حول المسرح وتأصيل الهوية العربية، والمسرح الجامعي، ومسرح الجيل الأكاديمي الجديد، والنسوية في المسرح، والنقطة الأخيرة حازت عنايتها بشكل خاص. إذ كانت تعتبر أنّه لم يكن في بدايات ظهور النقد، ضرورة للتصنيف بين نقد رجالي ونقد نسوي، فالرجل هو الذي وضع مفهومه ومعاييره، لكنّ الانزياح إلى التعبير عن الذاتية في النص النسوي هو العامل الأقوى الذي يعيد تشكيل علاقات القوى الجندرية. تمخّضت هذه الإسهامات عن مؤلّفات عديدة أغنت المكتبة العربية في ميدان الأدب النقدي والبحثي المسرحي، منها «المرأة والمسرح في لبنان»، «السير الشفوية للمرأة الفنانة ومسارات التطور»، «الشباب المسرحي العربي المهاجر بين الأنا والآخر»، «سقوط المحرمات: ملامح نسويّة عربيّة في النقد المسرحي»، وصولاً إلى كتابها الأخير «المواطنة وتجلياتها في الفنون البصرية والمشهدية رؤية الشباب اللبناني» (دار التنوير ـ 2020). أشارت حمادة في كتابها إلى العديد من العوائق التي تعيق تحقيق مواطنية كاملة، أولها الطائفية التي تعزّز مكانة الزعيم وتروّض المواطن، وتحرمه صفة المواطنة لقاء انتمائه الطائفي الذي يكرّس زعامة زعيم الطائفة. من موقعها كناقدة لأول فن قائم على الحوار والديمقراطية والفضاء المشترك، وضعت إصبعها مباشرة على الجرح: «بسلاسة صار اللبناني كائناً طائفيّاً، غافلاً عن حقوقه كمواطن، إذ جعله زعماء الطوائف تابعاً لهم، وصارت مستلزماته المعيشية وحقوقه في كل المجالات الوظيفية وغيرها، خاضعة لسياسات الزعيم ورضاه». لذلك أصرّت أن تقطع الشوط ذهاباً وإياباً بين المسرح والسياسة منطلقة من الإشكاليات الراهنة مثل كيفية بناء المواطنة لمواجهة الانتماء إلى الطائفة، وتحقيق العدالة في لبنان، وكيفية ترسيخ مفهومها في فنون الشباب. لذلك اعتمدت على ممارسات الشباب الفنية، وهذا الرهان على الشباب مردّه إلى أن «الدراسات والبحوث التي تتعرّشها بعض العناوين العامة لا يمكن أن تكون ذات أهمية في رؤيتها الفكرية والفلسفية بدون مستدل تطبيقي يعزز مساراتها وآفاقها». برحيل وطفاء حمادة، خسر المسرح اللبناني روحاً عشقت «الاختيال على الخشبة».

### تيسير إدريس: عن الفن وفلسطين

يحلّ تيسير إدريس (الصورة)، اليوم السبت، ضيفاً على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين». يتحدّث الممثل الفلسطيني ـ السوري عن بداياته المسرحية، ثم انخراطه في الدرامية التلفزيونية، خصوصاً الأعمال المتعلقة بالقضية الفلسطينية. يسأل وهبي إدريس الذي جسّد شخصية الإمام الحسين على مسرح عاشوراء في النبطية في 2010 عن تلك التجربة، وعن فوزه بجائزة أفضل ممثل عن دوره في «صعود المطر» لعبد اللطيف عبد الحميد. ويتطرّق الحوار إلى رأي الضيف في راهن الدراما السورية والعربية، ونظرته إلى دور الفن انطلاقاً من رفضه القاطع للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وعن زيارته لغزة.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ س: 21:00 على «الميادين»

### اسكندر حبش شهادات في الترجمة

ضمن فعالياتها الثقافية المنوّعة، تستضيف «دار خطوط وظِلال للنشر والتوزيع» في عمّان، غداً الأحد، اسكندر حبش (الصورة) في لقاء تحت عنوان «المبدع أمام المرآة... شهادات إبداعية في الترجمة». في الموعد المرتقب، يتحدّث الكاتب والشاعر والمترجم اللبناني عن تجربته في الترجمة التي شملت أعمالاً منوّعة، من بينها «حين أكون وحدي» و«ملح اللسان» و«من أجل ليلة حب» و«هذا النور الذي يجتازني» وغيرها، علماً بأنّ الكاتب والفنان الأردني محمد العامري سيتولّى مهمّة إدارة اللقاء.

*لقاء مع اسكندر حبش: غداً الأحد ـ الساعة السادسة مساءً ـ قاعة «دار خطوط وظِلال للنشر والتوزيع» (جبل الحسين ـ عمارة رقم 17/ عمّان). للاستعلام: 0096264651846 أو info@darkhotot.com

### التطبيع مع العدوّ: أيّ دور للأكاديميّين؟

في ظل الزحف السرّي والمعلن لبعض الدول العربية والإسلامية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وتشخيصاً لدور الأستاذ الجامعي تجاه هذا التحدّي المهمّ، تدعو هيئة التعليم العالي في التعبئة التربوية، في الثاني من آذار (مارس) المقبل، لحضور ندوة افتراضية بعنوان «دور الأكاديميين تجاه مخاطر التطبيع المستجدّ». يشارك في النشاط الذي يديره خضر نبها ويقام عبر منصة «زوم»، كلّ من: الكاتب والباحث الفلسطيني تيسير الخطيب الذي سيقدّم قراءة في الأبعاد السياسية لخيار التطبيع مع العدو الإسرائيلي، ومدير «المرصد الدولي لمقاومة التطبيع» عبد الملك سكريّة (الصورة) الذي سيتناول موضوع التطبيع الثقافي ودور الأستاذ الجامعي في المواجهة. أما رئيس «المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق»، عبد الحليم فضل الله، فستتمحور مداخلته حول التداعيات الاقتصادية الناجمة عن عملية التطبيع في لبنان والمنطقة.

ندوة حول «دور الأكاديميين تجاه مخاطر التطبيع المستجد»: الثلاثاء 2 آذار ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ منصة «زوم» (رمز النشاط: 82432385006 ـ رمز المرور: 123456)

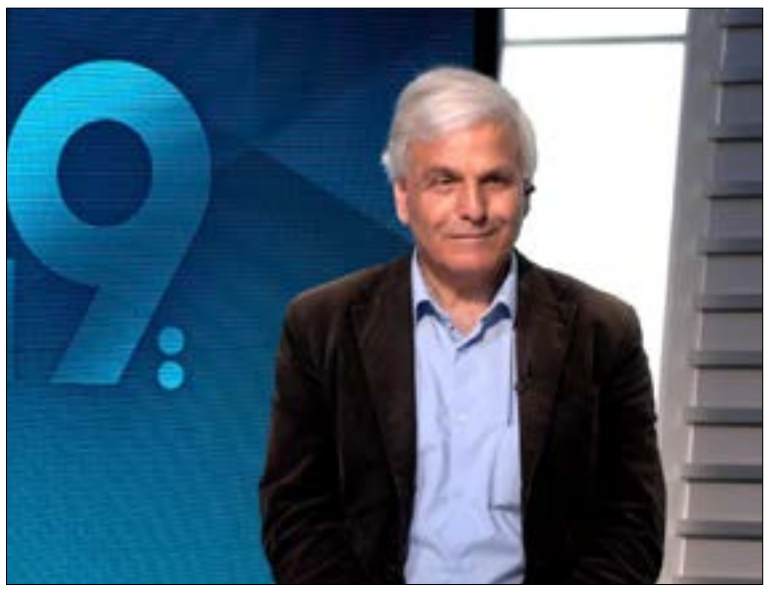

### فيلم «المومياء»: قراءة الحداثة المصريّة

ضمن برنامج «سينما الأحد» الذي ينظّمه مركز الفنون التابع لمكتبة الإسكندرية، سيكون الجمهور، في 14 آذار (مارس) المقبل، على موعد مع نقاش افتراضي حول كتاب «برا وزمن: قراءة الحداثة المصريّة في «مومياء» شادي عبد السلام». في العمل الصادر أخيراً بالإنكليزية عن دار Palgrave Macmillan، يقدّم الروائي والمترجم المصري يوسف رخا (الصورة) قراءة معمّقة ومتشعّبة لفيلم «المومياء» (1969)، مستعيناً بمواد أكاديمية وأدبية وشخصية لإقامة حوارية مع الشريط. ومن خلاله، يوغل رخا في المعاني والطبقات المتعدّدة لحداثة مصر ما بعد الاستعمار، بالإضافة إلى هوياتها المتعدّدة: العربية، الإسلامية والمصرية القديمة.

الأحد 14 آذار ـ س: 18:00 ـ منصة «زوم» (رمز النشاط: 85212352359 ـ رمز المرور: 562674)

الأخبار
al-akhbar

السبت 27 شباط 2021
العدد 4282 السنة الخامسة عشرة
Samedi 27 Fevrier 2021 nº 4282 15ème année

# كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

(تصوير
ديانا مطر)

# هشام مطر سيرة الأب يرويها الابن

خليل صويلح

المحنة التي عاشها هشام مطر (نيويورك ـ 1970) منذ طفولته إلى اليوم، بوصفه ابناً لأب مخطوف، ظلَّ مصيره مجهولاً وغامضاً إلى ما بعد سقوط النظام الليبي، منحته، في المقابل، مادةً أدبية شديدة الثراء والجاذبية، باستعادة وقائع سيرة مزدوجة: سيرة الأب الغائب، وصدمة الابن في غيابه. كان الأب أحد أشدّ معارضي القذافي، ما وضع اسمه في قائمة المطلوبين، ومطاردته من مدينةٍ إلى أخرى، إلى أن تمكّنت المخابرات الليبية من خطفه في القاهرة وإيداعه «سجن بو سليم»، أحد أكثر سجون طرابلس قسوةً. بدأت رحلة الابن في اقتفاء أثر الأب، وتالياً التعويض عن فقدانه بالكتابة عنه وبسببه. هكذا وجد الابن الذي درس هندسة العمارة في جامعة لندن، ويحمل الجنسية البريطانية، مدفوعاً إلى تدوين الخسارة بلغة الآخر. كان عمله الأول «في بلاد الرجال» (2007) إطلالته الأولى على بلاده التي غادرها مرغماً، تحت وطأة الطغيان. وفي عمله الثاني «اختفاء» (2011) سيضيّق فتحة العدسة محاولاً تشريح حادثة اختفاء والده، متعقّباً بعض الإشارات والرسائل المهرّبة من السجن عن مكان اختفائه، وتأريخ وقائع القمع المنهج، ومعنى المنفى. وفي «العودة» (جائزة بوليتزر- 2016)، سيروي مكابداته في العودة إلى طرابلس بعد مقتل القذافي للتفتيش عن أثر الأب، وهل هو حيّ أم قُتل قبلاً في المذبحة التي شهدها السجن، منتصف التسعينيات؟ سوف تتناهبه مشاعر متناقضة تراوح بين اليأس والأمل والخيبة. هناك سينصت إلى عشرات القصص المؤلمة التي عاشها سجناء آخرون تمكّنوا من النجاة، في مقارنات بين بطش القذافي وتحطّم الآمال الديمقراطية ما بعد رحيله بسبب التمزّقات التي شهدتها البلاد. وإذا بالكتاب يتحوّل إلى «مرثاة للوطن والأب بضمير المتكلم»، بالتناوب مع سيرة الابن في توثيق طبقات الأسى والألم.

عمله الأخير «شهر في سيينا» (ستصدر طبعته العربية قريباً عن «دار الشروق المصرية»)، بمثابة نقاهة من العلل التي عاشها طوال أربعين عاماً: «سيتعيّن عليّ أن أعيش بقية أيامي دون معرفة ما حدث لوالدي، كيف أو متى مات أو مكان رفاته؟». رحلة بين أروقة متحف سيينا في ايطاليا، بقصد طيّ صفحة آلام الأمس، من دون أن يغادرها تماماً، والغرق في بهجة فنون القرون الوسطى، متأملاً تلك الكنوز التي لطالما شغف بها «تتغيّر الصورة وأنت تنظر إليها بطرق غير متوقعة، فالألوان والأنماط الدقيقة، والدراما المعلّقة بهذه الصور، أصبحت ضرورية لحياتي إلى الأبد». الوقوف ساعات طويلة أمام هذه الأعمال النفيسة، منحت الروائي البريطاني، من أصل ليبي، إحساساً مختلفاً إزاء الوجود الإنساني، إلى درجة أن المدينة تحوّلت إلى «كائن حيّ يتوسّع ويتمدّد مع كل خطوة أخطوها بداخله». ووفقاً لما كتبته «واشنطن بوست»، فإن هذه الرواية «تماثل في أسلوبيتها اللوحات العالمية، فهي تتمتع بالعمق والشفافية، تماماً كلوحات سيينا التي يعشقها الكاتب، وبها تلك اللمسة الناعمة في السرد، كلوحات الرسام الفرنسي ماتيس».

ملف

# ابن الأناركية وعرّاب جيل الـ Beat والحركة الهيبية
# لورانس فرلنغيتي... آخر البوهيميّين

كان «رجلاً شجاعاً» وصفه بوب ديلان. لورانس فرلنغيتي (1919 ــ 2021) طوى برحيله قبل أيام، حقبة تاريخية وثقافية وشعرية وأدبية أحدثت «نهضة سان فرانسيسكو»، المدينة التي كانت حاضنة لجنون ثلّة من الشعراء الجوّالين والمتمرّدين وعواء أتهم واختلافهم. لكن فرلنغيتي كان أكثر نقدية وشعارية. يمكن تصنيف شعره ضمن الشعر الاحتجاجي الطليعي

في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والقنبلة الذرية التي رأى أثارها في ناغازاكي اليابانية نفسها بعد أسابيع على قصفها بالقنبلة الذرية حين كان ضابطاً في الجيش، جمع شعره بين الهجاء والسخرية السوداء والنقد الجادّ. كانت رؤيته للثقافة المضادة أوسع من أن تُحصر ضمن حدود التبشير بثقافة «البيت»، فقد كانت مكتبة «أضواء المدينة» توزع المطبوعات الأناركية الإيطالية، وقدّمت داره دينيس ليفرتوف الإيطالية وتنشر لشعراء من المانيا الشرقية، وشعراء تشيليين، وسوفييت، ويساريين فرنسيين وإسبان، وشعراء أميركيين عرفوا بتوجههم نحو الخطاب الادبي الراديكالي. هو نفسه زار كوبا في مناسبة الثورة الكوبية، وأعجب ببرامج الإصلاح المبكرة لكاسترو. وإذا كانت شجاعته سمة أساسية في شعره، إلا أنها جعلته يبدو شعبوياً ومباشراً أحياناً، ولا سيما في هجائه الساخر لرؤساء الولايات المتحدة المتعاقبين، منذ قصيدته «وصف أولي لحفل عشاء مقام لدعم عزل الرئيس أيزنهاور» التي نشرها عام 1958، مروراً بعهد ريغان ثمّ بوش الأب والابن في قصيدة «طائر ذو جناحين كلاهما يمين»، وصولاً إلى عهد ترامب في قصيدة «حصان طروادة ترامب». بيد أن فرلنغيتي كما هو شأن صديقه كينيث ريكسروث، يؤمن بأن الشاعر الطليعي يجب أن يتخلى عن فكرة أن «القصيدة غاية في حد ذاتها»، ووسيلة مجهولة لتظهير التجربة الجمالية»، بل رأى أنها وسيلة أساسية وواضحة للتواصل الفوري، رافضاً الفكرة التي رسّخها منظرو الحداثة بأن الشعر الحداثي يتطلب جمهوراً ذا ثقافة رفيعة وأن النخبة وحدها يمكن فهم مثل هذا الشعر. وهو ما جعل شعره أكثر جماهيرية وتوصيلية للقارئ، ولو شحن قصيدته أحياناً بصور سريالية. لكنه في المقابل غالباً ما يتقصّد أن يتخلى في شكل قصائده عن الأدوات الشعرية المعهودة مثل الفواصل بين الجمل والمقاطع، ويُولي عناية لشكل قصيدته وتوزيعها البصري الهندسي على الصفحة.

ورغم أن أدباء «جيل البيت» كانوا أصدقاء تبنّوا مشروعاً جماعياً شكّل توجُّهاً جديداً في الشعر الأميركي، إلا أنهم مختلفون في العديد من الأساليب الفنية داخل ذلك المشروع. فكورسو لم يتفق مع مفهوم كيروك وغينسبرغ عن الكتابة العفوية، الذي نظّر له كيروك في «أصول النثر العفوي» وفكرة غينسبرغ «الخاطر الأول هو الخاطر الأفضل» أي دَوِّن الفكرة الأولى واتركها كما هي من دون مراجعة. وهو ما راه فرلنغيتي ولمح إلى اختلافه حوله مع فكرة غينسبرغ: «كرّس الانشقاقَ والتفكيرَ النَّقديّ. فمقولةُ «الخاطر الأول، هُوَ الخاطرُ الأفضل» قد لا تخلقُ الشِّعرَ الأعظمَ. فربّما يكونُ الخاطر الأوّل هو الخاطر الأرْذل». وهكذا كان أميل إلى إعادة مراجعة قصائده وتنقيحها، بل عمد إلى إعادة الصياغة لقصائد ديوانه الأشهر «كوني جزيرة العقل» في عدد من طبعاته التي قاربت الأربعين طبعة على مدى نصف قرن. ويفصح في نصه المفتوح «ما هو الشعر» الكثير من القناعات التي تفترق عن مفهوم الرؤية والنشوة الصوفية والبناء التدفقي للجملة المعهودة في قصائد سائر شعراء «البيت» فهو يرى أن: «الشِّعْرَ الذِّهنيُّ لا يَتحدَّثُ أنْ يكونَ بلا نَشْوَةٍ». وينحاز إلى أهمية صفاء الفكرة أكثر من كيمياء اللغة (عاشرْ شعراءَ الأفكار. فهُوَلاءُ يَنْدُرُ وجودُهُمْ) ويتغنّى بالإيجاز على خلاف ما لدى غينسبرغ وكيروك وكوفمان من تدفّق النفس الطويل والتدوير في بناء الجملة (فكّرْ أفكاراً طولاً في جُمَلٍ قصارٍ).

أحدثت «حركة البيت» صدمة ذهنية في عقول الكثير من الشباب ونبّهتهم إلى ما حولهم من واقع. فلم يرفض شعراؤها النمط السائد في الثقافة والحياة الأميركيتين فحسب، بل قدموا له بدائل ثقافية وسلوكية وعقائدية: موسيقى الجاز بديلاً للموسيقى الأوروبية الكلاسيكية؛ والحشيش والمخدرات بديلاً عن الكحول، وأسلوب حياة اجتماعية كوزموبوليتية، يتمثل في ترسيخ علاقات تتجاوز الحواجز العرقية، بديلاً لنزعة التفرقة العنصرية، وتبنّي البوذية والإعتراف بالأديان الأخرى بديلاً للأحادية المسيحية. ومن بين هذه التوجهات ربما يكون فرلنغيتي قريباً منهم لناحية الاستفادة من إيقاع موسيقى الجاز وعوالمه في الشعر. سمة انعكست على معظم تجارب الشعر الأميركي خلال تلك الحقبة، إضافة إلى استخدامه المصطلح العامي في شعره. لكن قصيدته تبدو أكثر ذهنية وذات صرامة بنائية مما لدى كيروك وغينسبرغ وكورسو وكوفمان وتقوم على المشهدية اليومية التصويرية، بتأثير من الموسيقى الأفريقية، وتحديداً قرع الطبول، والطبالين وعازفي الجاز والبلوز السود الذين كانوا أبرع من نظرائهم البيض، لكنّهم يتقاضون أجراً أقل ويُنظر إليهم بعنصرية. كذلك، ارتبط تعاطي المخدرات بحياة أشهر موسيقيي ومغني ذلك العصر من الزنوج: تشارلي باركر وبيلي هوليداي وسواهما. فـ «البيت» بهذا المعنى هم أهل القرْع والقاع (المهمّشون والهائمون السود من أهل الفن والموسيقيين) وفي الواقع، فإلى جانب «المثلث الذهبي» بوروز وكيروك وغينسبرغ الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، ثمة هؤلاء «اللصوص والمشرّدون» في عصر المدنية وزمن الحداثة الأميركية وحقبة ما بعد القنبلة الذرية الذين يشبهون الشعراء اللصوص الجوّابين في الصحارى العربية في عصر ما قبل النبوة. فنيل كاسيدي كان مشهوراً بسرقة السيارات، وهربرت هانك لا يتوانى عن سرقة كل ما يقع عليه نظره قبل بدء، بما في ذلك منزل من يضيفه ويُؤويه من التشرد. وهو ما أقدم عليه مع غينسبرغ. أما كورسو اللص السابق الذي كان يسرق ليبدّ رمقه، فقد تحوّل إلى سرقة النساء بمن فيهن نساء أصدقائه! لكن فرلنغيتي كان أكثر اعتدالاً في حياته، فهو فتى كشافة في يافعته ثم ضابط بحري خلال الحرب العالمية الثانية، نال شهادة الدكتوراه من السوربون فيما لم يكمل معظم شعراء «البيت» الآخرين دراستهم الجامعية كجوكوفمان وكورسو وكيروك أو طُردوا من الجامعات بتُهم الجنون ونشر غنائيات ماجنة على نوافذ الجمجمة» كما يقول غينسبرغ في قصيدة «عواء». بيد أنّ لاري كما يسمّيه «البيتنيون» كان حنوناً وكريماً مع هؤلاء الفتية الجامحين، يؤمن بمواهبهم وقدرتهم على خلق خيارات جديدة في الحياة الأميركية، والخروج على النمط الرأسمالي التعسفي الذي يحكم تفاصيل الحياة. فقد سبقهم للإقامة في سان فرانسيسكو، ليتبعه «شعراء البيت» إلى «مدينة الرّلازل والجنون» كما يسمّيها بوب كوفمان. وأصبح مع صديقه الشاعر والناقد والمترجم كينيث ريكسروث من رعاة ما سُمّي عصر النهضة الثقافية في سان فرانسيسكو حيث نشطتْ «حركة البيت» وحظيت بمتابعة واهتمام في وسائل الإعلام والأوساط الثقافية، ولا سيما بعد القراءة الشهيرة التي قرأ فيها غينسبرغ قصيدته «عواء».

وإذا لم يشترك فرلنغيتي في تلك القراءة إلا أنه كان حاضراً ولفتت قصيدة غينسبرغ انتباهه على الفور، فكتب له سطراً استعاره من رسالة كتبها رالف ايمرسون إلى والت ويتمان بعد نشره «أوراق العشب»: «حبيك وأنت تبدأ مسيرة كتابية عظيمة»، لكنه أضاف إليها عبارة: «متى أحصل على المخطوطة؟». وهكذا نشر الديوان الذي صادرته الرقابة الأميركية، واعتقلت شرطة سان فرانسيسكو فرلنغيتي بتهمة طباعة وترويج أفكار فاحشة. فاستعان بالاتحاد الأميركي من أجل الحريات المدنية للدفاع عنه. وبعد عام من المحاكمة، كسب الدعوى. لكن الدعاية التي ولّدتها القضية أسهمت في إنعاش «نهضة سان فرانسيسكو» وجذبت مزيداً من الأضواء لجماعة «البيت». وأكسبت القصيدة بالذات شهرة في عموم الولايات المتحدة، وامتدت إلى جميع أنحاء العالم حيث تُرجمت إلى أكثر من عشرين لغة منذ ذلك التاريخ. كما نشر فرلنغيتي النصوص الأولى لبوب كوفمان وهي مطولاته السريالية الثلاث «البيان الأمومي» و«نيسان الثاني» و«هل العقل السري يهمس»، وكتب مقدمة لديوانه الأول «عزلة مكتظة بالوحدة»، ونشر ديوانه الآخر «سردين ذهبي»، وكذلك قصيدة «القنبلة» لغريغوري كورسو، قبل أن تصدر في ديوان حيث نشرها بقطعة ورق طويلة متصلة الصفحات تطوى دونَ أن تُقلب للحفاظ على شكل النص المرسوم بصورة سحابة ذرية تشبه الفطر. ثم نشر الديوان الثاني لكورسو «غازولين». أما نشره لـ«عواء وقصائد أخرى»، فلا تزال طبعته هي الأوثق، إذ تخلو من الحذوفات التي رافقت طبعات لاحقة للديوان.

> قصيدته أكثر ذهنية وصرامة بنائية مما لدى كيروك وغينسبرغ وكورسو وكوفمان تقوم على المشهدية اليومية التصويرية

واختلافهم وتصبح معقلهم. فإذ ازدهرت الأناركية والبوهيمية نهاية القرن التاسع عشر بين أوساط المثقفين والفنانين منطلقة من فكرة الفنان المتمرد والهامش الجوال، إلا أنّها ألقت بظلالها على ثقافة القرن العشرين، حتى ظهور ثقافة «البيت» في الخمسينيات التي أفضت بدورها إلى الظاهرة الهيبية في الستينيات. وبهذا المعنى، فإن فرلنغيتي هو صلة الوصل بين توجهات الثقافة المضادة هذه: ابنُ للأناركية-البوهيمية وأبٌ روحي لجيل البيت والحركة الهيبية.

ومن المهم هنا التفريق تاريخياً ونوعياً بين مصطلحي «بيت» و«بيتنك» وهو فرق ما زال موضع تفسيرات عدة في النقد الأميركي، ولا سيما أنّ المعنى القاموسي يدرج كلمة beat ضمن الأضداد (كلمة واحدة تحمل معنيين متضادين)، لكن جاك كيروك وجون كلون هولمز أكدا في حوارهما الشهير أنهما يسعيان إلى تجريد المصطلح من دلالته اللغوية المعهودة أصلاً: فمصطلح «البيت» عام وعادة ما يشمل معظم شعراء الجيل. أما «البيتنك» فهو أكثر خصوصية ويمثّله نموذج شخصية كوفمان تحديداً في إيغاله في عالم كوكبيّ وانفصاله المتطرف عن النمط الاجتماعي السائد، وهو أول من استخدمها في الشعر. كما أنّ مفهوم كوفمان لـ «البيت» نفسه يختلف عن كيروك وهولمز، إذ يرتبط لديه بإيقاع الموسيقى الأفريقية، وتحديداً قرع الطبول، والطبالين وعازفي الجاز والبلوز السود الذين كانوا أبرع من نظرائهم البيض، لكنّهم يتقاضون أجراً أقل ويُنظر إليهم بعنصرية. كذلك، ارتبط تعاطي المخدرات بحياة أشهر موسيقيي ومغني ذلك العصر من الزنوج: تشارلي باركر وبيلي هوليداي وسواهما. فـ «البيت» بهذا المعنى هم أهل القرْع والقاع (المهمّشون والهائمون السود من أهل الفن والموسيقيين) وفي الواقع، فإلى جانب «المثلث الذهبي» بوروز وكيروك وغينسبرغ الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، ثمة هؤلاء «اللصوص والمشرّدون» في عصر المدنية وزمن الحداثة الأميركية وحقبة ما بعد القنبلة الذرية الذين يشبهون الشعراء اللصوص الجوّابين في الصحارى العربية في عصر ما قبل النبوة. فنيل كاسيدي كان مشهوراً بسرقة السيارات، وهربرت هانك لا يتوانى عن سرقة كل ما يقع عليه نظره قبل بدء، بما في ذلك منزل من يضيفه ويُؤويه من التشرد. وهو ما أقدم عليه مع غينسبرغ. أما كورسو اللص السابق الذي كان يسرق ليبدّ رمقه، فقد تحوّل إلى سرقة النساء بمن فيهن نساء أصدقائه! لكن فرلنغيتي كان أكثر اعتدالاً في حياته، فهو فتى كشافة في يافعته ثم ضابط بحري خلال الحرب العالمية الثانية، نال شهادة الدكتوراه من السوربون فيما لم يكمل معظم شعراء «البيت» الآخرين دراستهم الجامعية كجوكوفمان وكورسو وكيروك أو طُردوا من الجامعات بتُهم الجنون ونشر غنائيات ماجنة على نوافذ الجمجمة» كما يقول غينسبرغ في قصيدة «عواء». بيد أنّ لاري كما يسمّيه «البيتنيون» كان حنوناً وكريماً مع هؤلاء الفتية الجامحين، يؤمن بمواهبهم وقدرتهم على خلق خيارات جديدة في الحياة الأميركية، والخروج على النمط الرأسمالي التعسفي الذي يحكم تفاصيل الحياة. فقد سبقهم للإقامة في سان فرانسيسكو، ليتبعه «شعراء البيت» إلى «مدينة الزلازل والجنون» كما يسميها بوب كوفمان. وأصبح مع صديقه الشاعر والناقد والمترجم كينيث ريكسروث من رعاة ما سُمّي عصر النهضة الثقافية في سان فرانسيسكو حيث نشطتْ «حركة البيت» وحظيت بمتابعة واهتمام في وسائل الإعلام والأوساط الثقافية، ولا سيما بعد القراءة الشهيرة التي قرأ فيها غينسبرغ قصيدته «عواء».

وإذا لم يشترك فرلنغيتي في تلك القراءة إلا أنه كان حاضراً ولفتت قصيدة غينسبرغ انتباهه على الفور، فكتب له سطراً استعاره من رسالة كتبها رالف ايمرسون إلى والت ويتمان بعد نشره «أوراق العشب»: «حبيك وأنت تبدأ مسيرة كتابية عظيمة»، لكنه أضاف إليها عبارة: «متى أحصل على المخطوطة؟». وهكذا نشر الديوان الذي صادرته الرقابة الأميركية، واعتقلت شرطة سان فرانسيسكو فرلنغيتي بتهمة طباعة وترويج أفكار فاحشة. فاستعان بالاتحاد الأميركي من أجل الحريات المدنية للدفاع عنه. وبعد عام من المحاكمة، كسب الدعوى. لكن الدعاية التي ولّدتها القضية أسهمت في إنعاش «نهضة سان فرانسيسكو» وجذبت مزيداً من الأضواء لجماعة «البيت». وأكسبت القصيدة بالذات شهرة في عموم الولايات المتحدة، وامتدت إلى جميع أنحاء العالم حيث تُرجمت إلى أكثر من عشرين لغة منذ ذلك التاريخ. كما نشر فرلنغيتي النصوص الأولى لبوب كوفمان وهي مطولاته السريالية الثلاث «البيان الأمومي» و«نيسان الثاني» و«هل العقل السري يهمس»، وكتب مقدمة لديوانه الأول «عزلة مكتظة بالوحدة»، ونشر ديوانه الآخر «سردين ذهبي»، وكذلك قصيدة «القنبلة» لغريغوري كورسو، قبل أن تصدر في ديوان حيث نشرها بقطعة ورق طويلة متصلة الصفحات تطوى دونَ أن تُقلب للحفاظ على شكل النص المرسوم بصورة سحابة ذرية تشبه الفطر. ثم نشر الديوان الثاني لكورسو «غازولين». أما نشره لـ«عواء وقصائد أخرى»، فلا تزال طبعته هي الأوثق، إذ تخلو من الحذوفات التي رافقت طبعات لاحقة للديوان.

> قصيدته أكثر ذهنية وصرامة بنائية مما لدى كيروك وغينسبرغ وكورسو وكوفمان تقوم على المشهدية اليومية التصويرية

واختلافهم وتصبح معقلهم. فإذ ازدهرت الأناركية والبوهيمية نهاية القرن التاسع عشر بين أوساط المثقفين والفنانين منطلقة من فكرة الفنان المتمرد والهامش الجوال، إلا أنّها ألقت بظلالها على ثقافة القرن العشرين، حتى ظهور ثقافة «البيت» في الخمسينيات التي أفضت بدورها إلى الظاهرة الهيبية في الستينيات. وبهذا المعنى، فإن فرلنغيتي هو صلة الوصل بين توجهات الثقافة المضادة هذه: ابنٌ للأناركية-البوهيمية وأبٌ روحي لجيل البيت والحركة الهيبية.

ومن المهم هنا التفريق تاريخياً ونوعياً بين مصطلحي «بيت» و«بيتنك» وهو فرق ما زال موضع تفسيرات عدة في النقد الأميركي، ولا سيما أنّ المعنى القاموسي يدرج كلمة beat ضمن الأضداد (كلمة واحدة تحمل معنيين متضادين)، لكن جاك كيروك وجون كلون هولمز أكدا في حوارهما الشهير أنهما يسعيان إلى تجريد المصطلح من دلالته اللغوية المعهودة أصلاً: فمصطلح «البيت» عام وعادة ما يشمل معظم شعراء الجيل. أما «البيتنك» فهو أكثر خصوصية ويمثّله نموذج شخصية كوفمان تحديداً في إيغاله في عالم كوكبيّ وانفصاله المتطرف عن النمط الاجتماعي السائد، وهو أول من استخدمها في الشعر. كما أنّ مفهوم كوفمان لـ «البيت» نفسه يختلف عن كيروك وهولمز، إذ يرتبط لديه بإيقاع

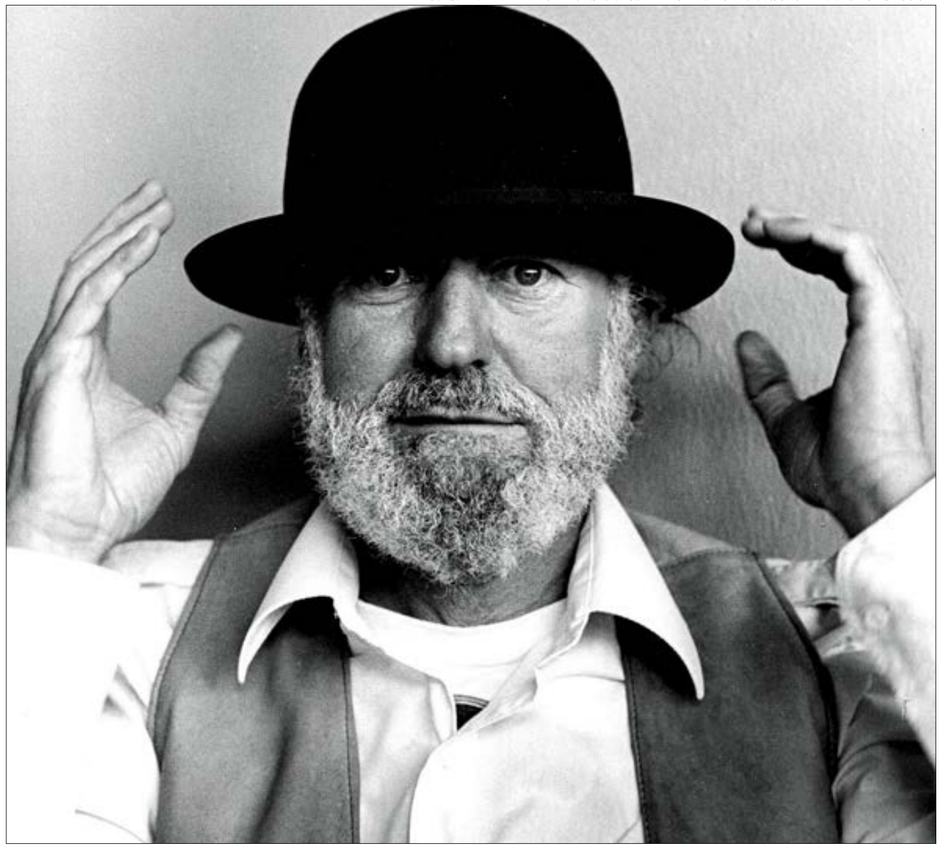
تأثر لورانس فرلنغيتي بالشعر الاوروبي والفرنسي اكثر من الاميركي وترجم مختارات من اعمال جاك بريفير

محمّد مظلوم

كثيراً ما رفض لورانس فرلنغيتي – الذي رحل هذا الأسبوع عن مئة عام وعام- أن يُدرج توجهه وخياراته الحياتية ضمن «حركة البيت» أو أن يُصنّف شعره نقدياً ضمن شعراء «جيل البيت»، ويؤكد أنه حين وصل إلى سان فرانسيسكو، كان يرتدي قبّعة. ولذلك فإنّه أقرب لأن يكون آخر البوهيميين منه إلى كونه أول «شعراء البيت» لكنه ظلّ ينظر إليه بوصفه العرّاب والمبشر الأول لأهم أدباء «جيل البيت» من خلال نشر أعمالهم الأولى والمؤثرة ضمن منشورات «أضواء المدينة» الاسم الذي استقاه من فيلم تشارلي شابلن الشهير. دار تزامن تأسيسها مع بداية ظهور أسماء «أدباء البيت» ومن ثمّ انتقالهم للإقامة في سان فرانسيسكو.

لا شكّ في أن حركات الثقافة المضادة ونزعات الانشقاق والتمرد قد تتزامن أو تتعاقب لكنها تتداخل، وبهذا المعنى، يمكن فهم «حركة البيت» على أنّها امتدادٌ للبوهيمية والأناركية، منذ أن وجد أدباء هذا الجيل في ساحة «التايمز» وكراً مفتوحاً في مانهاتن لبواكير جنونهم، خاصة أيام الدراسة في «جامعة كولومبيا»، قبل انتقالهم إلى سان فرانسيسكو لتكون حاضنة لجنونهم وعواءاتهم

> قصيدته أكثر ذهنية وصرامة بنائية مما لدى كيروك وغينسبرغ وكورسو وكوفمان تقوم على المشهدية اليومية التصويرية

واختلافهم وتصبح معقلهم. فإذ ازدهرت الأناركية والبوهيمية نهاية القرن التاسع عشر بين أوساط المثقفين والفنانين منطلقة من فكرة الفنان المتمرد والهامش الجوال، إلا أنّها ألقت بظلالها على ثقافة القرن العشرين، حتى ظهور ثقافة «البيت» في الخمسينيات التي أفضت بدورها إلى الظاهرة الهيبية في الستينيات. وبهذا المعنى، فإن فرلنغيتي هو صلة الوصل بين توجهات الثقافة المضادة هذه: ابنٌ للأناركية-البوهيمية وأبٌ روحي لجيل البيت والحركة الهيبية.

ومن المهم هنا التفريق تاريخياً ونوعياً بين مصطلحي «بيت» و«بيتنك» وهو فرق ما زال موضع تفسيرات عدة في النقد الأميركي، ولا سيما أنّ المعنى القاموسي يدرج كلمة beat ضمن الأضداد (كلمة واحدة تحمل معنيين متضادين)، لكن جاك كيروك وجون كلون هولمز أكدا في حوارهما الشهير أنهما يسعيان إلى تجريد المصطلح من دلالته اللغوية المعهودة أصلاً: فمصطلح «البيت» عام وعادة ما يشمل معظم شعراء الجيل. أما «البيتنك» فهو أكثر خصوصية ويمثّله نموذج شخصية كوفمان تحديداً في إيغاله في عالم كوكبيّ وانفصاله المتطرف عن النمط الاجتماعي السائد، وهو أول من استخدمها في الشعر. كما أنّ مفهوم كوفمان لـ «البيت» نفسه يختلف عن كيروك وهولمز، إذ يرتبط لديه بإيقاع

## رسالة من ألن غينسبرغ إلى لورانس فرلنغيتي *

ألن غينسبرغ [طنجة، المغرب]
إلى لورانس فرلنغيتي [سان فرانسيسكو، كاليفورنيا]
3 نيسان (أبريل) 1957.

عزيزي لاري:

استلمتُ رسالتك المؤرّخة في 27 آذار (مارس) وفوجئت بخبر مصادرة الجمارك. [...] لا أدري ما أقول ارتجالاً بشأن ما فعله ماكفي، فأنا لا أعرف ما هي القوانين وأية حقوق لي. هل من الممكن استلام النسخ عن طريق بريد نيويورك ومن ثمّ شحنها لك تحت تصنيف آخر أو على عنوان آخر؟ أو شحنها بحرياً من نيويورك؟ وهل يمكنُ أيضاً أن يرسلوا لي نسخاً من إنكلترا؟ أفترض أن الدعاية ستكون جيدة – هذا ما أظنه- لقد كنت هنا مع جاك وبيتر وبيل بوروز، وجميعهم منشغلون بالحياة الخاصة، وبشخصية بيل المجنونة وكتاباته وفهم البيئة العربية وتعاطي المعجون (حلوى الحشيش) والأفيون وشرب الشاي بالنعناع اللذيذ الحلو والساخن في مقاهي «رامبرانت» المعتمة والمشي لمسافات طويلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط المغشوش تحتَ النور المتألق لشمال أفريقيا بحيث لم أكتب أي رسائل (هذه هي الثانية في أسبوعين) ولم أفكر كثيراً في أي شيء. سأكتب إلى دون الين في «غروف برس» وأطلعه على أمر المنع، وبدوره سيخبر السيدة التي تعمل في «لايف تايم». إذا استطعتُ استنسخ الرسالة وأجمعُ بعض الاستبيانات من و. ك وليامز. و[الويز] بوغان، [ريتشارد] إبرهارت، ويمكن أن ترسلها إلى المجلات، فقد نحصل بهذه الطريقة على بعض الدعاية والإعلان. أيضاً دَع «هارفي بريت» من «نيويورك تايمز» يعرف بالتأكيد-ربما سيوظف القصة. أخي محامٍ وقد أجرى أخيراً بعض البحوث حول موضوع قوانين وحقّوق النشر، وسأراسله للتواصل معك لتقديم ما يمكن من مساعدة قانونية، إن كان ثمة فائدة من وجوده في نيويورك. أعتقد أن هذا يضعك في مأزق مالي. لم أكن أعتقد حقاً أن ذلك سيحدث. ولم أكن أعرف أن الأمر يكلفك 200 دولار أميركي لإعادة الطباعة، واعتقدتُ أنه 80 دولاراً لكل ألف نسخة إضافية. آسف، لعدم وجودي هناك، فقد نتحدث ونبحث بطريقة ما عن إصدار الكتاب في الولايات المتحدة، وأعتقد أن هذا سيكون مكلفاً للغاية. من المهم أن تخبر الذين يقيمون في سان فرانسيسكو بالأمر، فقد يضمّنونه في القصة. السيدة التي تعمل في نيويورك اسمها روزاليند كونستابل، ويمكن مراسلتها عن طريق «تايم لايف» في مركز «روكفلر». إنها لطيفة للغاية وستلفت انتباه بيتر بونزيل للقضية على الفور وقد سمعت أنه يصدد كتابة قصة عن الحياة في نيويورك. أرسل القصة أيضاً إلى صحيفة «فيليج فويس»، فقد كانوا يفهمون المشهد ويحبونه. بالمناسبة سمعتُ أن هناك مراجعة غير متحمسة للكتاب في «بارتسون ريفيو» بينما طلبوا مني قصيدة أخيراً! هل يمكن أن ترسلها لي؟ قد أُعلمُهم بالموضوع أيضاً. أظنُّ أنَّ أفضل طريقة للدعاية الحكيمة هي إعداد نوع من التصريحات الساخطة والحمقاء، لكن بتصريحات فخمة، مثل شهادة لمأمور الجمارك ومقالات لـ «إيبرهارت» و«ويليامز» و«ناشونال ريفيو»، وتصور وترسل بوصفها استبيانات للمجلات أو بياناً صحافياً. أرسل نسخة منها إلى لو كار في «يونايتد برس» أيضاً. إن كان هذا مفيداً. حاول أن تكتب أيضاً، إلى راندل في مكتبة الكونغرس لتعرف ما إذا كان يمكن الحصول على وساطتك الرسمية. أتصوَّر أن على موظفي الجمارك أن يطيعوا أوامر رؤسائهم؛ وقد يُطلع المسؤولون في مكتبة الكونغرس رؤساء الجمارك على أمر المنع ويطلبون منهم التدخل. ربما سأكتب لبعض أعضاء الكونغرس. هل هناك عضو كونغرس لطيف في سان فرانسيسكو؟ فقد يكون هذا أسرع من المحاكمة. حقوق الطبع والنشر تحت اسم «أضواء المدينة»، هذا هو الشيء المهم، فإن تمكّنتَ من استرداد أموالك وجنيتَ بعض الأرباح من كلّ مشاكلك، فسنذهب إلى طبعة رابعة أو إلى السابعة عشرة، ونقتسم الأرباح. لا أظنُّ أنّ كتاب «غروف» سيؤثّر على حجم المبيعات. فربما لديهم ملاحظات على نشر الكتاب كاملاً. أرسل لي قصاصات من المراجعات-لم أطلع على أي منها باستثناء مراجعة «ذا نيشن»، وإذا ما حدث أيُّ شيء خلال غيابي: كذلك فإنَّ أيَّ خبر آخر عن «السرداب» أو عن سواه يبدو ساحراً. فلا بد للجميع أن يستمتعوا بحفلة ما. كيف حال دنكان؟

فيما يتعلق بـ «دوبيرو» وما إلى ذلك، ألم يصدر العدد الثالث من مجلة «السفينة» بعد؟ هل يمكن أن ترسل لي نسخة منها؟ لا بد لي من القول إنني أشعر بالإحباط أكثر من السعادة وبالاشمئزاز أكثر من السعادة حيال حادثة الجمارك المسلية كما يبدو، فالعالم أشبه بهاوية لا قعر لها من البؤس والسأم وسياسة جنون الارتياب والصحف المهلهلة المريضة هنا تبدو «عواء» وكأنها قطرة في دلو فارغ ووهم أدبي ساخط خرج مني، ويبدو كما لو أنه حدث في أماكن أخرى، خارجي، ليست لها علاقة بي أو بأيّ شيء. سأذهب الأسبوع المقبل إلى حيث يسكن جاك، فلديه غرفة يغمرها الضوء تقع على تلة على بعد بضعة مبانٍ من الشاطئ حيث أكتب الآن، ويمكنني أنْ أطلَّ من علٍ الشرفة القرميدية، ذات الفناء الشاسع، على الميناء، وعلى الخليج، عبر الطرق المستقيمة المضاءة بنور الشمس، وأرى الساحل الأزرق لإسبانيا ومتاريس الحصون القديمة لأوروبا التي لم أزرها بعد، جبل طارق صغير وبعيد لكنَّ ثمَّة في المياه الزرقاء الساطعة، والسماء الزرقاء الصافية المتماسكة الواضحة الشاسعة – ضوءاً هادئاً لم أر مثله، ضوءاً متوسطياً كلاسيكياً ينشرُ نورَ الجمال على عالم صغير. سأكتب إلى السينور ماكفي بنفسي رسالة طويلة حزينة ورصينة، أطلب فيها منه أن يفرج عن نُسَخي.

اكتب لي وسأجيبك، وأطلعني كيف تسير الأمور، إن كان ثمة أيّ شيء تريدني أن أفعله، فأخبرني وأرسل ما يتوفر لديك من قصاصات إنْ أتيح لك ذلك. فهذه الرسائل بالبريد الجوي لا تكلف سوى 10 سنتات طوابع بريدية إن لم تكن هناك مغلفات.

أشكر لي كينيث (ريكسروث) على ما يبذله من جهود، وأخبره بأنني آمل أن يستمتع بالشهد، فهو أمر مُسلٍّ للغاية، ويبدو كأنه مُعدٌّ، ولا أتصوَّر أنهم يستطيعون إزعاجنا إلى الأبد، وسيتعين عليهم الاستسلام. أخطني علماً بالمستجدات القانونية.

موسيقى الروك آند رول على جميع الاسطوانات هنا، وقد حظينا ببعض صخب الروك آند رول في دار السينما هنا قبل بضعة أسابيع، وفي الواقع قبل مغادرتي نيويورك، صعدنا أنا وبيتر على منصة المسرح التاريخي في «باراماونت». وقد حملت معي إلى هنا بعض التسجيلات لليتل ريتشارد وفاتس دومينو

الشخص المثير للاهتمام هنا إلى جانب بوروز هي (جين بولز) التي التقيت بها مرة واحدة فقط.

المخلص إلى الأبد،

ألن غريبسنيغ

* من كتاب «ألن غينسبرغ الأَصْليّ ـ أَشعَاره، مَقالاته، يَوميّاته، جَواراته، رَسائله» (تحرير مايكل شوماخر ـ ترجمة وتقديم محمد مظلوم) الذي يصدر قريباً عن «منشورات الجمل»

مواد اخرى على موقعنا

فصل من رواية

# رقم 27 *

دنيا ميخائيل **

كان أعضاءُ التنظيم قد أخذوا من الأسيرات كل حاجياتهن، بضمنها خواتم الزواج الذهبية، لكن خاتم زواج هيلين لم يكن خاتماً، كان وشم طائر. سمعتْ، وهي تحدّقُ في إصبعها، أحدهم ينادي بصوت عالٍ "27، رقم 27". لم تعرف هيلين في البداية بأنّ ذلك رقمها. وحين نادى مرة أخرى، ظنّتْ أنه غاضبٌ لأنها خرجتْ من مكانها في الطابور وركضتْ نحو أمينة. لم تصدّق عينيها حينما لمحتها هناك في الجهة الأخرى من القاعة. وأمينةُ كذلك فتحت فمها غير مصدّقة. لكن لم يدم عناقهما الدامع سوى ثوان، إذ جاء صوتهُ الهادر مُعلناً «27 مُباعة». كان يشير إلى هيلين بيد، وبالية الأخرى يحملُ صندوقاً من الورق المقوّى معبأً بهواتف الأسيرات. صرختْ به أمينة «اتركْها»، وبالكاد سُمعَ صوتُها، ففي تلك اللحظة كانت الهواتف الثقالة ترنّ كلّها في الصندوق رنيناً عالياً قادماً من الأهالي القلقين، لأن نداءاتهم بلا جواب.

ذلك الرجل، بقميصه الأسود الطويل حتى الركبة وسرواله المرتفع فوق كاحل القدم، دفع أمينة بقوة فسقطت على الأرض. انحنت هيلين إليها لتساعدها على النهوض، فسحب الرجلُ هيلين من يدها بالقوة وسحلها خلفه نحو غرفة أخرى. دفعها إلى الأرض وخرج وهو يغلق الباب وراءه. نساء أخريات كنّ هناك جالسات على الأرض ورؤوسهن إلى أسفل وعليهن بطاقات ذات أرقام، مثل تلك الكواكب الصغيرة البعيدة التي لا أسماء لها، فقط أرقام. المرأة الوحيدة التي بلا رقم كانت تجلس إلى طاولة مكتب. ناولتْ هيلين ورقة وقالت: هذه وثيقة زواجكِ. سيأتي زوجكِ بعد قليل.

أعادت هيلين الورقة من دون أن تنظر إليها وقالت: أنا متزوّجة أصلاً.

أبو تحسين اشتراكٌ عبر الإنترنت وهو في الطريق إلى هنا، قالت المرأة.

لم تسمع هيلين في حياتها عن سوق لبيع النساء، ولو لم ترهُ بعينيها لما صدّقت وجوده في أي زمان ومكان. وممّا زاد من استغرابها أنّ بناية السوق هي مدرسة تشبه تماماً مدرستها الابتدائية التي درستْ فيها ست سنوات مع أخيها التوأم ازاد. ما كانت تشي نفسها، كان الأساتذة والطلاب يجتمعون صباحات الخميس لمراسيم رفع العَلَم. الآن ترفع المنظّمة علمَها الأسود بدلاً من العلم العراقي وتتلو نشيد الولاء للدولة الإسلامية بدلاً من النشيد الوطني.

فهمتْ هيلين تدريجياً، خلال الأشهر الثلاثة التي مضت عليها لحد الآن في الأسر، قوانينَ ذلك السوق الغريب. عندما يأخذها أحدهم إلى صف مجاور ويرجعها إلى مكانها فوراً بعد الاغتصاب، معناه أنّه أخذها لمتعة مؤقتة، قلّبَها مثلما يقلّب الزبون بضاعة في السوق. ولكن إذا قرّر أحدهم شراءها، فلا بد له من دفع مبلغ لإدارة التنظيم وفق عقد شراء مختوم بختم الدولة. مزادها يبدأ من 75 دولاراً، لأنها في خانة أعمار الثلاثينيات. يمكن للمشتري أن يمنحها لآخر ضمن عقد «إيجار»، فيتخلّى عنها لرجل آخر مؤقتاً ثم يسترجعها. ويحقّ له أيضاً أن يُرجعها إلى السوق أو يبدّلها بطاولتها المرتّبة، وتلك المرأة التي بلا رقم مشغولة الآن بإدارة عملية بيع الأسيرات. «البسي هذه الملابس. سيأتي المصوّر بعد قليل»، قالت وهي تُناول كيساً لإحدى الأسيرات. استغربت هيلين من التناقض الكبير في الملابس التي يفرضها عليهن أعضاء التنظيم. ففي البداية عليهن أن يرتدين النقاب الأسود الذي لا تظهر منه سوى العيون، وبعد ذلك عليهن ارتداء ملابس خلاعية لتصويرهن وعرضهن للبيع. طلبَ المصوّر من هيلين أن تمسح دموعها قبل أن يلتقط الصورة.

في صفوف أخرى، استخدمَ أعضاءُ التنظيم طاولات المدرسين للإشراف على اختبار الصبيان للتدريب العسكري في ساحة المدرسة الأمامية. في تلك الساحة نفسها، كان الأساتذة والطلاب يجتمعون صباحات الخميس لمراسيم رفع العَلَم. الآن ترفع المنظّمة علمَها الأسود بدلاً من العلم العراقي وتتلو نشيد الولاء للدولة الإسلامية بدلاً من النشيد الوطني.

فهمتْ هيلين تدريجياً، خلال الأشهر الثلاثة التي مضت عليها لحد الآن في الأسر، قوانينَ ذلك السوق الغريب. عندما يأخذها أحدهم إلى صف مجاور ويرجعها إلى مكانها فوراً بعد الاغتصاب، معناه أنّه أخذها لمتعة مؤقتة، قلّبَها مثلما يقلّب الزبون بضاعة في السوق. ولكن إذا قرّر أحدهم شراءها، فلا بد له من دفع مبلغ لإدارة التنظيم وفق عقد شراء مختوم بختم الدولة. مزادها يبدأ من 75 دولاراً، لأنها في خانة أعمار الثلاثينيات. يمكن للمشتري أن يمنحها لآخر ضمن عقد «إيجار»، فيتخلّى عنها لرجل آخر مؤقتاً ثم يسترجعها. ويحقّ له أيضاً أن يُرجعها إلى السوق أو يبدّلها بأخرى. أحد الذين اشتروها كان يبيعها مؤقتاً كلما احتاج إلى المال، ثم يسترجعها، وفي النهاية أرجعها إلى السوق قائلاً «هذه تصرخ في نومها، يمكن بها جنّي». كنّ مئة وعشرين امرأة تقريباً محشورات في قاعة المدرسة. بإمكان الداخل إلى القاعة أن يعرف أي النساء منهن اغتُصبت أكثر من غيرها من خلال عدد الرضوض على جسدها. بعضهن يحاولن الاختباء خلف بعضهن الآخر، ولكن الحرّاس لا تفوتهم أيّ واحدة. في الليالي بعد أن تُغلق مزادات البيع، يأتي الحرّاس ويأخذون من شاؤوا للمتعة المؤقتة. يدفعون المقاعد الدراسية جانباً ويغتصبونهن واحدة مقابل الأخرى. تعرّفتْ هيلين على أسيرات أخريات من خلال النظرات التي يتبادلنها أثناء اغتصابهن. يتحدثن بعيونهن ويتفاهمن من خلال الدموع. مرّة في أثناء اغتصاب جماعي، صرخت أسيرة بهم «كفى، تقبلون واحداً يفعل هكذا بأمهاتكم وأخواتكم؟».

ضربها أحدهم على الفور بالحائط حتى انهارت. تبعته امرأة أخرى وهي تصرخ بكلمات غير مفهومة. بصقتْ عليه، فلدّغها هيلين وبصقت على رجل بقربها. تلتها أسيرة أخرى بنفس الشيء. بصقت كل أسيرة في تلك الغرفة على كل مَن استطاعت فيما يشبه حملة بصاق على المغتصبين. بهتَ الرجال لردّ الفعل الجماعيّ عليهم. ضربوهن بكل قوتهم. بعضهن لم يستطعن الحراك إياماً بعد ذلك. لكن ساد هدوء الغرفة وقد بدا على الرجال الإنهاك من ضربهم للأسيرات، أو ربما من فقدانهم الماء الوجه، فغادروا الغرفة واحداً بعد الآخر في تلك الظهيرة، بينما الأسيرات تبادلن نظرات تشجيع كأنهن يربتن على أكتافهن المبقّعة بالرضوض والألم.

الصمت هو اللغة الثالثة بين الأسيرات إضافةً إلى العربية والكردية. أصغر الأسيرات ليلى في العاشرة من عمرها لا تعرف من العربية سوى كلمة «تفتيش» التي أرجعها إلى السوق قائلاً «هذه تصرخ في نومها، يمكن بها جنّي». كنّ مئة وعشرين امرأة تقريباً محشورات في قاعة المدرسة. بإمكان الداخل إلى القاعة أن يعرف أي النساء منهن اغتُصبت أكثر من غيرها من خلال عدد الرضوض على جسدها. بعضهن يحاولن الاختباء خلف بعضهن الآخر، ولكن الحرّاس لا تفوتهم أيّ واحدة. في الليالي بعد أن تُغلق مزادات البيع، يأتي الحرّاس ويأخذون من شاؤوا للمتعة المؤقتة. يدفعون المقاعد الدراسية جانباً ويغتصبونهن واحدة مقابل الأخرى. تعرّفتْ هيلين على أسيرات أخريات من خلال النظرات التي يتبادلنها أثناء اغتصابهن. يتحدثن بعيونهن ويتفاهمن من خلال الدموع. مرّة في أثناء اغتصاب جماعي، صرخت أسيرة بهم «كفى، تقبلون واحداً يفعل هكذا بأمهاتكم وأخواتكم؟».

ضربها أحدهم على الفور بالحائط حتى انهارت. تبعته امرأة أخرى وهي تصرخ بكلمات غير مفهومة. بصقتْ عليه، فلدّغها هيلين وبصقت على رجل بقربها. تلتها أسيرة أخرى بنفس الشيء. بصقت كل أسيرة في تلك الغرفة على كل مَن استطاعت فيما يشبه حملة بصاق على المغتصبين. بهتَ الرجال لردّ الفعل الجماعيّ عليهم. ضربوهن بكل قوتهم. بعضهن لم يستطعن الحراك إياماً بعد ذلك. لكن ساد هدوء الغرفة وقد بدا على الرجال الإنهاك من ضربهم للأسيرات، أو ربما من فقدانهم الماء الوجه، فغادروا الغرفة واحداً بعد الآخر في تلك الظهيرة، بينما الأسيرات تبادلن نظرات تشجيع كأنهن يربتن على أكتافهن المبقّعة بالرضوض والألم.

حينما عادت ليلى إلى الغرفة عارية وهي تتأوه من الألم والذل، رموا ملابسها خلفها، التقطتها إحدى الأسيرات والبستها لها وهي تقول «ربّي يأخذ بثأر هذه البنت وثأرنا جميعاً»، قالتها بالكردي فلم تفهم المراقبة عبارتها. ولأنّ ريحانة كانت عاملة في المطبخ، أسرعت إلى ليلى بطاسة من الماء وسهرت عليها حتى الصباح. فتحت ليلى عينيها لترى ريحانة وهي تمسح لها جبينها بفوطة مبلّلة، في محاولة لخفض الحمّى التي أصابتها. تبادلتا نظرة فيها شيء من الامتنان والأسى. بالبكاء وأجابت: لستُ من هنا. دخيلك ساعديني حتى أرجع إلى أهلي في العراق.

نظرت المرضة إلى اليمين وإلى اليسار وهمست: كيف أساعدك؟

— فقط أخرجيني من هنا إلى الشارع.

— آسفة، لا أستطيع أن أفعل هذا. هل تريدين التحدّث مع أهلك بالتلفون حتى يساعدوك؟

— نعم، الله يخليك.

— سأجلب تلفوني النقال في أثناء استراحتي.

نظرت المرضة في ساعتها وأضافت: — بعد ساعة ونصف.

سمعت هيلين صوت انفجار بعيد وهي تحسب الدقائق التسعين وتحاول أن تتذكّر أي رقم من أرقام معارفها لتعطيه للمرضة. إلياس لا بد أخذوا منه تلفونه فهو لم يرد على نداءاتها منذ أسروه، وأمينة أسيرة كذلك، تلفونها في ذلك الصندوق الذي جمعوا به التلفونات الأسيرات. لا تعرف أي رقم آخر.

سحبت المرضة التلفون من جيبها ببطء وهي تنظر إلى أسرّة المرضى المجاورة وكأنها تسحب مسدّساً. قالت لهيلين: — سأترك هذا معكِ خمس دقائق وأعود حالاً.

— ولكن انتظري أرجوكِ، لا أعرف أي رقم. هل تعرفين مفتاح رقم العراق من هنا؟

— آه، لا. إذن في ما بعد. سأسأل، قالت المرضة، وأعادت التلفون إلى جيبها، وفي تلك اللحظة دخلت طبيبة إلى الردهة متوجّهة نحو سرير هيلين. نظرت في ورقة على لوحة صغيرة وقالت: — بإمكانك الخروج الآن.

— هل من الممكن أن أظل يوماً آخر؟ سألتها هيلين.

— ليست بكِ حاجة إلى ذلك، أجابت الطبيبة، ثم إن هناك جرحى في الطريق إلى هنا وقد لا تكفي أسرّة المستشفى.

نزلت هيلين من سريرها على مضض. رافقتها المرضة إلى ردهة الاستقبال وهناك وجدت أبو تحسين في انتظارها. جمدت هيلين في محلّها عندما رأته بينما تقدّم باتجاهها. قالت المرضة: — انتظري، سأكتب لك رقم تلفوني في حال عندكِ سؤال.

سمعها أبو تحسين. قال: — لا، لن يكون عندها أي سؤال، هي ستخرج الآن من البلد وتعود إلى وطنها.

— صحيح؟ سألته المرضة.

أدار أبو تحسين ظهره للمرضة وأشار لهيلين بيده لتخرج معه. قبل أن تعبر العتبة إلى الشارع نظرت وراءها وكانت المرضة لا تزال واقفة هناك تنظر باتجاهها.

أوقفَ أبو تحسين سيارة أجرة وأشار لهيلين لتصعد إلى الخلف وصعد هو إلى جانب السائق. تساءلت مع نفسها: هل حقاً سيعيدها إلى وطنها كما قال للمرضة؟ بعد ربع ساعة تقريباً سمعت السائق يذكر أنّ هناك بعض التصليحات في الطريق إلى الموصل، فأشرق أمل بداخلها مثل مصباح في طريق معتم. هم في الطريق إلى الموصل إذن وليس إلى بيته في حلب.

استغرقت الرحلة من حلب إلى الموصل عشر ساعات تقريباً، وقد لاحظت هيلين أنّ الطريق السريع صار اسمه "طريق الخلافة" مثلما تشير اللافتة. أخيراً توقّف السائق أمام بناية المزاد-المدرسة نفسها التي اشتراها منها أبو تحسين. أعادها إلى السجن نفسه إذن، ومع ذلك تنفّست الصعداء لأنها ستلتحق بباقي الأسيرات، ولو مؤقتاً، إلى حين بيعها، أو مَن يدري، ربما تحدث معجزة من السماء فتتمكن من العودة إلى بيتها. تحتاج إلى معجزة لتشمّ رائحة عائلتها مرة أخرى.

هذه مريضة ولا تصلح لي، قال أبو تحسين للحارس في ساحة المدرسة الأمامية.

عرض عليه الحارس أن يبدّلها بأخرى، ولكن أبو تحسين اختار أن يسترجع نقوده.

في مساء اليوم نفسه الذي ماتت فيه ريحانة، بيعت هيلين مرة أخرى ضمن مزاد في الساحة، حيث ضجّت بزبائن كانهم خرجوا توّاً من كهوف بالية في القِدَم بلحاهم الطويلة جداً. نظرت هيلين في وجوه الأسيرات الأخريات الواقفات قسراً للبيع عساها تعثر على أمينة مرة أخرى. لم ترها مطلقاً بعد تلك الدقيقة التي لم تكفِ حتى لبكائهما معاً. هل اشتراها أحدهم ولم يرجعها؟ تساءلت هيلين وهي تلمح شخصاً ضخماً يتقدّم نحوها فاحنت رأسها حتى تتجنّبه.

(*) الفصل الأول من رواية بعنوان «وَشْم الطائر»، صدرت حديثاً عن «دار الرافدين»، بيروت/بغداد.

(**) العراق/الولايات المتحدة الأميركية

الكسندر ليبزيك ـ «سنجار، ولادة الأشباح» (فيلم وثائقي، 2020).



قصائد

# يا أخي لا تأخذ الجملةَ وتعدو نحو حكاية عمياء

مؤمن سمير *

### 1. ورقةٌ تطفو من غير خوف

جفوني سقطت على عيني وبَشماتُ
العابرينَ حطّمت عظامي
صدري هذا الملفوف في زجاجة، بلا
نوافذ ولا نسيم، حتى إن صورة أبي
كلما نطت فيه انزلّقت في البئر
يا أخي لا تأخذ الجملة وتعدو نحو
حكاية عمياء، أنا لستُ عجوزاً ولا شاباً
لستُ روحاً ولا ظلاً ولا بقعةً ملونةً في
ظهر لص
أنا مجرد اسم يرتعشُ
كلما ضرب حُروف اسمكِ بحجرٍ
التصقَت روحه به

### 2. اخوكم و حبيبكم

على أقدمِ سرير في منزلنا وفي الحيّ
كلهِ، أُفَضِّلُ النومَ منذُ كنتُ صغيراً، ربما
لأنه ينكمشُ ويتضاءلُ كل عام مثل جَدّي
وحكاياتِ أمي، وربما لأن صوت لهاثه
الدائم يدل على محاولاته الجسورة
كي يبدو حياً أمام الجميع، وهكذا أنا
أخفي عنهم كوني فارقتهم بالفعل في
الهزّة الأخيرة وأموتُ فعلاً وأنا أمسحُ
شَكّهم كل يوم بطريقتي. الشبحُ التائهُ
الذي ما زال يبكي أحبته وموتاه كل
فجر، والذي يتشكّل على هيئة آنيةٍ أو
ممرٍّ أو حتى عصفورة، هو أنا أخوكم
وحبيبكم. قارئُ الأحلام المرتعشةِ هذا،
يصير غنياً بلا توقف، حتى إنه يضع
يده على بقعةٍ جديدة في ذاكرتنا كل
يوم أقول بإخلاص وتجرُّد: لقد نجَحَ
تماماً في اقتناصنا بمهارةِ اللصوص
المُحَنّكين: مرةً من الضحك المجنون ومرةً
من الخوف ومرةً من الأصوات المكتومةِ
في قصص المساء. منذ عدة أيام دُحْتُ
ووقعتُ بالقرب منه، لكني تلكّأتُ في
القيام كي أفاجئهُ وأدلف إليه من الأسفل.
استمتعتُ حقاً بكل تفصيلةٍ يقاوم بها
هذا المجرم: جدائلُ شَعْرٍ تخصُّ جثثاً
مرت بجواره لا أدري كيف شدَّها من
الجثمان ونحن نحمله ونسرع. عظامٌ
وأسباخٌ حديد ورمالٌ ساخنةٌ وكلماتُ
صدئةٌ والواحٌ من الزجاج كيف جلبها
وعجنها هذا الملتاث، وكيف صاغ هذه
الجبائر التي تقبض على ضلوعه كي
لا تطير، الكرات الملونة التي بثَّ أوقنُ
أنها سر طاقة الحياة التي أحِسُّ بها
كلما احتضنته فاسَنّ سكّيني واقتلُ
أو تعود رومانسيتي وأحب زوجات
الجيران وأتذكر غناءَهن المنقوع في
الخسرة كذلك اظن أنني عندما سأموت،
لن يخطف من جثتي شيئاً فأنا قريبُهُ
وشبيهُهُ، حتى إنّنا كلما قررنا أن
نغمض عيوننا ونسنس، أنا أو هو،
يدقُّ الغبار الثقيل الباب ويغطينا حتى
يعلو فوقنا كهفٌ عميقٌ يخفُ الأعداء
ويجلب الأرواح الطيبة، تماماً كما كان
يحدث قديماً كلما أصابَ الخوفُ فارساً
مجنوناً بالياس أو أصابتهُ الأفكار
السيئة بالدوار.

### 3. تصفية

أصفي نظراتي أولاً بأول، أشطبُ وأخفف
وقد أستخدم سكاكينَ ومثقاباً. أتمناها
متاحةً وخفيفةً لتشبه الرصاصة التي
يشيلها أبي ولا يطلقها أبداً يعني ناراً
متوترةً، شجاعةً وخجولةً، تكذبُ لكنها
ترجع باقدامها للخلف وقد تسقط في
الحفرة وقد تبتسم في هذا الفضاء
المعطر، كان لا بد أن أجعل بَصّاتي آمنةً،
بعد أن أوقفت الهمس نهائياً ووضعت
خطواتي في صندوق واتفقت مع الأحلام
أن تخفف من سرعتها فيقتنصها القط
الضال أو تخش بيوتاً أخرى، وهكذا
أرجع دائماً بلا خسارات فادحة، أعود
كأنني سَحْبَة نَفَس رائق يليق بالنور
الباهر الذي يشوفُني كل مساء، على
كفّك الميتة.

### 4. مأثورات

صوتُ الغول من فم أمي يزيدُ دقات القلب
والذكريات الخرساء كذلك
مقتلُ الآباء في المذبحة يزيدُ دقات القلب
وعبور الطيور من الشرفة كذلك
الركضُ في سكّة النوم يزيدُ دقات القلب
وابتسامتي للذئب الذي في المرآة كذلك
النورُ الطالع من خلفي يزيدُ دقات القلب
والظلام المستكين تحت المقعد كذلك
ذلك الصوتُ الغامض يزيدُ دقات القلب
والصدى النائم فينا كذلك
موتُك يزيدُ دقات القلب
و حضنك الذي لا يموتُ أبداً.

### 5. نَشّالُ ارواح

في السوق قابلتُ نشالاً فوق رأسه هالة
نور، استضفتهُ لأسرقها، لكنه ابتسمَ
بعمق فايقنتُ أنه نشالُ أرواح. رجوتهُ
أن ينظر في قلبي فتنهد مرتين، لأفهم
أن ميعادي لا يزال بعيداً. أخرجت له
كل ما خزنته للشتاء فأكله بسرعة، ثم
ذَكرَ اسم حبيبتي ببطء. جثوتُ أمامه
وأنا أبكي، فهزّ رأسه موافقاً على أن
يستبدلها بأمي. عدتُ أجثو أمامه لكنه
أغمضَ عينيه ونام. اقتربتُ منه وأنا
أشحذُ سكّيني، فابتسمَ وربّت عليَّ
وذهب. تنهدتُ وأخذت أراقبه من النافذة
حتى غافت عيوني. عدتُ لسريري حبواً،
وبعدها بدأ جسمي يشحب وفوق رأسي
تنمو هالة نور.

### 6. أذاعيُ الفصول

الجنّيّات اللاتي أنقذن الربيع من الوقوع
في البئر
والبئر الذي حلم بأن يعود نجماً
يتعلم الحبو على سجادة السماء
السماء التي ما زال القاتل يطويها في
كراسته
لتأخذ بيده لما يصير عجوزاً
وهارباً
كانت رحلة هروبنا يا أصدقاء
في هذه الصحاري بالذات
لأنها أقل مكراً
وخيالها بلا شياطين ملونينَ
ولا مَرَدة
ثم اصطادتْنا أوراق الجد
وممراتٌ وحوائط
كانت منسية في الحكاية
فصرنا عرايا، بلا جلْد ولا ظلال
لكنَّ الأرضَ اعتادت أن تعيدنا مرة أخرى
كلما ترفّ عيونك
وتنفرط عظامك
ويلمّها الحصَن الذي قالَ في الشتاء
الماضي
أنا الفخ الأعمى
أنا الذي أخلَقَ داخلي
ولا تحتويني بئر

### 7. رسائلُ الضفة الاخرى

أودُّ أن أقفزَ فوق النهر
لأُمسِكَ بالضفة الأخرى
وأستأنفَ طريقي
للقلعة الكبيرة.
النهر يعوقني
والجميلةُ المأسورةُ
رسائلها تُشكشِكُ عظامي
رسالتها الأخيرة كانت غيمةً تبتسمُ
ثم تبكي
والتي قبْلها
كانت وردةً بطلّةٍ من حرير
تنتقلُ من حكايةٍ لأخرى
وتترك أريجاً خافتاً
وصفيراً حزيناً
بالأمس كنتُ وحدي
وكنتُ خائفاً
بحثتُ عن صورة أمي لأصير جريئاً
واصطدتُ خفاشيْنِ سَمينيْنِ
فركتُ الجَناحات
والقيْتُ رمادهما في طبقي
وهكذا امتلأ البيتُ بالعواء
وصرتُ وحشاً يطير فوق النهر
يطوي الضفة الأخرى في جيبهِ
ويصطحبُ الجميلة التي تراهُ جميلاً
والتي تتزيّنُ مدينتنا الصغيرةُ
بذكراهما
كلّ حصاد

8. الذاكرة
جارتنا التي كلما لبست أثواباً
فوق بعضها
صارت عارية.

* بني سويف/مصر

الكسندر ليبزيك ـ «سنجار، ولادة الأشباح» (فيلم وثائقي، 2020).

سياسة

# الحرية الأكاديمية تقف عند نقد إسرائيل؟

إعداد **زياد منى**

في الوقت الذي تُقدم فيه أنظمة عربية مرتبطة عضوياً بالاستعمار (الخفي) والاستعمار الجديد على إقامة علاقات تحالف مع كيان العدو الصهيوني، بل وحتى تتبجّح بجريمتها وغدرها بالشعب الفلسطيني والأمة العربية جمعاء، تتصاعد حركة مقاطعته عالمياً، والتضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة رغم عملها في بيئة سياسية وإعلامية معادية تماماً. وأحد تجليات ذلك التضامن الشجاع «حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات/BD» الفلسطينية ذات الامتداد العالمي التي تسعى لتحقيق الحرية والعدالة والمساواة وتعمل من أجل حماية حقوق الشعب الفلسطيني كاملة في وطنه. يورد كتاب «فرض الصمت: الحرية الأكاديمية وفلسطين ونقد «إسرائيل»» (زد بوكس ، 2020) الذي شارك في كتابة فصوله المختلفة علماء وباحثة من دول غربية، إضافة إلى باحثة من لبنان وباحثة كردية (وغياب واضح لأي باحثة من أغلبية الدول العربية وشرقي أوروبا وشرق «الشرق الأوسط» . ز م) أنه يتعامل مع النقاشات في الحرية الأكاديمية ويسعى إلى تجاوز الإيماءات التي نطلبها لأنفسنا وحرمان خصومنا منها. يختلف المحررون والكتّاب في ما بينهم، ليس فقط حول القيمة الوسيطة للحرية الأكاديمية، لكن أيضاً حول صلاحيتها. هل كانت الحرية الأكاديمية في أي وقت مضى أكثر من مجرد مجموعة مختارة من التقى الموظفة لإضفاء الشرعية على نظام هرمي يحكم دائماً بعنايةٍ من؟ يُسمح له بالتحدث ومن يتم إسكاته؟ في المقابل، هل الحرية مهمة في حد ذاتها وتستخدم لحماية الحريات الأخرى؟ ومواضع أخرى. يتمثل أحد أهداف هذا المؤلف في المساهمة في الأدبيات السريعة النمو حول عنصر المقاطعة الأكاديمية. فقد أسس النجاح الهائل وشدة النشاط والنقاش والجدل في حرم الجامعات، مشكلة في مجموعة منتشرة من المنشورات والمؤتمرات العلمية.

تنبع هذه المجموعة المحفّزة من المقالات حول الحرية الأكاديمية من مؤتمر لأكاديميين ونشطاء مؤيدين للفلسطينيين من جميع أنحاء العالم الناطق باللغة الإنكليزية - من أستراليا والولايات المتحدة إلى المملكة المتحدة وإيرلندا - وأيضاً في لبنان وهولندا. كان عنوان المؤتمر في الأصل «حرية الكلام والتعليم العالي: حالة المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل» وعُقد المؤتمر في أيلول 2017 في كلية ترينيتي في دبلن. المحررون جرّأوا النقاشات إلى ثلاثة أقسام يضم كل منها مجموعة من الفصول. القسم الأول «الجامعات والحوكمة الأكاديمية» يضم خمسة فصول أولها «جامعة من؟ الحرية الأكاديمية والنيوليبرالية وظهور «الدراسات الإسرائيلية»». الفصل الثاني «الانضباط والمقاطعة»، والثالث «يجب الدفاع عن المجال الأكاديمي: استبعاد انتقاد «إسرائيل» من الجامعات». المزدوجتان الاعتراضيتان منا، دوماً. الفصل الرابع «القانونان اللبناني والأميركي في الجامعات الأميركية في بيروت: حالة تقادم قانوني في العصر الليبرالي الجديد» يقلم الباحثة اللبنانية تالا مخول مثير في حد ذاته، إذ يثير التعقيدات القانونية، بل الدستورية، التي يسببها وجود حركة BDS في الجامعة الأميركية في بيروت. من خلال تقديم وجهة نظر ناشطة عن الاشتباكات داخل الجامعة الأميركية في بيروت بشأن مقاطعة «إسرائيل»، تستخدم الكاتبة كدراسة حالة لمناقشة كيف تعمل كل من الليبرالية الجديدة والاستعمار الجديد في الجامعات في العالم العربي على إضعاف السياسات المعادية للصهيونية. تجادل الباحثة اللبنانية بأن العلاقات الاستعمارية الجديدة مع الولايات المتحدة دفعت مسؤولي الجامعات إلى تقويض القانون اللبناني (الذي يفرض مقاطعة «إسرائيل»)، ولتعزيز التطبيع معها. في المقابل، أدى تعميق النيوليبرالية في الجامعة إلى نزع الطابع السياسي لأكاديميين صهاينة ومنها «شباب قطر ضد التطبيع» التي اعترضت على تواجد شخصية صهيونية في حرم جامعتهم، وتقارن ذلك بالواقع في الجامعة التي تنتمي إليها. الفصل الخامس يحمل عنوان «العمل غير المستقر في التعليم العالي، والحرية الأكاديمية، والمقاطعة الأكاديمية لـ «إسرائيل» في أيرلندا».

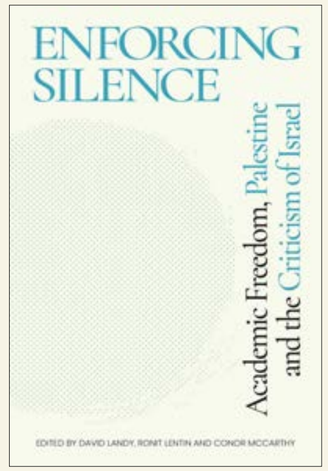


**إضاءة على تأثير الليبرالية الجديدة والاستعمار الجديد في الجامعات في العالم العربي**

القسم الثاني «المحو الاستعماري في التعليم العالي» يضم ثلاثة فصول هي: «الاعتذار الاستعماري وسياسة الحرية الأكاديمية»، و«المقاطعة الأكاديمية وما بعدها: نحو استراتيجية معرفية للتحرر وإنهاء الاستعمار»، وثامناً وأخيراً في هذا القسم «السيطرة الأكاديمية الاستعمارية في فلسطين وإسرائيل. مخطط للقمع؟».

القسم الثالث «الحرب القانونية على الأكاديميين وإمكانية التعبئة القانونية كقوة مضادة» يحوي ثلاثة فصول هي: «إعادة التفكير في الدعوة والنشاط الأكاديمي في فلسطين: الحرية الأكاديمية وحقوق الإنسان وعالمية النضال التحرري»، ثم «ضد الحرية الأكاديمية: «الإرهاب»، والاستعمار الاستيطاني، والتحرير الفلسطيني»، وأخيراً «الامتياز والمنصات والسلطة: استخدامات الحرية الأكاديمية وانتهاكاتها» بقلم الباحثة الكردية أريان شهوزي. أما المحررون فهم: دبفيد لاندي أكاديمي أيرلندي يهودي، ناشط في حركة التضامن مع فلسطين. كان رئيساً سابقاً لحملة التضامن مع أيرلندا مع فلسطين، ويعمل حالياً في جامعة لانكستر محاضراً في النظرية الاجتماعية والثقافية المعاصرة والعرق والهجرة، ورونيت لينتين أستاذة مساعدة سابقة في علم الاجتماع في كلية اللاهوت في العاصمة الأيرلندية دبلن. لها منشورات كثيرة عن فلسطين والعنصرية والهجرة في أيرلندا. المحرر الثالث كنر ماكرثي هو أستاذ اللغة الإنكليزية في جامعة مينوث، ومحرر عدة مؤلفات وله عدة مؤلفات منها «دليل جامعة كمبردج إلى إدوارد سعيد».

Enforcing Silence. Academic Freedom, Palestine and the Criticism of Israel. Edited by David Landy, Ronit Lentin,and Conor McCarthy - ZED Books 2020

تاريخ

# الشرق الأوسط عام 1958 : وثيقة عن الزمن الثوريّ

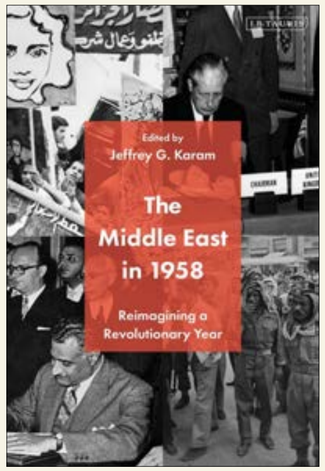


**تناول دور الجهات الفاعلة غير العربية في المنطقة**

يأخذ «الشرق الأوسط عام 1958: إعادة تخيّل عام ثوري» (منشورات بلومسبيري 2020) القراء إلى زمن ثوري لم يعايشه معظم القراء، لكنه مهم للغاية لأنه وثيقة علمية لأحداث الزمن الثوري الذي شهده المشرق العربي ومغربه وثواره وثوراته. لذلك ليس من المستغرب أنه «مُهدى إلى كل الثوار الذين قاتلوا بشجاعة ضد الظلم والوحشية، وأولئك الذين ما زالوا يجرؤون على إعادة تخيل العالم وخلقه». والسبب: اعتراف واقعي بالنضالات الثورية والدعوات للتغيير والإصلاح في «الشرق الأوسط» في العقود الماضية وفي النصف الثاني من عام 2019.

لأن أحداث ذلك العام، وما قبله وما تلاه كانت ذات تأثير كبير في الإقليم، وعالمياً إلى حد ما، فمن الطبيعي أن يتشارك في كتابه علماء عديدون من مختلف التخصصات ومن دول مختلفة، وإن كنا نود لو أن بحاثة عرباً أكثر شاركوا فيه.

لا شك في أن عام 1958 كان إحدى أهم اللحظات في الشرق الأوسط (بل قل: شرقي المتوسط) من النهضة إلى الانتفاضات العربية في عامَي 2010-2011، إذ أحدث موجة من الاحتجاجات في المنطقة التي اندلعت في عام 2019. كان تأميم مصر لشركة قناة السويس والأزمة التي تلت ذلك عام 1956، خلفية لإنشاء الجمهورية العربية المتحدة باندماج سوريا ومصر في دولة واحدة في مطلع شهر شباط (فبراير) عام 1958 والتي عُدت بمثابة الخطوة الأولى نحو وحدة عربية أكبر. لقد كان لتداعيات تلك الوحدة تأثير في دول «الشرق الأوسط» وحتى في خارج الإقليم تجلّى على نحو واضح في ثلاث دول عربية: أولاً: تحول الأزمة السياسية/ الاجتماعية/ المعيشية في لبنان إلى حرب أهلية (مصغرة – ز م) بين أبار وتموز من ذلك العام. ثانياً: محاولة الضباط الأحرار في الجيش الأردني الانقلاب في حزيران/ تموز على نظام الملك حسين الكاريكاتوري العميل لواشنطن وتل أبيب. ثالثاً: تحول الانقلاب العسكري في العراق في 14 تموز 1958 إلى ثورة أنهت النظام الملكي هناك المرتبط أيضاً بالاستعمار البريطاني.

لنلقِ الآن نظرة على محتوى المؤلف، لكن باختصار، لنرى مداه ومن بعد ننتقل إلى المصاعب التي واجهت المحرر في تغطية أحداث المرحلة وكيف تسنى له تجاوزها، علمياً. يبدأ المؤلف بتصدير بقلم سليم يعقوب من جامعة كاليفورنيا. الفصل الأول: إعادة تخيّل عام 1958 من خلال عدسات المصادر المتعددة اللغات ووجهات النظر المتعددة التخصصات. بعدها يبدأ تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء على النحو الآتي:

1) السياق الإقليمي والدولي لعام 1958: القوى المتراجعة والصاعدة في «الشرق الأوسط» ويضم أربعة فصول.

2) التنافس والتحالفات بين الدول العربية وغير العربية: ديناميات أقلمة الحرب الباردة، ويضم أيضاً أربعة فصول.

3) ربط المحلي بالعالم: الثورات والحروب والانقلابات في «الشرق الأوسط» ويحوي ستة فصول أخرها: تأملات واستنتاجات من العام الثوري 1958.

محرر المؤلف قال إن خطته لتحريره نتاج ثلاثة عوامل أولها يتعلق بواقع أنه كان يُجري فيه بحثاً عن أطروحة الدكتوراه في مواقع أرشيفية مختلفة ومكتبات في الولايات المتحدة وبريطانيا ما أتاح له الاتصال بعلماء سياسة ومؤرخين مختلفين شاركوا في تقدير مشترك لتعقيدات الأحداث في عام 1958، والحاجة إلى دراسة عدد من الحالات المهملة، إضافة إلى استكشاف السجلات والاعتماد عليها والمصادر التي لم يتم تحليلها بالكامل.

العامل الثاني ركّز على سعيه للبناء على الأبحاث المتوافرة وتناول دور الجهات الفاعلة غير العربية في المنطقة، بما في ذلك إيران وتركيا، ودول عربية أخرى وتجاربها. هذا يعكس في رأي المحرر الحاجة البحثية إلى معالجة الطبيعة المجزّأة لدراسة العام الثوري 1958 من خلال الجمع بين الباحثين الذين يبحثون في السياق الأوسع للأحداث الحرجة في بداية الحرب الباردة في الشرق الأوسط ويكتبون عنه. خطته كانت إنتاج مؤلف يتجاوز التقليد الزمني لسنة معينة ليشمل سياقات ما قبل عام 1958 وما بعده، وبالتالي دراسة سلسلة من الأحداث المهمة في عواصم مختلفة في «الشرق الأوسط» وأخرى خارج المنطقة من مجموعة واسعة من التخصصات اللغوية والجغرافية والتاريخية والأكاديمية، وهو العامل الثالث.

هذا يعني، والكلام للمحرر، من خلال دراسة متعددة التخصصات للأحداث التحولية قبل عام 1958 وبعده، يجب المؤلف عن سؤال واحد واسع: إلى أي مدى كانت أحداث عام 1958 ثورية وتغييرية لدول الشرق الأوسط وخارجه؟ وإذا اعتبرنا تلك السنة «ثورية»، فكيف يمكن لدراسة عام 1958 أن تعزز فهم اللحظات الثورية في الجنوب العالمي على نحو عام و«الشرق الأوسط» على وجه التخصيص؟

إلى جانب السؤال الأوسع الذي يحفّز هذا المؤلف، تتناول الفصول العديد من القضايا، بما في ذلك: تصورات مصر وسوريا للجمهورية العربية المتحدة والدوافع الداخلية للاندماج في دولة واحدة؛ مدى تأثر دول مطلة على الخليج الفارسي مثل إيران والمملكة السعودية بالأزمات والأحداث المختلفة في العراق ولبنان والأردن؛ استراتيجيات وإجراءات التأقلم البريطانية مع صعود الولايات المتحدة في المنطقة؛ الروابط بين حرب الاستقلال الجزائرية وانهيار الجمهورية الرابعة في فرنسا؛ قدرة تركيا والأردن على الصمود في وجه الموجة الثورية في ذلك الوقت؛ نجاح الانقلاب العسكري في العراق وفشل محاولات الانقلابات المختلفة في الأردن؛ دخول القوات الأميركية إلى لبنان وإشراك قوّة عظمى في أزمة سياسية داخلية؛ وتركيز على التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في المنطقة وعلى أصوات الحركات السياسية داخل الاتحاد السوفياتي.

مؤلف مهم يوضح أنّ ثمة الكثير من النشاطات الثورية والنجاحات في ماضينا القريب والتي يمكن البناء عليها لتحقيق التحول المطلوب في المنطقة والتحرر على نحو كامل من آثار الاستعمار والاستعمار الخفي (informal empire).

كما يذكّرنا هذا المؤلف بأهمية توعية الأجيال الجديدة بماضينا الثورية وبالثوار والمناضلين الذين عانوا ما عانوه من تعذيب وظلم وسجن وكذلك الذين قدموا حياتهم من أجل مستقبل أفضل لأولادهم ولشعوبهم. هذا مهم في ضوء أن أنظمة عربية تعمل على طمس ذلك الماضي النضالي وإيهام الغير، والكذب على النفس، بأن التاريخ يبدأ بها، وبها فقط.

The Middle East in 1958: Reimagining a Revolutionary Year - Author: Jeffrey G. Karam - Bloomsbury 2020



تحقيق

# إلانا همرمن... مشاهدات (مؤلمة) من فلسطين

تعتبر إلانا همرمن ناشطة سياسية «إسرائيلية» معارضة للاحتلال. اعتمدت في كتابها «باب صغير في الجدار الخرساني: قصة تحدي امرأة منفردة لحدود إسرائيل/ فلسطين» (منشورات جامعة شيكاغو . 2019) على مشاهداتها خلال تنقلها بين «الضفة» و«قطاع غزة» والقدس الشرقية، وهو سرد قصصي أقرب إلى المغامرة ومبني على زياراتها الميدانية للقرى والبلدات بعد دراستها للغة العربية وإتقانها، ويروي الواقع والحياة اليومية الصعبة للفلسطينيين، مع تداخل للمشاعر التي يمكن رصدها عندما يزور الفلسطيني الساحل الفلسطيني المحتل لأول مرة، ومعاناته للتكيف مع الإجراءات التي يقوم بها الاحتلال من إغلاق وتضييق على «الضفة الغربية» و«قطاع غزة».

يضم المؤلف فصلاً تمهيدياً كاملاً مقسماً إلى قسمين: الأول عن رحلة الكاتبة إلى نيوزيلاندا («أرض الماوريين»، وهم السكان الأصليون لنيوزيلاندا، والقسم الثاني عن «أرض الفلسطينيين». إذ ترتبط عناوينه بثقافة الكاتبة كونها مترجمة أولاً وناشطة في مجال حقوق الإنسان ثانياً، فهي لا تتحدث في السياسة على نحو مباشر ولا تنتقد، إنما ترصد الصورة كما هي، وتوضح أن الحدود التي تم تحديدها لا يمكن رؤيتها في الحياة اليومية، إذ لا يمكن للفلسطينيين أو الزائرين لفلسطين الشعور بتقسيم المناطق («أ» و«ب» و«ج» مثلاً، تلك الحدود التي رسمتها الاتفاقيات وتتجاوزها علاقات الفلسطينيين بعضهم ببعض. الفصل الثاني عن «الضفة الغربية» مقسم إلى أربعة أقسام، كل واحد منها يروي حكاية مختلفة، ويرصد ثقافة وعادات ولهجات القرى والبلدات، والحدود العسكرية التي وضعت على مداخلها لفصلها عن بعضها وعن محيطها الأساس. والفصل الثالث مخصص لـ «قطاع غزة»، ويحوي عناوين كثيرة. صدر المؤلف لأول مرة في عام 2016 بالعبرية «الإسرائيلية»، ونقلته مطابع شيكاغو للإنكليزية عام 2019.

كاتب مقدمة العمل، دافيد شولمن، قال: هناك بشر مشكّلون بطريقة أنهم غير قادرين على رؤية أو حتى معرفة، ظلم ومعاناة بشر آخرين؛ بعضهم، وربما أغلبيتهم، سوف يديرون ظهورهم بكل بساطة متقلين بالشعور بدرجات مختلفة من الخجل، وبعضهم يشعر بأن عليه العمل ضد ذلك (وأضيف هنا: وهناك أشخاص، والمطبعون منهم، يتلذذون برؤية معاناة الآخرين). أما أسباب تلك العواطف المختلفة، فتبقى مجهولة، لكن لكل ناشط قصته المختلفة، وهذه قصة صاحبة هذا المؤلف وهي كاتبة وناشرة ومترجمة من الألمانية والفرنسية وصاحبة عمود في صحيفة «هارتس»، التي تستعرض فيها زياراتها لـ«الضفة الغربية» و«قطاع غزة». عندما تنتقل للحديث عن الأخير، فإنها، هي «اليهودية» الألمانية الجذور والانتماء، تشبهه بمعسكر اعتقال.

هي لا تكتب لـ «الإسرائيليين» وإنما عن الفلسطينيين المحاصرين الذي تعرفت إليهم خلال زياراتها العديدة للأراضي الفلسطينية المحتلة في عام نكبتنا الثانية عام 1967، وعن تطلعهم للعيش بكرامة في وطنهم، وعن قصصهم السريالية الأقرب إلى الكافكية وفق تعبير الكاتبة، وعن دموعهم وعن الإذلال الذي يتعرضون له في حواجز قوات العدو وبيروقراطيته. الكاتبة حرصت على ألا يكون مؤلفها سياسياً، إذ رغبت في أن يكون عابراً للحدود، مخاطباً وجدان القراء، ورغبة إلى إزالة الحدود بين فلسطين و«إسرائيل»، في الوقت نفسه، فإنها تحاول مساعدة الفلسطينيين الباحثين عن عمل في التسلل، وحتى إخفاء بعضهم في صندوق سيارتها.

تنتقل الكاتبة، التي سجلت عملها بصيغة المفرد الغائب، إلى فصل خاص بالأسرى الفلسطينيين في سجون العدو استهلّته باقتباس من سفر جامعة 3: 16 الذي يقول «وأيضاً رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم، وموضع العدل هناك الجور»، تتحدث فيه عن قصة الأسرى غير المرئيين وعن الأسير جميل وعن الأسير عدنان عبدالله الذي نشأ في مخيم الدهيشة للاجئين وأصيب بجروح خطيرة عندما أطلق جنود النار عليه في تظاهرة عندما كان في الخامسة عشرة من عمره وقضى أحد عشر عاماً في سجون العدو بتهم مختلفة، فتقول: في عام 2008 حاولت تسليم نظارات إلى أحد السجناء، عدنان عبدالله، الذي كسرت السابقة في أثناء حبسه. تقدّمت بطلب كتابي، لكن سلطات السجن رفضته؛ فأرسلت النظارات عبر موفد خاص، لكنها لم تصل إلى السجين؛ سلمتها شخصياً إلى محاميه، الذي قيل له إنه كان يجب على السجين تقديم «طلب خطي خاص». وأخيراً أحيل المحامي والأسير ومرسلة النظارات إلى المحكمة عندما تمت مراجعة اعتقال عدنان، لكنه «مُنع» من استقبالهم. هذا مؤلف لا يسمح لنا بأن نكون سلبيين. إنه صفعة على الوجه، ودفقة ضرورية من الماء البارد لإيقاظ ما هو إنساني فينا.

A Small Door Set in Concrete: One Woman's Story of Challenging Borders in Israel/Palestine - By Ilana Hammerman translated by Tal Haran University of Chicago Press

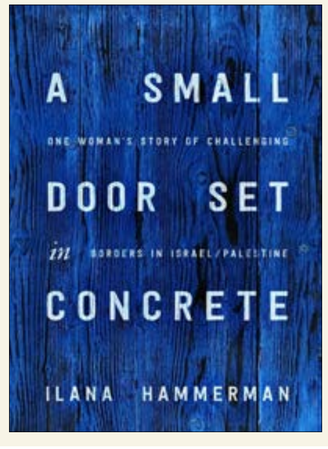


**المؤلفة «اليهودية» الألمانية الجذور والانتماء وصفت «قطاع غزة» بمعسكر اعتقال**

# جينيفر باساك: حوادث غريبة من عالم الفنّ

هل تاريخ الفن يتناول الفن فقط؟ أو لنصغ الفكرة على نحو مختلف «هل الحديث في الفن يكون عن الفن فقط»؟ الكاتبة، جينيفر باساك تثبت غير ذلك في كتابها الطريف «مفارقة: قصص غير متوقّعة في تاريخ الفن، وغريبة قليلاً، ورائعة إلى حد بعيد» (ينغوين بوكس . 2020). علماً بأنها أمينة الفن الحديث والمعاصر في «متحف نورث كارولينا للفنون»، ومضيفة البودكاست المستقل ArtCurious، وهي حاصلة على ماجستير في تاريخ الفن من جامعة نوتردام وبكالوريوس في تاريخ الفن من جامعة كاليفورنيا، وأكملت دورات الدكتوراه في تاريخ الفن في جامعة ولاية بنسلفانيا.

تقول الكاتبة في مقدمة كتابها: «أكسب رزقي محاطة بالفن - بالكثير منه. بصفتي أمينة للفن الحديث والمعاصر في متحف نورث كارولينا للفنون، أمضيت أيامي أتجول في معارضنا، وأبحث في مختلف المقتنيات، وأناقش ببهجة المزايا والصلات بين الأعمال الفنية. في حين أن كونك بهذا القرب من الفن يعد بمثابة مكافأة بحد ذاته، أعتقد أن إحدى فضائل هذه الوظيفة مقابلة زملاء من عشاق الفن: أولئك الذين يتذكرون رحلات الطفولة الميدانية إلى المتحف، أو يسألون عن موقع لوحة معينة كما لو كانت صديقة ضاعت منذ فترة طويلة. هؤلاء الأشخاص، الذين يتحدثون بحماسة عن ضربات الفرشاة والحرفية، والرمزية والإلهام، هم قبيلتي. مع ذلك، قد تتفاجأ عندما تسمع أنني أحب مقابلة أنواع من البشر غير فنيين ملتزمين بالقدر نفسه. أنا أتعرف بانتظام إلى أولئك الذين ينامون من خلال فصول تاريخ الفن في الكلية، والشخير عندما يتكلم البروفسور المحاضر عن تمازج الألوان (sfumato) ووضعية التعارض (contpposto). أسمع من رؤاد المتحف الذين يعترفون بأن زيارتهم لم تتأثر كثيراً بالفن، بل بالبرغر الممتاز والبطاطا المقلية في مقهاه. وبالمثل، يشعر البعض بعدم الارتياح لو وطأت أقدامهم متحفاً، وربما ينفرون من قلة التعرض للفنون والخوف من أنهم لن يتمكنوا من فهمها، أو الشعور بأن عالم الفن لم يكن أبداً مرحباً به تماماً». قلنا إنه مؤلف ظريف، وقد اخترته بسبب طبيعته هذه ولمنح القارئ (وربما نفسي أيضاً) استراحة نفسية، مهما كانت قصيرة.

تثير الكاتبة شكوكنا بمصير فن كوخ حيث الرواية السائدة تقول إنه انتحر، حيث تورد حكايات عن موته صدفة أو حتى إنه قتل. كما تذكرنا بالادعاء بأن الرسام الإنكليزي ولتر سكرت (Walter Sickert) هو نفسه جاك ذا ربر (Jack the Ripper). هذا بعض ما تورده الكاتبة في الجزء الأول من عملها «غير المتوقع» الذي يضم أربعة فصول مخصصة لسرد قصص وطرائف كثيرة أخرى.

الجزء الثاني «غريبة قليلاً» يضم أيضاً أربعة فصول تحوي قصصاً مختلفة إحداها تتعلق بلوحة الموناليزا وسرقتها وتزويرها مرات عديدة وقصصاً أخرى تجعل القارئ ينظر إليها على نحو مختلف، وكذلك احتمال أن فان كوخ قُتل، وأن ميكيلانجيلو كان يتاجر بالجثامين، ذلك أنه كان أكثر من رسم لوحات نساء عاريات، ولا ننسَ لوحاته التي تحوي رسوماً تشريحية.

الجزء الثالث والأخير «رائع إلى حد بعيد» يضم الفصول الآتية: «جلسات ومفاجآت: الروحانيات اللواتي اخترعن الفن الحديث»، و«نغمات الغنائم: «موسيقى المؤخرة» في حديقة المسرات الأرضية من رسم بُش»، و«إعلان جاهز: هل البارونة الألمانية مسؤولة عن تحفة مارسيل دوشامب؟»، وأخيراً «أظافر القدم والبريد غير الهام: كبسولات أندي وارهول الزمنية».

كشفت المنسقة الفنية في هذا الاستطلاع الترفيهي عن الخلفيات الدرامية الغريبة والمضحكة وغير المعقولة لبعض أعظم الفنانين في العالم وأشهر الأعمال الفنية، وتشارك القراء بقصص رائعة عن الفن والفنانين وكيف تأثر عالمنا بهم بطرق غريبة وغير متوقعة. كما تكشف عن الجانب الفاضح من الفن في كثير من الأحيان وخرق القواعد والانطباعيين الذين قلبوا عالم الفن رأساً على عقب بمجرد الرسم في الهواء الطلق؛ وكيف استخدمت وكالة المخابرات المركزية التعبيرية التجريدية سراً لتعزيز المُثل الأميركية في أثناء الحرب الباردة.

من خلال هذه الحكايات وغيرها من الحكايات الرائعة والغريبة، يقدم هذا المؤلف نظرة مهمة لكون تاريخ الفن، ولا يزال، عالماً جذاباً ومناسباً لاستكشافه.

ArtCurious: Stories of the Unexpected, Slightly Odd, and Strangely Wonderful in Art History - Jennifer Basal- Penguin Books 2020

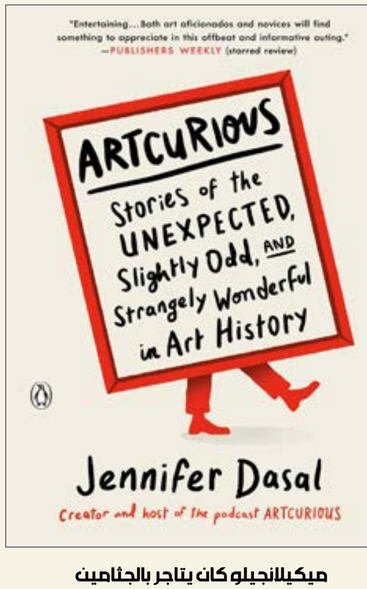


**ميكيلانجيلو كان يتاجر بالجثامين**

السبت 27 شباط 2021 العدد 4282
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com



أوراق

# ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق

زكريا محمد *

الطائفة الوحيدة التي وردنا خبر عن موقفها من وأد البنات هي طائفة الطلس. فهي لم تكن تتبع هذا التقليد المخيف: «كانوا لا يئدون بناتهم» (ابن حبيب، المحبر). وهذا خبر مهم جداً، فهو يفتح لنا باباً لحل لغز وأد البنات في القرآن وفي المصادر العربية القديمة، إذ هو يعطينا، بشكل غير مباشر، أربع معلومات:

أولاً: وأد البنات كان في ما يبدو أمراً دينياً، فقد ذكره ابن حبيب في سياق المحظورات والمسموحات الدينية التي تخضع لها المذاهب الثلاثة عند العرب: الحمس والطلس والحلة. وهذا ما يتعارض بقوة مع التفسيرات التي تصطنع أسباباً اجتماعية كدافع لوأد البنات، أي تجعل الوأد ناتجاً عن الوضع الاجتماعي لعائلة ما.

ثانياً: أمر وأد البنات يتعلق، أساساً، بطوائف دينية لا بأفراد أو مجموعات صغيرة منعزلة.

ثالثاً: الحديث عن امتناع الطلس عن وأد البنات، قد يشير إلى أن طوائف أخرى كانت تئدهن.

رابعاً: وبما أنّ الطلس كانت طائفة متوسطة بين الحلة والحمس، تأخذ شيئاً من تقاليد هذه وشيئاً من تقاليد تلك، فإن من المنطقي افتراض أن الطلس ربما كانوا يشاركون إحدى الطائفتين الأخريين، الحمس والحلة، في تقليد الامتناع عن وأد البنات. وعلينا نحن، بالتالي، أن نتوصل إلى تحديد الطائفة المعنية.

ويتفق باحثون محدثون مع ابن حبيب في أن وأد البنات قد يكون لسبب ديني: «ولست استبعد ما ذكره أهل الأخبار من وجود دافع ديني حمل الجاهليين على قتل الأولاد وعلى الوأد، بأن يكون ذلك من بقايا الشعائر الدينية التي كانت في القديم، وتقديم الضحايا البشرية إلى الآلهة لخير المجتمع وسلامته وإرضاء الآلهة» (د. جواد علي، المفصل).

يضيف الدكتور علي في مكان آخر: «ويظهر من بعض الأخبار أن الوأد لم يكن عن إملاق [الإملاق: الفقر والحاجة] وحسب، بل كان لسبب آخر، أراه متصلاً بعقيدة ودين» (د. جواد علي، المفصل).

إذن، فهناك، على أقل تقدير، احتمال معقول جداً لأن يكون وأد البنات أمراً دينياً. ولعل هذا قد يرغمنا على إعادة قراءة بعض آيات القرآن التي تتحدث عن قتل الأولاد من جديد، لكي نتأكد من الأسباب التي كانت وراء وأد البنات خاصة، ووراء قتل الأولاد عموماً.

لكن قبل أن نبدأ بمراجعة بعض تلك الآيات، ربما كان علينا أن نبدأ بالملاحظة المهمة التالية؛ وهي أن القرآن شنّ هجوماً عنيفاً جداً على وأد البنات، متفقاً بذلك مع موقف الطلس. وبما أن منشأ الرسول كان في طائفة الحلة، لا الحمس كما يظن الجميع تقريباً، فإن هذا يضع احتمال أن الحلة أيضاً كانت لا تئد البنات. ولو صح هذا، يكون الحمس هم الطائفة التي تئد بناتها. ويؤيد أن الحلة كانوا لا يئدون بناتهم أخبار عن شخصيات شهيرة عارضت وأد البنات وحاولت منعه. من هؤلاء جد الشاعر الفرزدق، صعصعة بن ناجية، الذي قال فيه الفرزدق مفتخراً:

وجدي الذي منع الوائدات
وأحيا الوئيد فلم يوأد

يقول أبو الفرج: «وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله في وفد من تميم. وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية، فلم يدع تميماً تئد وهو يقدر على ذلك. فجاء الإسلام وقد فدى أربعمائة جارية... ثم قال له عليه السلام: ما شيء بلغني عنك فعلته؟ قال: يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه، ولم أدر أين الوجه، غير أني علمت أنهم ليسوا عليه. ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك، فلم أتركهم يئدون، وفديت من قدرت عليه» (الأصفهاني، الأغاني). ونحن نعلم أنّ تميماً كانت تتبع المذهب الحلي. فاليعقوبي يضعها في رأس قبائل الحلة: «وكان الحلة؛ وهي تميم، وضبة، ومزينة، والرباب، وعكل وثور، وقيس عيلان» (تاريخ اليعقوبي). وكذلك يفعل ابن حبيب: «قبائل الحلة من العرب: تميم بن مر كلها غير يربوع. ومازن. وضبة. وحميس. وظاعنة. والغوث بن مر. وقيس عيلان» (المحبر، ابن حبيب). عليه، يمكن للمرء أن يفترض، ربما، أنّ تميماً لم تكن بالفعل تئد البنات من الأصل، لا ان هذا الرجل هو من أقنعها بذلك. كل هذا قد يسمح لنا بافتراض، غير جازم تماماً، أن الحمس ربما هم من كانوا يئدون البنات من بين المذاهب الثلاثة التي نتحدث عنها.

## الإملاق

وإذا كان وأد البنات أمراً دينياً على العموم، فربما كان علينا أن نعيد النظر في تفسير بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن وأد البنات، أو قتل الأولاد عموماً، والتي أوحت للمفسرين بوجود سبب اجتماعي لوأد البنات، أو قل لقتل الأولاد عموماً. وهي الآيات التي تتحدث عن الإملاق بشكل خاص:

- «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم، إن قتلهم كان خِطئاً كبيراً. ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً» (سورة الإسراء: 27-28).

- «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون» (الأنعام: 151).

بالطبع، علينا ان نقرّ بأن لا أحد تقريباً في المصادر العربية يشك في أن الإملاق في الآيتين لا يعني الفقر وذهاب الرزق. ذلك أنه حين يجتمع الرزق (نحن نرزقكم وإياهم) مع «الإملاق»، فإنه قد يبدو من المستحيل دحض هذا التفسير. فالله يقول للجاهلية: لا تقتلوا أولادكم مخافة الفقر والفاقة، فنحن سندبر رزقهم ورزقكم معاً. إذن، فهؤلاء الناس يقتلون أولادهم خشية الفقر والحاجة.

## الإملاق

لكنّ في نفسنا شيئاً من هذا التفسير، لأن الحديث عن «أولادكم» هنا قد يطال الذكور أيضاً. ومن الصعب على المرء أن يتصور أن الجزيرة العربية شهدت تضحية بالذكور بسبب الفقر. فالذكور هم الثروة في ذلك الوقت. فثروة القبيلة بحددها، إجمالاً، عدد ذكورها المحاربين.

وهذا ما يثير الشك في التفسير السائد. لذا سنحاول، قدر جهدنا، إلقاء ظل من الشك على التفسير السائد لجملتي «خشية إملاق» و«من إملاق»، كي نفتح الباب لتفسير مختلف. وسوف يكون مدخلنا إلى هذا التدقيق في معاني الجذر (ملق).

المعنى الأساسي لهذا الجذر هو الافتقار ونفاد المعاش: «الإملاق: إتلاف المال حتى يُحوج» (ابن فارس، مقاييس اللغة). غير أن الجذر يعطينا معاني أخرى. فهو يعني التملق، أي التودد والتلطف، مداهنة. كما أنه يعني الإفساد: «الإملاق: الإفساد» (لسان العرب). وهو يعني الارتضاع كذلك. يقال: ملق الجدي أمه: رضعها. كذلك فهو يعني الإخراج والإفلات: (امتلق، أي الفرس، قضيبه... أي: أخرجه» (الزبيدي، تاج العروس). و(انْمَلَق مني، أي: أفْلت) (لسان العرب).

فوق ذلك كله، وهذا ما نود أن نركز عليه، فإن الجذر يشير إلى عاهة ما في المواليد عموماً: «يقال: ولدت الناقة فخرج الجنين مَلِيقاً من بطنها، أي لا شعر عليه» (لسان العرب). كما أن الملق عند الخيل يشير إلى مشكلة ما في الجري: «المَلِق من الخيل الذي لا يوثق بجريه» (الأزهري، تهذيب اللغة). و«فرس ملق: يقفز ويضرب الأرض بحوافره ولا جري عنده» (الزمخشري، الكشاف). كذلك فالجذر يعني الضعف: «رجل مَلِقٌ: ضعيف» (ابن دريد، جمهرة اللغة). ومن هذا المعنى ما جاء في بيت ذي الخرق الطهوي: «فيئي إليك فإنا معشر صبر/ في الجدب لا خفة فينا ولا ملق». بل إن ابن فارس يؤكد لنا أن الضعف واللين هما المعنى الأصلي للجذر: «ملق: الميم واللام والقاف أصل صحيح، يدل على تجرد في الشيء ولين. قال ابن السكيت: المَلَق من التملق، وأصله التليين» (ابن فارس، مقاييس اللغة).

عليه، فالجذر يعني الإفساد والإفلات والضعف، مع التأكيد أن معناه الأصلي ربما كان يشير إلى الضعف واللين، أي ربما كان على علاقة بعاهات محددة. بذا قد يصح لنا طرح هذا التساؤل: أيكون الإملاق في الآية من معنى الضعف البدني؟ أي: أيكون معنى آية: «لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق»: لا تقتلوا أولادكم خوفاً من ضعف جسدي أو عاهة خَلقية؟ ومعنى آية «لا تقتلوا أولادكم من إملاق»: لا تقتلوهم بسبب عاهاتهم وعيوبهم الخلقية؟ نحن نعتقد أن هذا محتمل. وفي هذه الحال، يكون الجاهليون قد عمدوا في بعض الأحيان إلى التخلص من أبنائهم المصابين بعاهة ما لأنهم يشكلون عبئاً اقتصادياً ونفسياً عليهم.

لكن ربما كان الأمر لا يتعلق بعاهة جسدية فقط، بل بعاهة ميثولوجية، أي بشيء كان يعدّ عاهة في تلك الأيام، وليس كذلك في أيامنا هذه. يؤيد هذا ما يخبرنا به السهيلي: «كانوا يئدون من البنات ما كان منهن زرقاء، أو برشاء، أو شيماء، أو كشحاء، تشاؤماً منهم بهذه الصفات» (السهيلي، الروض الآنف). يضيف د. جواد علي مؤكداً: «ذكر أيضاً أن من جملة أسباب الوأد وجود نقص في المولودة أو مرض أو قبح، كأن تكون زرقاء أو شيماء أو برشاء أو كسحاء وأمثال ذلك، وهي من الصفات التي كان يتشاءم منها العرب. وذكر بعض أهل الأخبار أن بعض العرب كانوا يتشاءمون من البنت الزرقاء أو الشيماء، أو الكسحاء، فكانوا يئدون من البنات من كانت على هذه الصفة، ويمسكون من لم يكن على هذه الصفة» (د. جواد علي، المفصل).

> هناك، على أقل تقدير، احتمال معقول جداً لأن يكون وأد البنات أمراً دينياً

وكما هو واضح من هذه النصوص، فإن التشاؤم الذي تثيره هذه العاهات كان يدفع إلى وأد البنات، أي إن السبب هنا ميثولوجي- ديني. فزرقة العين عاهة بالمعنى الديني، لكنها ليست عاهة بدنية حقيقية. بالتالي قد يكون «الإملاق» إشارة إلى عاهة ميثولوجية. ويكون معنى الآية: لا تقتلوا أولادكم بسبب خوفكم من الشؤم.

## الرزق

لكن في هذه الحالة، ماذا نحن فاعلون بشأن جملتي: «نحن نرزقكم وإياهم» و«يبسط الرزق لمن يشاء»؟ فهاتان الجملتان هما اللتان جعلتا المفسّرين يجزمون بأن الإملاق هو الفقر في الآيتين. علينا، إذن، أن نتغلب على مشكلة «الرزق» في الآيتين قبل أن نجعل من تفسيرنا أمراً ممكناً، أو مقبولاً. وقد تساعدنا آية غامضة جداً في سورة الواقعة على ذلك: «فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. إنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون. لا يمسه إلا المطهرون. تنزيل من رب العالمين. أفبهذا الحديث أنتم مدهنون. وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» (الواقعة 75-82)

من الواضح لنا، كما كان واضحاً للقدماء أيضاً، أن «رزقكم» في هذه الآية لا يمكن أن تؤخذ بالمعنى الشائع لكلمة رزق. لذا حاول المفسرون، بغالبيتهم، فهم هذه الآية من خلال الافتراض أن كلمة «رزق» فيها تعني الشكر، لكن بلغة أزد شنوءة، أي بلهجة هذه القبيلة: «رزق فلانا: شكره، لغة أزدية... ومنه قوله تعالى: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون. ويقال: فعلت ذلك لما رزقتني، أي: لما شكرتني» (الزبيدي، تاج العروس).

لكن بعضهم ربط الرزق بالمطر وأنوائه: «وفيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون»، قال: «هو الاستسقاء بالأنواء» (ابن تيمية، مجموع الفتاوى)، أي إنكم تنسبون رزقكم إلى أنواء الكواكب والنجوم لا إلى الله. وبهذا المعنى فسرت كلمة رزق في آية سورة الذاريات: «وفي السماء رزقكم وما توعدون» (الذاريات: 22). فالرزق هو المطر عند الغالبية.

لكننا نرى أن هذه الآية غامضة هي الأخرى، وأن من الممكن أن تكون عنت شيئاً غير الرزق العادي. بل إن المرء ليكاد يعتقد أنها تعني: في السماء مصيركم وما توعدون، أي إن الله في السماء هو من يقرر موتكم وحياتكم. ولعل هذا المعنى هو أيضاً ما أرادته آية: «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون»، أي: تجعلون الكذب منتهاكم ومصيركم وحياتكم. وإذا صح هذا، فيمكن أن يكون معنى جملة: «نحن نرزقهم وإياكم» هكذا: نحن من نحدد مصيرهم ومصيركم، أي موتكم وحياتكم. أي نحن خلقناهم مثلما خلقناكم، ونحن من يحدد مصيرهم ومنتهاهم لا أنتم. يعني: نحن من يرسم المصير، ويحدد وقت موتهم لا أنتم، أي إنه لا يحق لكم الحكم على أبنائكم بالموت لأنكم خشيتم شؤم عاهاتهم، فالموت والحياة بيد الله لا بأيديكم أنتم.

بالتالي، فالآية تتحدث عن مصير الأبناء. فالله هو من يحدد إن كان عليهم أن يموتوا أو أن يعيشوا. وهذا جوهرياً رفض لوأدهم بسبب عاهاتهم البدنية.

* شاعر فلسطيني